كيف ترفع درجتك في الجنة

د. محمد بن إبراهيم النعيم

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
النعيم ، محمد بن ابراهيم
كيف ترفع درجتك في الجنة / محمد بن ابراهيم النعيم - ط٢
الدمام ، ١٤٢٤هـ
١٥٢ص ، ١٧ x ٢٤ سم
ردمك : x - ٣٠ - ٦٢٦-٩٩٦٠
١- الثواب والعقاب في الإسلام ٢- الحسنات والسيئات
أ - العنوان
ديوي ٢٤٣ ١٤٢٤/٥٥٠٠

رقم الإيداع ١٤٢٤/٥٥٠٠
ردمك : x - ٣٠ - ٦٢٦-٩٩٦٠

الطبعة الثانية
١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م

الناشر : دار الذخائر للنشر والتوزيع

جميع منشوراتنا تطلب من مكتبة المجتمع
الخبر : شارع الأمير نايف ص.ب: ٢٣٢١
الخبر: ٣١٩٥٢ -تلفون وفاكس: ٨٩٤١١٣٦ - ٨٩٣١١٥٨

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي خلقنا من ذرية قوم مسلمين، وهدانا لطاعته ولم يجعلنا من الكافرين، وأشهد أن لا إله الله وحده لا شريك له، جعل جنته دار الطائعين ومقام المتقين، وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه، دل أمته على درجات النعيم، صلى الله عليه وعلى آل بيته الطاهرين وصحابته ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد، فإن الحديث عن الجنة والطريق إليها حديث لا يمل ولا يُسْأم، تأنس به النفوس الزكية، وتشرئب إليه العقول الذكية. فمن منا لا يرجو الجنة؟ ومن منا لم يحلم بها؟

الجنة وما أدراكم ما الجنة! هي نور يتلألأ، وريحانة تهتز، وقصر مشيد، ونهر مطّرد، وفاكهة نضيجة وزوجة حسناء جميلة، وحلل كثيرة، وصحبة دائمة، وحياة لا تنقطع. لا شك أن الجنة هي هدفنا المنشود، وأملنا المعقود، فهي الجزاء العظيم، والثواب الجزيل الذي أعده الله لأوليائه وأهل طاعته، وهي نعيم كامل لا يوصف، وما قد أخبرنا الله به ورسوله ﷺ عن هذه الجنة وأوصافها مما تحار فيه العقول، لأننا لا نستطيع تصور بهاءها وعظمتها ودرجاتها، ففيها ما لا عين رأيت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. ومن يدخلها ينعم ولا يبأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه ولا يمل مقامه.

وتظهر عظمة هذه الجنة إذا قارنا جزءاً منها بالدنيا كلها لنعلم حقارة الدنيا أمامها، فقد روى سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «موضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما عليها»[1].

---

(١) رواه البخاري (٢٨٩٢).

إننا نحتاج باستمرار إلى تذكر أوصاف الجنة للشوق إليها، والتشمير في طلبها بالأعمال الصالحة، والزهد في متاع هذه الدنيا الزائل، ولتحجزنا عن المحرمات. فكلما أراد المسلم أن يهم بمعصية تذكر أنه لو تركها عُوِّض بخير منها في الآخرة. فمن همَّ بالفاحشة تذكر الحور العين اللاتي ينتظرنه، ومن همَّ بشرب الخمر تذكر خمر الآخرة المعد له وهكذا. ويوم كانت قلوب المسلمين معلقة بالجنة كانوا بخير، ويوم تعلقت قلوبنا بالدنيا وجعلنا الآخرة هي آخر ما نفكر فيه حلت بنا الانتكاسة وكرهنا لقاء الله.

أيها القارئ الكريم، هل رجوت الجنة يوماً ما؟ هل سكبت الدموع شوقاً إليها وسألت الله بحرقة قلب ألا يحرمك منها؟ هل تخيلت ذلك اليوم الذي ستزلف لك فيه الجنة لتدخلها إن شاء الله تعالى، فأطلت بأسوارها وأنوارها وقصورها والحور العين التي فيها؟ فما الشعور الذي سينتابك إذا رأيتها ورأيت الملائكة عند كل باب يستقبلونك أنت مع ملايين من المؤمنين الذين سيتزاحمون للدخول إلى ذلك النعيم الأبدي يرتقون في درجات الجنان كل على قدر عمله، فماذا أعددت لذلك اليوم من عمل؟

أخي القارئ، في هذا الكتاب استعراض لبعض الأعمال التي صح الخبر فيها أنها ترفع من درجاتنا في الجنة لعلنا نجاهد أنفسنا فنسارع إلى ذلك ونتسابق إليه ونبطئ من تسابقنا وتنافسنا في حطام الدنيا الزائل، وكلنا يقين بأن الله عز وجل لن يضيع أعمالنا ولن يخيب آمالنا طالما دعوناه ورجوناه واستجبنا لأمره وقد قال تعالى: **﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾** [العنكبوت: ٦٩].

وقد تم تقسيم الكتاب إلى ثلاثة فصول يتحدث الأول منها عن درجات الجنة وامتيازاتها لنتصورها ولنسعى سعياً حثيثاً إليها، ويعرض الفصل الثاني أهم الأعمال التي ترفع درجة العبد في الجنة وهي تربو على ستين عملا، أما الفصل الثالث والأخير فيتناول طرق المحافظة على هذه الدرجات.

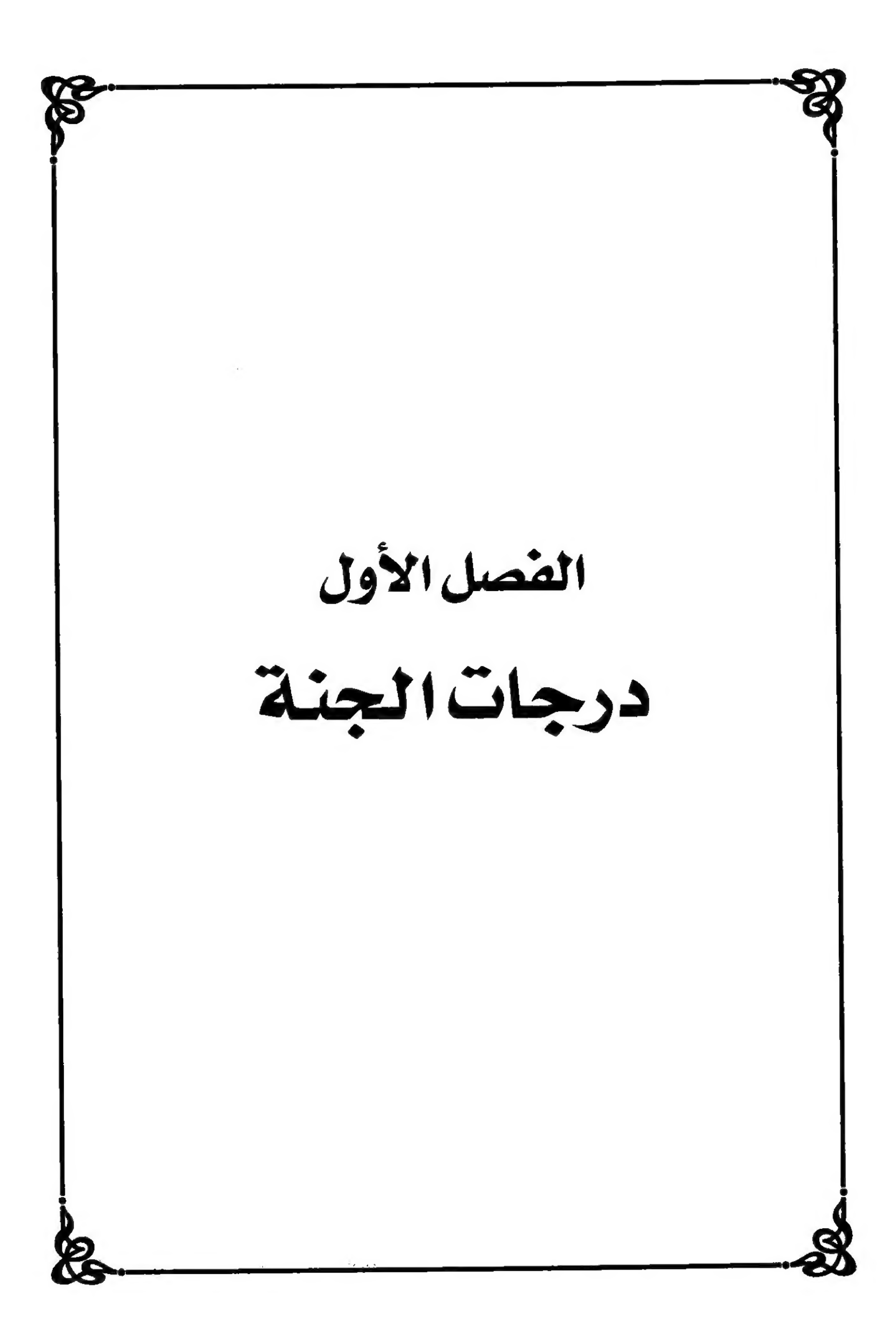
اعتمدت في بحثي على الآيات القرآنية والأحاديث التي صححها أو حسنها علماء الحديث الموثوقون كابن حجر العسقلاني والسيوطي والمناوي

والساعاتي والألباني والأرناؤط.

أسأل الله العلي القدير أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه، ونافعا لعباده، وألا يحرم كل قارئ أجر العمل به، وأن يعينه على نشره وتعليمه، لينال رحمة الله عز وجل واستغفار الملائكة والنمل والحيتان، فقد روى أبو أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم، إن الله عز و جل وملائكته وأهل السماوات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير»[٢]. ولا رتبة أفضل مِن رتبة مَن تشتغل جميع المخلوقات بالاستغفار والدعاء له.

محمد بن إبراهيم النعيم

(٢) رواه الترمذي (٢٦٨٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٢١٣).



الفصل الأول

درجات الجنة



درجات الجنـــة

عـــدد الجنـــان

شاع عند كثير من الناس بأن الجنة إنما هي جنة واحدة فسيحة. والصواب أنهـا جنان عديدة وليـست بجنة واحـدة. وذكر السـيـوطي نقلا عن القـرطبي والحليمي بأن في كل جنة درجات ومنازل وأبواب[٣].

وقد اخـتلف العلمـاء رحمهم الله تعـالى في عدد هذه الجنـان فرأى ابن عباس ﷺ بأنها سبع جنان هي: دار الجلال، ودار السلام، وجنة عدن، وجنة المأوى، وجنة الخلد، وجنة الفردوس، وجنة النعيم[٤].

بينما رأى القرطبي[٥] بأن الأسمـاء التي ذكرها ابن عبـاس ﷺ ليست لتميـيز جنة من جنة وإنما هي أوصاف للجنة وأن عدد الجنـان أربع فقط استنادا للحـديث الذي رواه أبو مـوسى الأشـعـري ﷺ عن رسـول الله ﷺ قال: «جنتان من ذهب آنيـتهمـا وحليتهـما وما فـيهمـا، وجنتان من فضـة آنيتهـما وحليتهما وما فيـهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن»[٦].

---

(٣) البدور السافرة في أمور الآخرة للسيوطي (صفحة ٤٨٥).

(٤) التذكـرة في أحوال الموتى وأمـور الآخرة للإمـام القرطبي، تحـقيق مـجدي السـيد، دار الصحابة بطنطا (٢/ ٣٤٩).

(٥) المرجع السابق.

(٦) رواه الإمام أحمد -الفـتح الرباني- (٢٤/ ١٩١)، والبخاري (٤٨٧٨)، ومسلم (١٨٠)، والترمذي (٢٥٢٨)، وابن ماجه (١٨٦).

بينما رأى ابـن القيم(٧) بأن الحديث السـابق يشيـر إلى أن الجنة نوعان: جنتان من ذهب وجنتان من فضة وأنها لكل من خاف مقام الله عز وجل لقوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦]، ولما كان الخـائفون مقام ربهم على نوعين مقـربين وأصحاب يمين جـعل الله لهم هذه الجنان الأربع، ورجح بأن الخائفين مقام ربهم لا يشتركون في هذه الجنان الأربع وإنما لكل واحد جنتان.

وبذلك يرى ابن القيم بأن الجنان تزيد على أربع جنان، وأنها جنان كثيرة جدا استنادا لحديث أم حارثة بن سراقة ﵂ حيث جاءت إلى رسول الله ﷺ تسأله عن مصير ابنها الشاب الذي استشهد في غزوة بدر فقالت: يا رسول الله قد عـرفت منزلة حارثة مـني، فإن يك في الجنة أصـبر وأحتـسب، وإن تكن الأخرى ترى مـا أصنع؟ فقال: «ويحك-أو هبلت- أَوَ جنة واحـدة؟ إنها جنان كثيرة، وإنه لفي جنة الفردوس» وفي رواية «وإنه لفي الفردوس الأعلى»(٨). فمن الحديث السابق يتضح أن الجنة عبارة عن جنان كثيرة مختلفة داخل جنة كما في قول الله عز وجل ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾ [القمر: ٥٤].

عدد درجات الجنة

جاء عن أبي هريرة ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: «في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مائة عام»(٩). وجاء عن أبي سعيد الخدري ﵁ أن رسول الله ﷺ قـال: «يقال لصـاحب القرآن إذا دخـل الجنة: اقرأ واصـعد فـيقـرأ ويصعد بكل آية درجة حتى يقرأ آخر شيء معه»(١٠). وهذا يعني أن درج الجنة بعـدد الآيات، ولذلك جاء عن عـائشة ﵂ أنهـا قالت: «إن عـدد درج الجنة

(٧) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن قيم الجوزية، (صفحة ١٥٠).

(٨) رواه البخاري (٦٥٥٠).

(٩) رواه الترمذي (٢٥٢٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٢٤٥).

(١٠) رواه الإمـام أحـمـد -الفـتح الرباني- (٧/١٨)، وأبو داود (١٤٦٤)، والـتـرمـذي (٢٩١٤)، وابن ماجه (٣٧٨٠)، وابن حبان، والبيـهقي، والحاكم (١/٥٥٣) وصححه وأقره الذهبي، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٨١٢١).

بعدد آي القرآن فمن دخل الجنة ممن قرأ القرآن فليس فوقه أحد»[11].

قال ابن حجر رحمه الله تعالى في قوله ﷺ «مائة درجة»: فليس في سياقه التصريح بأن العدد المذكور هو جميع درج الجنة من غير زيادة إذ ليس فيه ما ينفيها اهـ[12].

وقال المناوي رحمه الله تعالى في قوله ﷺ «في الجنة مائة درجة»: سبق أنه لا تعارض بينه وبين الأخبار الدالة على زيادة درجتها على المائة لخبر إن قارئ القرآن يصعد بكل آية معه درجة حتى يقرأ آخر شيء معه لأن تلك المائة درجات كبار وكل درجة منها تتضمن درجات صغاراً (ما بين كل درجتين مائة عام) وفي رواية خمسمائة وفي أخرى أزيد وأنقص ولا تناقض لاختلاف السير والسرعة والبطء والنبي ﷺ ذكر ذلك تقريباً للأفهام أو خطاباً لكل مؤمن بما يليق به من المقام اهـ[13].

كما يمكن الجمع بين حديث أبي هريرة رضي الله عنه وحديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه بأن الحديث الأول لعله خاص بدرجات المجاهدين فقط ويوضحه حديث آخر لأبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه وسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة»[14]. والمراد بوسط الجنة أي خيارها وأفضلها وقيل أوسعها. وبذلك يكون عدد درجات الجنة بعدد آيات القرآن الكريم كما قالت عائشة رضي الله عنها، بمعنى أنها تزيد على ستة آلاف ومائتين درجة.

---

(١١) رواه الإمام أحمد -المسند- (١/ ٣٥٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٩٩٨) وقال: قال الحاكم هذا إسناد صحيح اهـ، ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ١٥٥)، والبغوي في شرح السنة (٤/ ٤٣٥)، وقال محقق كتاب التذكرة في أحوال الموتى والآخرة: حسن موقوف (٢/ ٢٧٩).

(١٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (١٣/ ٤٢٤) (ح ٧٤٢٣).

(١٣) فيض القدير للمناوي (٤/ ٤٤٧).

(١٤) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (٢٤/ ١٩٠)، والبخاري (٢٧٩٠)، والترمذي (٢٥٢٩).

المقصود بالدرجة

إن الدرجات التي سيـرد ذكرها في الأحاديث منها ما هو حسيٌّ ويقصد بها درجات الجنة التي بين الدرجة والأخرى مسيـرة مائة عام أو كما بين السماء والأرض، ومنها ما هو معنوي والمراد بها علو القدر عند الله تعالى كما قاله ابن حجر رحمه الله تعالى[١٥].

ارتفاع درجات الجنة

إن الجنة ذات درجات عالية، وقـد جاءت أحاديث تصف أن بين الدرجة والأخرى كـبعـد الكوكب الغابر في الأفق عن الأرض حـيث روى أبو سعـيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن أهل الدرجات العُلى يراهم من هو أسفل منهم كما ترون الكوكب الطالع في أفق السـماء وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما»[١٦]. وروى سهل بن سـعد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن أهل الجنة ليتـراءون أهل الغرف من فوقـهم كما تتـراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم، قالوا: يا رسول الله، تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم؟ قال: بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين»[١٧]. وذكر ابن حـجر في الفتح أن فـائدة ذكر المشـرق والمغرب في الحديث هو بيان الرفعة وشدة البعد.

كما جـاءت أحاديث أخرى تصف أن بين الدرجـة والأخرى من درجات المجاهدين كما بين السـماء والأرض، حيث روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن في الجنة مائـة درجة أعدها الله للمجاهدين فـي سبيل الله بين

---

(١٥) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (٢/ ٣٨١) (ح ٨٤٤).

(١٦) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (٢٤/ ١٩٣)، والتـرمذي (٣٦٥٨) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٠٣٠).

(١٧) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (٢٤/ ١٩٢)، والبخاري (٦٥٥٥)، ومسلم (٢٨٣١) واللفظ له، والترمذي (٢٥٥٦)، وابن حبان، والطبراني في الكبير.

كل درجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة»(١٨).

وجاء في حديث آخر أن ما بين الدرجة والأخرى من درجات المجاهدين مسيرة مائة عام حيث روى كعب بن مرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ارموا أهل صنع(١٩)، من بلغ العدو بسهم رفعه الله به درجة» قال: فقال عبدالرحمن بن أبي النحام: يا رسول الله وما الدرجة؟ قال: فقال رسول الله ﷺ: «أما إنها ليست بعتبة أمك ولكنها بين الدرجتين مائة عام»(٢٠).

وجاء في حديث آخر أن بين الدرجة والأخرى مسيرة خمسمائة عام، حيث روى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «في الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين مسيرة خمسمائة عام»(٢١).

ولعل هذا الاختلاف في المسافة بين الدرجة والأخرى لاختلاف السير في السرعة والبطء كما بيَّن ذلك ابن القيم(٢٢) وابن حجر(٢٣) رحمهما الله تعالى، أو لاحتمال تفاوت الارتفاع بين هذه الدرجات. حيث ذكر ابن القيم رحمه الله تعالى أن درجات الجنة المائة قد رويت بلفظ «في» وبدونها؛ فإن كان المحفوظ ثبوتها فهي من جملة درجها، وإن كان المحفوظ سقوطها فهي الدرج الكبار المتضمنة للدرج الصغار اهـ(٢٤).

---

(١٨) سبق تخريجه في الحاشية رقم (١٤).

(١٩) أي ارموا يا أهل الصناعة لأنهم كانوا يتقنون صنعة السيوف والسهام وكانوا يحسنون الرمي فخاطبهم النبي ﷺ بذلك تشجيعاً لهم (الفتح الرباني ١٤/ ١٣).

(٢٠) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (١٤/ ١٣) وقال الساعاتي سنده جيد اهـ، ورواه النسائي (٣١٤٤)، وابن حبان، وصححه الألباني في صحيح النسائي (٢٩٤٧).

(٢١) رواه الطبراني في الأوسط وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: صحيح لغيره (٣٧١٠).

(٢٢) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (صفحة ١١٨).

(٢٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (١٣/ ٤٢٤) (ح ٧٤٢٣).

(٢٤) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (صفحة ١١٨).

تفاوت النعيم بين أهل الدرجات

إن أهل الدرجات في الجنة ليسوا في نعيم واحد، وإنما لكل درجة لها متعتها الخاصة ونعيم لا يوجد مثله في الدرجة التي دونها، فكلما علت الدرجة اتسعت واتسع معها نعيمها. وقال بعض المفسرين في تفسير قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (٢٢) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ (٢٣) تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (٢٤) يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ (٢٥) خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (٢٦) وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ (٢٧) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ (٢٨)**﴾ [المطففين: ٢٢-٢٦] إن الرحيق المختوم هو أجود الخمر، والتسنيم هو أشرف شراب الجنة يكون للمقربين صرفا وهو لأهل الجنة ممزوجا[٢٥].

كما ورد أن الشهيد يزوج باثنتين وسبعين زوجة من الحور العين حيث روى المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «للشهيد عند الله سبع خصال: يغفر له في أول دفعة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويحلى حلة الإيمان، ويزوج اثنين وسبعين زوجة من الحور العين، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ويشفع في سبعين إنسانا من أهل بيته»[٢٦].

بينما ورد أن أدنى أهل الجنة منزلة من له زوجتان من الحور العين استنادا للحديث الذي رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن أدنى أهل الجنة منزلة رجلٌ صرف الله وجهه عن النار قبل الجنة ومثَّل له شجرة ذات ظل فقال أي رب قدمني إلى هذه الشجرة أكون في ظلها-وساق الحديث- وفيه: «ويذكِّره الله: سل كذا وكذا فإذا انقطعت به الأماني قال الله هو لك وعشرة أمثاله. قال: ثم يدخل بيته، فتدخل عليه زوجتاه من الحور العين

---

(٢٥) التفسير الكبير لفخر الدين الرازي (٣٢/ ٩١)، التفسير المنير للزحيلي (٣٠/ ١٢٧)، تهذيب مدارج السالكين لابن قيم الجوزية (٢٣٨).

(٢٦) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (١٤/ ٣٠)، والترمذي (١٦٦٣)، والبيهقي، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥١٨٢).

فتقـولان: الحمد لله الذي أحياك لنا وأحـيانا لك. قال فيقـول: ما أعطي أحد مثل ما أعطيت»[27].

كما أن أهل الجنة يتفاوتون في الحسن والجمال بتفاوت مراتبهم ودرجاتهم في الجنة، حـيث روى أبو هريرة ﵁ أن رسـول الله ﷺ قال: «أول زمـرة تدخل الجنة على صـورة القمـر ليلة البدر، والذين على إثـرهم كأشد كـوكب إضاءة، قلوبهم على قـلب رجل واحد، لا اختلاف بيـنهم ولا تباغض، لكل امرئ مـنهم زوجتـان كل واحدة منهـما يُرى مُخ سـاقهـا من وراء لحمهـا من الحسن، يسبـحون الله بكرة وعشيا، لا يـسقمون ولا يمتخطون ولا يبـصقون، آنيتـهم الذهب والفـضة، وأمشـاطهم الذهب ووقـود مجامـرهم الألُوَّة»[28]، والألُوَّة هي العـود. وفي رواية للإمام مـسلم أنه ﷺ قال: «أول زمـرة تدخل الجنة على صورة القـمر ليلة البـدر ثم الذين يلونهم على أشد نجم في السـماء إضـاءة ثم هم بعـد ذلك منازل. . الحديـث». قال العـراقي: إن درجـاتهم في إشراق اللون متفاوتة بحسب علو درجاتهم وتفاوت فضلهم اهـ[29].

وإن هذا الحسن والجمال لا يقف عند حد معين، بل يزداد ويتجدد أبدا، حيث روى أنس بن مالك ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: «إن في الجنة لسوقا فيها كـثبان المسك يأتونها كل جمعـة، فتهب ريح الشمال فتـحثو في وجوههم وثيابـهم، فيزدادون حـسنا وجمـالا فيـرجعون إلـى أهليهم قد ازدادوا حـسنا وجمالا، فيقول لهم أهلوهم: والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا، فيقولون: وأنتم، والله لقد ازددتم حسنا وجمالا»[30].

---

(27) رواه الإمام مسلم (١٨٨).

(28) رواه البخاري (٣٢٤٦)، ومسلم (٢٨٣٤)، وقال ابن حجر في الفـتح في قوله ﷺ «ولكل واحد منهم زوجتان» أي من نساء الدنيا (٦/ ٣٤٧)، وقال النووي مثل ذلك في شرحه على صحيح مسلم (١٧/ ١٧٨)(ح ٢٨٣٤).

(29) طرح التثريب في شرح التقريب للعراقي (٧/ ٢٣٢٤).

(30) رواه الإمام مسلم (٢٨٣٣).

كما روي بأسانيد فيها ضعف بأن أهل الجنة يتفاضلون في رؤية الله عز وجل فمنهم من ينظر إليه جل وعلا بكرة وعشيا، ومنهم من ينظر إليه كل جمعة. فحري بك أن تطمح للدرجات العلى من الجنة ليزداد نعيمك بكل صوَرِه، وأن لا ترضى لنفسك بالدرجات الدنيا منها مستجيبا لرسولك محمد ﷺ حينما قال «فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه وسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة»(٣١).

أدنى درجة في الجنة

أتعلم أن أدنى درجة في الجنة كقدر ملك الدنيا إحدى عشرة مرة!! فكيف بالدرجات التي أعلى من ذلك؟

فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لأعلم آخر أهل النار خروجا منها، وآخر أهل الجنة دخولا الجنة: رجل يخرج من النار حبوا، فيقول الله له: اذهب فادخل الجنة؛ فيأتيها، فيخيل إليه أنها ملأى، فيرجع فيقول: يا رب وجدتها ملأى، فيقول الله عز وجل: اذهب فادخل الجنة، قال: فيأتيها، فيخيل إليه أنها ملأى، فيرجع فيقول: يا رب وجدتها ملأى، فيقول الله عز وجل له: اذهب فادخل الجنة، فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها، أو إن لك مثل عشرة أمثال الدنيا، فيقول: أتسخر بي - أو أتضحك بي- وأنت الملك؟ فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه، فكان يقول: ذلك أدنى أهل الجنة منزلة»(٣٢).

وجاءت رواية لأبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إن أدنى مقعد أحدكم من الجنة أن يقول له تمنَّ فيتمنى ويتمنى فيقول له: هل تمنيت؟ فيقول: نعم، فيقول له: فإن لك ما تمنيت ومثله معه»(٣٣). وله ﷺ في الحديث الطويل في آخر أهل الجنة دخولا الجنة: «حتى إذا انقطعت به الأماني قال الله

(٣١) سبق تخريجه في الحاشية رقم (١٤).

(٣٢) رواه البخاري (٦٥٧١)، ومسلم (١٨٦) ، والترمذي (٢٥٩٥).

(٣٣) رواه الإمام مسلم (١٨٢).

عز وجل: ذلك لك ومثله معه». قال أبو سعيد: وعشرة أمثاله معه يا أبا هريرة، قال أبو هريرة رضي الله عنه ماحفظت إلا قوله «ذلك لك ومثله معه». قال أبو سعيد رضي الله عنه: أشهد أني حفظت من رسول الله ﷺ قوله: «ذلك وعشرة أمثاله»(٣٤).

ذكر النووي رحمه الله تعالى أن وجه الجمع بين قوله ﷺ في رواية أبي هريرة «ومثله معه» وقوله ﷺ في رواية أبي سعيد «وعشرة أمثاله»، أن النبي ﷺ أعلم أولا مما في حديث أبي هريرة ثم تكرم الله تعالى فزاد ما في رواية أبي سعيد فأخبر به النبي ﷺ ولم يسمعه أبو هريرة اهـ(٣٥).

وروى المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: سأل موسى ربه: ما أدنى أهل الجنة منزلة؟ قال: هو رجل يجيء بعدما أُدخل أهل الجنةِ الجنةَ فيقال له أدخل الجنة فيقول: أي رب وكيف وقد نزل الناس منازلهم وأَخذوا أخذاتهم؟ فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل ملك ملِك من ملوك الدنيا؟ فيقول رضيت رب، فيقول: لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله. فقال في الخامسة رضيت رب. فيقول لك هذا وعشرة أمثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك. فيقول رضيت رب. قال (أي موسى يسأل ربه): رب فأعلاهم منزلة؟ قال: أولئك الذين أردت، غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها، فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر. قال: ومصداقه في كتاب الله ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين﴾(٣٦).

ويجمع بين رواية ابن مسعود رضي الله عنه إحدى عشرة مرة ورواية المغيرة بن شعبة رضي الله عنه ستين مرة ما قاله العراقي رحمه الله تعالى قال: قال النووي: المراد أن أحد ملوك الدنيا لا ينتهي ملكه إلى جميع الأرض بل يملك بعضا منها ثم منهم من يكثر البعض الذي يملكه، ومنهم من يقل، فيعطى هذا الرجل مثل أحد ملوك الدنيا خمس مرات، وذلك كله قدر الدنيا كلها، ثم يقال له: لك عشر

---

(٣٤) رواه الإمام مسلم (١٨٢).

(٣٥) شرح صحيح مسلم للنووي (٢٨/٣).

(٣٦) رواه الإمام مسلم (١٨٩)، والترمذي (٣١٩٨).

أمثـال هذا، قال: فيعـود معنى هذه الرواية إلى موافـقة الروايات المتقـدمة ولله الحمد والله أعلم اهـ(٣٧).

وعن أنس بن مـالك ﷺ قال: سـمعت رسـول الله ﷺ يقول: «إن أسفل أهل الجنة أجمـعين درجة لمن يقوم على رأسه عشـرة آلاف خادم بيد كل واحد منهم صحـفتان واحدة من ذهب والأخرى من فـضة في كل واحدة لون ليس في الأخرى مثلـه يأكل من آخرها مثل ما يأكل من أولهـا يجد من آخرها من الطيب»(٣٨).

كما جاءت رواية لعبـد الله بن مسعود ﷺ أن أدنى أهل الجنة منزلة من يُعطى مثل نعيم الدنيا منذ خلقها الله تعـالى حتى أفناها وعشرة أضعاف ذلك، وأن هذا الملك مسيرة مائة عام. فاقرأ معي هذا الحديث الطويل وتمتع بما فيه من وصف لنعيم أدنى أهل الجنة مـتأملاً كرم الله تـعالى وقدرته، فمـا بالك بنعيم الدرجات الأعلى؟

روى عبدالله بن مـسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال: «يجمع الله الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم قياما أربعين سنة، شاخصة أبصارهم ينتظرون فصل القضاء... فذكر الحديث إلى أن قال:

ثم يقـول - يعني الرب تبـارك وتعالى- ارفـعـوا رؤوسكم، فيـرفعـون رؤوسهم، فـيعطيـهم نورهم على قدر أعمـالهم، فمنهم من يعـطى نوره مثل الجبل العظيم يـسعى بين يديه، ومنهم من يعطى نوره أصـغر من ذلك، ومنهم من يعطى مثل النخلة بيمينه، ومنهم من يعطى نوراً أصغر من ذلك حتى يكون آخرهم رجلاً يُعطى نوره على إبهام قدمه يضيء مرة ويطفأ مرة، فإذا أضاء قدَّم قدمه فمشى، وإذا طفيء قام، قال: والرب أمامهم حتى يمر في النار فيبقى أثره

(٣٧) طرح التثريب في شرح التقريب للعراقي (٧/ ٢٣٢١)

(٣٨) رواه الطبراني في الأوسط وابن المبارك وابن أبي الدنيا، وقال ابن حجر في فتح الباري: أخرجه الـطبراني بإسناد قوي (٦/ ٣٧٣)، وقال السـيوطي في البدور السافـرة في أمور الآخرة: سند رجاله ثقـات، وقال أبو محمد المصـري محقق كتاب البـدور السافرة في أمور الآخرة للسيوطي إسناده صحيح (ح ١٩٠٠).

كحـد السيف؛ دحض مـزلة، قال ويقـول: مروا فـيمرون على قـدر نورهم. ومنهم من يمر كـانقـضـاض الكواكب، ومنهم مـن يمر كالـريح، منهم من يمر كطرفة العين، ومنهم من يمر كالبرق، ومنهم من يمر كالسحاب، ومنهم من يمر كشد الفرس، ومنهم من يمر كشد الرجل، حتى يمر الذي يعطى نوره على إبهام قدمه يحبوا على وجهـه ويديه ورجليه، تخر يدٌ وتعلق يد، وتخر رجلٌ وتعلق رجل، وتصيب جوانبه النار، فـلا يزال كذلك حتى يخلص، فإذا خلص وقف عليهـا فقال: الحـمد لله لقد أعطاني مـا لم يعط أحداً؛ إذ نجاني منهـا بعد إذ رأيتهـا.

قال: فينطلق به إلى غـدير عند باب الجنة فيغتسل، فيـعود إليه ريح أهل الجنة وألوانهم، فيرى ما في الجنة من خـلال الباب، فيقول: رب أدخلني الجنة فيقول الله له: أتسأل الجنة وقد نجيتك من النار؟ فيقول: رب اجعل بيني وبينها حجاب لا أسمع حسيسـها. قال! فيدخل الجنة قال ويرى أو يرفع له منزل أمام ذلك كأن مـا هو فيـه إليه حُلم فـيقول: رب أعـطني ذلك المنزل، فيـقول له: لعلك إن أعطيتكه تسـأل غيره؟ فيـقول لا وعزتك لا أسألك غـيره وأنىَّ منزلٌ أحسن منه؟ فـيعطاه فينزله، ويرى أمام ذلك منزلا كـأن ما هو فيه بالنسـبة إليه حلم، قال: رب أعـطني ذلك المنزل، فيـقول الله تبارك وتعـالى له: لعلك إن أعطيتكه تسأل غيره؟ فيقول: لا وعزتك لا أسألك غيره وأنىَّ منزل أحسن منه؟ فيـعطاه فينزله، قال: ويرى أو يرفع له أمـام ذلك منزل آخر كأنما هو فيـه إليه حلم، فيقول: أعطني ذلك المنزل، فيـقول الله جل جلاله: فلعلك إن أعطيتكه تسأل غيره، قال: لا وعزتك لا أسـأل غيره وأي منزل يكون أحسن منه؟ قال: فيعطاه فينزله، قال ثم يسكت، فيقـول الله جل ذكره: مالك لا تسأل؟ فيقول: رب قد سألتك حتى قد استحييتك، وأقسمت لك حتى استحييتك، فيقول الله جل ذكره: ألم ترض إن أعطيتك مثل الدنيا منذ خلقتـها إلى يوم أفنيتها وعشرة أضعافه؟ فيقول: أتستهزأ بي وأنت رب العزة؟ فيضحك الرب تعالى من قوله. قال فـرأيت عبدالله بـن مسعـود إذا بلغ هذا المكان من هذا ضحك، فـقال له رجل: يا أبا عبدالرحمن قد سمـعتك تحدث هذا الحديث مراراً كلما بلغت هذا المكان ضحكت؟ فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يحدث هذا الحديث مراراً

كلما بلغ هذا المكان من هذا الحديث ضحك حتى تبدو أضراسه.

قال فيقول الرب جل ذكره: لا ولكني على ذلك قادر، سل، فيقول: ألحقني بالناس، فيقول: الحق بالناس. فينطلق يرمل في الجنة، حتى إذا دنا من الناس رُفع له قصر من درة، فيخر ساجداً، فيقال له: ارفع رأسك ما لك؟ فيقول: رأيت ربي - أو تراءى لي ربي - فيقال له إنما هو منزل من منازلك، قال: ثم يلقى رجلاً فيتهيأ للسجود له فيقال له: مه ما لك؟ فيقول: رأيت أنك ملك من الملائكة! فيقول إنما أنا خازن من خزّانك وعبد من عبيدك، تحت يدي ألف قهرمان على مثل ما أنا عليه.

قال فينطلق أمامه حتى يفتح له القصر، قال وهو من درة مجوفة سقائفها وأبوابها وأغلاقها ومفاتيحها منها، تستقبله جوهرة خضراء مبطنة بحمراء، فيها سبعون بابا، كل باب يفضي إلى جوهرة خضراء مبطنة، كل جوهرة تفضي إلى جوهرة على غير لون الأخرى، في كل جوهرة سرر وأزواج ووصائف، أدناهن حوراء عيناء، عليها سبعون حُلة، يُرى مخ ساقها من وراء حللها، كبدها مرآته، وكبده مرآتها، إذا أعرض عنها إعراضة ازدادت في عينه سبعين ضعفاً عما كانت قبل ذلك، وإذا أعرضت عنه إعراضه ازداد في عينيها سبعين ضعفاً عما كان قبل ذلك، فيقول لها: والله لقد ازددت في عيني سبعين ضعفاً وتقول له وأنت والله لقد ازددت في عيني سبعين ضعفاً، فيقال له اشرف فيشرف، فيقال له: ملكك مسيرة مئة عام ينفذه بصرك».

فقال عمر ﷺ: ألا تسمع إلى ما يحدثنا ابن أم عبد يا كعب عن أدنى أهل الجنة منزلاً فكيف أعلاهم؟ قال: يا أمير المؤمنين! ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، إن الله جل ذكره خلق داراً جعل فيها ما شاء من الأزواج والثمرات والأشربة، ثم أطبقها فلم يرها أحد من خلقه لا جبريل ولا غيره من الملائكة، ثم قرأ كعب ﴿فلا تعلم نفس ما أُخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون﴾.

قال: وخلق دون ذلك جنتين وزينهما بما شاء، وأراهما من شاء من خلقه، ثم قال فمن كان كتابه في عليين نزل في تلك الدار التي لم يرها أحدٌ

حتى إن الرجل من أهل عليين ليخرج فيسير في ملكه فلا تبقى خيمة من خيم الجنة إلا دخلها من ضوء وجهه، فيستبشرون بريحه، فيقولون واها لهذا الريح! هذا ريح رجلٍ من أهل عليين قد خرج يسير في ملكه.

قال: ويحك يا كعب! إن هذه القلوب قد استرسلت فأقبضها، فقال كعب: والذي نفس بيده إن لجهنم يوم القيامة لزفرة ما من ملك مقرب، ولا نبي مرسل إلا خر لركبتيه، حتى إن إبراهيم خليل الله ليقول: رب نفسي نفسي، حتى لو كان لك عمل سبعين نبياً إلى عملك لظننت أنك لا تنجو»(٣٩).

أعلى درجة في الجنة

أما أعلى درجة في الجنة فهي درجة الوسيلة ولا تكون إلا لرجل واحد هو محمد ﷺ. فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «سلوا الله لي الوسيلة أعلى درجة في الجنة لا ينالها إلا رجل واحد وأرجو أن أكون أنا هو»(٤٠). وفي رواية أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الوسيلة درجة عند الله ليس فوقها درجة فسلوا الله أن يؤتينيها على الخلق يوم القيامة»(٤١).

---

(٣٩) رواه ابن أبي الدنيا، والطبراني، والحاكم، وقال صحيح الإسناد (٤/ ٥٩٠) ووافقه الذهبي، وقال المنذري في الترغيب والترهيب: وأحد طرق الطبراني صحيح واللفظ له اهـ (٤/ ٥٠٦)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٧٠٤).

(٤٠) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (١٤/ ٣٠٧)، والترمذي (٣٦١٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٦٣٦).

(٤١) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (٣/ ٣٠)، وابن مردويه وابن مردويه، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٩٨٨).

لماذا الجنة درجات؟

فكما أن الناس يتفاضلون في المنازل في الدنيا فإنهم سيتفاضلون في الآخرة بدرجات هائلة كل على قدر عمله الصالح، قال تعالى: ﴿**انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا**﴾ [الإسراء: ٢١].

لقد أخطأ كثير من الناس عندما قرءوا أحاديث الرجاء واتكلوا عليها وأساءوا فهمها ولم يتسابقوا في الأعمال الصالحة ليرقوا في درجات الجنة. فمنهم من فهم من قوله ﷺ «من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله حرّم الله عليه النار»[٤٢]، أنه يكفيه من الإسلام الشهادتان فقط أو أداء أركان الإسلام الخمسة، فتركوا سائر الأعمال الحميدة التي شرعت لرفع درجاتهم في الجنة. فقد روى معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من صام رمضان وصلى الصلاة وحج البيت، قال الراوي: لا أدري أذكر الزكاة أم لا، إلا كان حقاً على الله أن يغفر له إن هاجر في سبيل الله أو مكث بأرضه التي ولد بها، قال معاذ: ألا أخبر بها الناس، فقال رسول الله ﷺ: «ذر الناس يعملون، فإن في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض»[٤٣]. وفي رواية للبخاري قال ﷺ: «أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله»[٤٤]. فقوله ﷺ: «ذر الناس يعملون» أي ذرهم يعملون الصالحات ليجازوا بالدرجات العليا من الجنة. وهذا أمر مهم يغفل عنه الكثير من الناس الذين علقوا أنفسهم بأحاديث الرجاء وتقاعسوا عن المسابقة في الخيرات، فقلت حسناتهم فلم يستحقوا الدرجات العليا من الجنة.

إن العجب العجاب من بعض الناس أنه لو تقدم عليه أحد من أقرانه أو زملائه بزيادة درهم أو بعلو منصب ضاق صدره، وتنغص عليه عيشه، فيحاول

---

(٤٢) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني- (٤٧/١)، ومسلم (٢٩)، والترمذي (٢٦٣٨) عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه.

(٤٣) رواه الترمذي (٢٥٣٠) وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٠٥٥).

(٤٤) رواه البخاري (٢٧٩٠).

جاهداً أن يسبقه وينافسه، بينما لا نجد هذا الشعور وهذا التنافس لمن سبقه في مجال الطاعات والعمل الصالح. فهل نتنافس على درجات الدنيا الزائلة وندع درجات الجنة الباقية؟

إن الموظف منا يسعى جاهداً أن يرفع درجته في المجتمع ليعيش منعماً، فتراه يدخل في مسابقات وظيفية، أو يتغرب عن أهله طلباً للشهادة العالية، ويطالب بترقيته في السلم الوظيفي لترتفع درجته وعلاوته في تلك الدائرة، وبالتالي ترتفع مكانته ووجاهته في مجتمعه، مع أن هذه الوظيفة وتلك الدرجة وذلك الكرسي الذي يحرص عليه وينافس من أجله لن يدوم فيه، وقد يموت قبل أن يصل إليه، ولكن هكذا طموح الإنسان في الدنيا. وإن المؤمن الكيس الفطن ينبغي أن يحرص كل الحرص على أن يرفع درجته في جنة سيخلد فيها أبداً إن شاء الله تعالى ليزداد نعيمه وملكه فيها، فتزداد لذته وسعادته.

بماذا ننال هذه الدرجات؟

إن الغرف والدرجات العالية من الجنة لا تنال بكثرة المال أو الجاه أو الأولاد وإنما تنال بالإيمان والعمل الصالح، قال تعالى: ﴿**وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ**﴾ [سبأ: ٣٧].

ولقد أخبرنا الله جل جلاله بأن كل المؤمنين الذين يعملون الصالحات ستكون لهم درجات عالية في الجنة، فقال جل وعلا: ﴿**وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ**﴾ [طه: ٧٥] كما بين لنا رسولنا ﷺ بأن كل عمل صالح يزيدنا حسنات ويرفعنا درجات، قال ﷺ لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عند مرضه: «إنك لن تُخلَّف فتعمل عملا تبتغي به وجه الله إلا ازددت درجة ورفعة»(٤٥).

---

(٤٥) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني- (١٥/ ١٨٣)، والبخاري واللفظ له (٦٣٧٣)، ومسلم (١٦٢٨)، وأبو داود (٢٨٤٦)، والترمذي (٢١١٦).

في هذا الكتاب بيان لبعض الأعمال التي خصها النبي ﷺ بالذكر بأنها ترفع درجة المؤمن في الجنة أو عند الله عز وجل، علنا أن نسهم في رفع درجاتنا في جنات النعيم في مقعد صدق عند مليك مقتدر. فحري بك أخي القارئ الكريم أن تحرص على هذه الأعمال التي تسابق إليها السلف الصالح، وارتقوا بها إلى أعلى الجنان ونالوا بها رضا الرحمن.

لا تفقد الأمل

بعض الناس قد يصيبه العجز في مسابقة الصالحين والحذو حذوهم لدنو همته، خاصة إذا قرأ سِيَر كثير من جهابذة السلف ورأى جهادهم وعملهم ورقيهم في درجات الكمال وشدة محاسبتهم لأنفسهم وكثرة عطائهم لهذا الدين ومقدار الثواب الذي سينتظرهم إن شاء الله تعالى، فيرى أنه لا سبيل لمنافسة أولئك القوم. ولعل لسان حاله يقول: ما ترك لنا السلف شيئا نعمله. بل يخيل إليه أن أولئك السابقين قد أخذوا كافة الدرجات في الجنة وليس له أن يصل إلى ما وصلوا إليه، ويفقد الأمل، إلى جانب ما يوسوس له الشيطان بعدم قبول عمله، أو أن عمله لن يقدم ولن يؤخر لأن دخول الجنة بالرحمة وليس بالعمل.

ولكن اعلم أخي القارئ الكريم بأن فضل الله أوسع مما تتصور ورحمته وسعت كل شيء، وأن الجنة إنما هي جنات كثيرة، وليس بجنة واحدة، وكل جنة فيها درجات ومنازل، وأن من سعة هذه الجنات أن الله سينشئ لها خلقا جديدا فيسكنهم في نواحي الجنة. روى أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة قدمه فينزوي بعضها على بعض وتقول قط قط بعزتك وكرمك، ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة»(٤٦). فشمر لهذه الدرجات وكن عالي الهمة.

---

(٤٦) رواه البخاري (٦٦٦١)، ومسلم (٢٨٤٨).

فلتكن همتك عالية

إن المؤمن الفطن ينبغي أن يحرص على أن يرفع درجته في جنة سيخلد فيها أبدا. وكما أن كثيرا من الناس لهم طموحات وهمم عالية في أمور دنياهم، فلا بد من أن تكون لنا همم أشد وأعلى من ذلك في أمر الآخرة. فإذا كان رسولنا ﷺ أمرنا عند سؤالنا الجنة أن نسأل الله الفردوس الأعلى، لا أن نقول كما يقول بعض المتقاعسين: اللهم ارزقني الجنة ولو عند بابها، بل نسأل الله الدرجات العالية.

لتكن لك نفس تواقة تتوق دائما إلى المعالي كما كان لعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى حيث كانت أمنيته الإمارة فلما أصبح أميرا على المدينة تاقت نفسه إلى الخلافة، فلما قلده الله الخلافة على الأمة الإسلامية، تاقت نفسه إلى أعلى من ذلك، إلى ملك لا يبلى وقرة عين لا تنقطع، إلى الجنة. فزهد في الخلافة بل زهد في الدنيا طمعا في الدرجات الباقيات. فلتكن نفسك مثل تلك النفس التواقة التي عرفت ماذا تختار.

واعلم بأن سلعة الله غالية، وأن نيل أعلى الدرجات لا يكون بالأماني وإنما بالتشمير والاجتهاد، والعمل والانقياد لرب العالمين. فاعزم على الرقي في هذه الدرجات بالحرص على الأعمال الصالحة المدونة في هذا الكتاب.

الفصل الثاني

أهم الأعمال التي ترفع درجة المؤمن في الجنة



أهم الأعمال التي ترفع درجة المؤمن في الجنـة

العمل الأول: الإيمان الراسخ بالله ورسله

إن من أكثر الأعمال التي توصل صاحبها إلى الدرجات العالية من الجنة بل وإلى منازل الأنبياء: الإيمان الصادق واليقين الراسخ بالله عز وجل وبوعده، والإذعان لأوامره دون تردد، وهذا لا يحصل لعموم المسلمين وإنما هو لخواص المؤمنين الصِّدِّيقين الذين يتجلى الغيب لقلوبهم حتى يصبح كأنه شهادة كإيمان أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

روى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن أهل الجنة ليتراءون في الغرفة كما يتراءون الكوكب الشرقي أو الكوكب الغربي الغارب في الأفق أو الطالع في تفاضل الدرجات فقالوا: يا رسول الله أولئك النبيون؟ قال: بلى والذي نفسي بيده، وأقوام آمنوا بالله ورسوله وصدَّقوا المرسلين»[٤٧]. أي إن أهل الجنة تتفاوت منازلهم بحسب درجاتهم في الفضل حتى إن أهل الدرجات العلى ليراهم من هو أسفل منهم كالنجوم، ولقد زاد استغراب الصحابة رضي الله عنهم لهذه الدرجات العالية فظنوا أنها تخص الأنبياء، فأجاب رسول الله ﷺ بأنها كذلك ولأقوام غير النبيين هم ممن آمنوا بالله ورسوله وصدقوا المرسلين.

ولعل تلك الدرجات العالية هي من نصيب أناس من أمة محمد ﷺ وصل إيمانهم إلى مرتبة الإحسان، ويؤيده ما ذكره ابن حجر رحمه الله تعالى بأن

---

(٤٧) سبق تخريجه في الحاشية رقم (١٧) واللفظ للترمذي.

الإيمان بالله ورسوله وتصديق جميع المرسلين لا يتحقق إلا لأمة محمد ﷺ فهي آخر الأمم بخلاف من قبلهم من الأمم فإنهم وإن كان فيهم من صدق بمن سيجيء من بعده من الرسل فهو بطريق التوقع لا بطريق الواقع(٤٨).

إن المتأمل في سير الصحابة ﷺ يرى من هجرتهم وجهادهم وثباتهم على الحق مدى تغلغل الإيمان في قلوبهم، وصدق معدنهم، واستجابتهم ورجوعهم لأمر رسول الله ﷺ.

لقد غضب عمر ﷺ عندما أحس بأن الصلح الذي عقده رسول الله ﷺ في الحديبية مع قريش فيه إجحاف وعدم إنصاف للمسلمين، فجاء إلى أبي بكر الصديق ﷺ فقال له يا أبا بكر: أليس برسول الله؟ قال: بلى، قال: أولسنا بالمسلمين، قال: بلى قال: أوليسوا بالمشركين؟ قال: بلى، قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا؟ فقال أبو بكر ﷺ: يا عمر الزم غرزه - أي الزم طريقته- فإني أشهد أنه رسول الله (٤٩).

فانظر وتأمل إلى هذا اليقين والتصديق الكامل الذي حواه قلب أبي بكر ﷺ، وقد حصل له مثل هذا الموقف في حادث الإسراء والمعراج حينما جاءه المشركون فأخبروه أن محمدا ﷺ يزعم أنه ذهب إلى بيت المقدس ورجع في ليلة واحدة بينما كانوا يرون قوافلهم تسير شهرا من مكة إلى الشام مدبرة، وشهرا مقبلة، أفيذهب محمد إلى هناك ثم يرجع إلى مكة في ليلة واحدة؟ فقال أبو بكر ﷺ - وهو لم يسمع القصة بعد من رسول الله ﷺ أو من أي أحد من المسلمين - : والله لئن كان قال فقد صدق، فما يعجبكم من ذلك؟ فوالله إنه ليخبرني أن الخبر ليأتيه من السماء إلى الأرض في ساعة من ليل أو نهار فأصدقه فهذا أبعد مما تعجبون به، فسماه رسول الله ﷺ منذ يومئذ بالصِّدّيق(٥٠).

---

(٤٨) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (٦/ ٣٧٨) (ح ٣٢٥٦).

(٤٩) رواه الإمام أحمد (٤/ ٣٢٥)، والبخاري (٣٠١١)، ومسلم (١٧٨٥)، وانظر السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة للدكتور محمد أبو شهبة (٢/ ٣٣٤).

(٥٠) رواه الحاكم (٣/ ٦٥) و(٣/ ٨١)، والطبراني (١٠٥٧)، وانظر فقه السيرة النبوية لمنير محمد غضبان (صفحة ٢٨٨).

ولذلك قال أبو بكر بن عياش رحمه الله تعالى: ما سبقكم أبو بكر بكثرة صوم ولا صلاة ولكن بشيء وقر في قلبه(٥١). فلا غرابة أن بشر رسول الله ﷺ كلا من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما بهذه الدرجات العالية في الجنة بفضل إيمانهما الراسخ بالله عز وجل وبما جاء به رسول الله ﷺ. فقد روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن أهل الدرجات العُلى يراهم من هو أسفل منهم، كما ترون الكوكب الطالع في أفق السماء، وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما»(٥٢).

فحري بك أخي المسلم أن تستكمل عرى الإيمان، وتدرس عوامل تقوية الإيمان التي بينها النبي ﷺ في سنته، لعل الله عز وجل أن يجعلك من هؤلاء أو قريبا منهم، وما ذلك على الله بعزيز.

ثم اسأل الله تعالى دوما أن يجدد الإيمان في قلبك، لأن الإيمان لا يبقى في القلب على حال، وإنما هو معرض للنقص، ويخلق كما يخلق الثوب، ما لم يتداركه صاحبه. روى عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب فاسألوا الله تعالى أن يجدد الإيمان في قلوبكم»(٥٣).

العمل الثاني: تقوى الله عز وجل

والعمل الثاني لرفع الدرجات في الجنة هو تقوى الله عز وجل. قال الله تعالى: ﴿**لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ**﴾ [الزمر: ٢٠]. والغرف هي القصور العالية، ولقد أكد الله عز وجل في هذه الآية بأن هذه القصور ليست وهمية أو مجازية وإنما هي محسوسة مبنية، قد بنتها الملائكة الكرام، ويؤكد ذلك ما رواه

---

(٥١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة لابن قيم الجوزية (١/ ٨٢).

(٥٢) سبق تخريجه في الحاشية رقم (١٦).

(٥٣) رواه الطبراني، والحاكم (١/ ٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٥٩٠).

أبو موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته: قبضتم ولد عبدي؟ فيقولون نعم، فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون: نعم، فيقول: ماذا قال عبدي؟ فيقولون حمدك واسترجع، فيقول الله تعالى: أبنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد»[٥٤]. فقول الله عز وجل في الحديث «ابنوا لعبدي بيتا في الجنة» يدل على أن هذا القصر لم يكن موجودا من قبل، وإنما أُنشأ بأمره عز وجل، لجهد مسلم تمثل في صبره واحتسابه وفاة ابنه، وأن الذي يقوم بالبناء هم الملائكة الكرام بأمر لا نعرف كيفيته.

وتقوى الله عز وجل رأس كل شيء كما روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أوصيك بتقوى الله تعالى فإنه رأس كل شيء، وعليك بالجهاد فإنه رهبانية الإسلام، وعليك بذكر الله تعالى، وتلاوة القرآن، فإنه روحك في السماء وذكرك في الأرض»[٥٥].

ومن اتقى الله عز وجل فقد أصلح ما بينه وبين ربه، وجمع خصال الدين، ومن يفعل ذلك يهبه الله تعالى قصورا عالية، وليس ذلك فحسب، بل وقصور أخرى فوقها، لعلها تكون في درجات أعلى.

وقد أخبر المصطفى ﷺ بأن من المؤمنين من سيكون له قصورا في ربض الجنة وقصورا في وسط الجنة وأخرى في أعلى الجنة، وهم ممن جاهدوا في سبيل الله وحسنت أخلاقهم كما سيتم ذكره لاحقا إن شاء الله.

كما جاء الخبر عن المصطفى ﷺ بأن من المؤمنين من سيكون له أكثر من درجة حيث روت عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «دخلت الجنة فرأيت لزيد بن عمرو بن نُفيل درجتين»[٥٦].

---

(٥٤) رواه الترمذي (١٠٢١)، وحسنه السيوطي في الجامع الصغير (٨٥٤)، ووافقه الألباني في صحيح الجامع (٧٩٥).

(٥٥) رواه الإمام أحمد-الفتح الرباني- (١٩/ ٣٢)، وحسنه السيوطي في الجامع الصغير (٢٧٩١)، ووافقه الألباني في صحيح الجامع (٢٥٤٣).

(٥٦) رواه ابن عساكر، وحسنه السيوطي في الجامع الصغير (٤١٧٦)، وقال المناوي في فيض القدير: قال الحافظ ابن كثير إسناده جيد اهـ (٣/ ٥١٨)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٣٦٧). =

والتقوى خير لباس أمرنا الله بلبـاسه، وخير زاد أمرنا بالتزود منه، وهي حق الله تعالى على عباده، بأن يتقوه حق التـقوى، ووصيتة للأولين والآخرين حيث قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ ﴾ [النساء: ١٣١]. كما أنهـا وصية رسول الله ﷺ لأمته في كل خطبة كان يقولها، ولكل سرية كان يبعثها، حيث كان يوصي أميرها في خاصة نفسه بتقوى الله وبمن معه من المسلمين خيرا. كما أنها وصية العلماء لعامة الناس.

فقـد قال رجل ليـونس بن عبيـد أوصني. فقـال: أوصيك بتـقوى الله والإحـسان، فـإن الله مع الذين اتقـوا والذين هم محـسنون[٥٧]، وهي خاتمة سورة النحل.

وكتب عمر بن عبد العـزيز إلى رجل: أوصيك بتقوى الله عز وجل التي لا يقبل غيـرها، ولا يَرحم إلا أهلها، ولا يثيب إلا عليهـا، فإن الواعظين بها كثير والعاملين بها قليل جعلنا وإياك من المتقين[٥٨].

وأصل التقـوى أن تجعل بينك وبين ما تخـافه وتحذره وقـاية تقيك منه. فتقـواك لربك أن تجعل بينك وبين ما تخشـاه منه من غضبه وسـخطه وعقابه: وقاية تقـيك من ذلك، ويكون ذلك بفعلُ المأمورات واجتناب المنـهيات. وتارة

= وزيد بن عمرو بن نفيل هو والد الصحابي الجليل سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنة، ممن خرج هو مع ورقة بن نوفل إلى الشام يبحثـان عن دين تركن إليه نفوسهما بعد أن عـابا على المشركين عـبادتهم للأصنام فـانتهى أمـر زيد إلى الحنيفيـة واتبع دين إبراهيم عليه الصلاة والسلام (السيرة النبوية في ضـوء القرآن والسنة للدكتور محمد أبو شهبة (١/ ٨٢)).

وقد روت أسـماء بنت أبي بكر ﵄ قـالت: رأيت زيد بن عمـرو بن نفيل قـائما مسندا ظهره إلى الكعبة يقول: يامعـشر قريش، والله ما منكم على دين إبراهيم غيري، وكان يحى المرءودة، يقول للرجل إذا أراد أن يقتل ابنته: لا تقتلـها، أنا أكفيك مؤنتها، فيأخذها فإذا ترعرعـت قال لأبيها: إن شئت دفعتها إليك، وإن شئت كـفيتك مؤنتها. رواه البخاري (٣٦١٦).

(٥٧) جامع العلوم والحكم لابن رجب (١/ ٤٠٦).

(٥٨) المرجع السابق (١/ ٤٠٦).

تضاف التقوى إلى اسم الله عز وجل، كقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [المائدة: ٩٦] أي اتقوا سخط الله. وتارة تضاف إلى عقاب الله وإلى النار وإلى يوم القيامة، كقوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤] وقوله عز وجل ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١].

ولقد عرَّف العلماء التقوى بعدة تعريفات معظمها يدور حول مفهوم أداء الفرائض واجتناب المحارم.

فقال طلق بن حبيب: التقوى أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله[٥٩].

وقال عمر بن عبد العزيز: ليست التقوى قيام الليل وصيام النهار والتخليط فيما بين ذلك، ولكن التقوى أداء ما افترض الله وترك ما حرم الله، فإذا كان مع ذلك عمل فهو خير إلى خير[٦٠].

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه التقوى هي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل[٦١].

وقد يغلب استعمال التقوى على اجتناب المحارم أكثر منه على فعل الطاعات، فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من يأخذ عني هؤلاء الكلمات يعمل بهن، أو يعلم من يعمل بهن؟ قال أبو هريرة رضي الله عنه: قلت: أنا يا رسول الله، فأخذ بيدي وعدَّ خمسا فقال: اتق المحارم تكن أعبد الناس، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، وأحسن إلى جارك تكن مؤمنا، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما، ولا تكثر الضحك فإن كثرة

---

(٥٩) المرجع السابق (١/ ٤٠٠).
(٦٠) المرجع السابق (١/ ٢٥٤).
(٦١) التقوى لصلاح الدين مارديني (صفحة ١٦)

الضحك تميت القلب»[٦٢].

وسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم كعب الأحبار فقال: حدثني عن التقوى. فقال هل أخذت طريقا ذا شوك؟ قال نعم. قال فما عملت فيه؟ قال تشمَّرت وحذرت. قال كعب فذاك التقوى[٦٣].

فالتقوى خشية مستمرة وحذر دائم من فتن الحياة وشهواتها وشبهاتها وأشواكها، ولذلك قال ابن المعتز[٦٤]:

خل الذنوب صغيرها ... وكبيرها ذاك التقى
واصنع كماشٍ فوق أرض ... الشوك يحذر ما يرى
لا تحقرن صغيرة ... إن الجبال من الحصى

وإن المسلم مطالب أن يسأل الله تعالى أن يرزقه التقوى. فقد كان من دعاء النبي ﷺ وهو أخشى الناس وأتقاهم لله، أنه كان يقول: «اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى»[٦٥]. كما روى زيد بن أرقم رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يدعو بقوله: «اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها»[٦٦].

ولقد أحسن من قال:

فعليك بتقوى الله فالزمها تفز ... إن التقي هو البهيُ الأهيبُ
واعمل بطاعته تنل منه الرضا ... إن المطيع له لديه مُقربُ

---

(٦٢) رواه الإمام أحمد-الفتح الرباني-(١٨/ ١٩٤)، والترمذي (٢٣٠٥)، وابن ماجه (٤٢١٧)، والبيهقي في شعب الإيمان، وحسنه الأرناؤط في تخريجه جامع الأصول لابن الأثير (١١/ ٦٨٧)، ووافقه الألباني في صحيح الجامع (١٠٠).

(٦٣) تفسير القرطبي (١/ ١٨٠).

(٦٤) جامع العلوم والحكم لابن رجب (١/ ٤٠٢).

(٦٥) رواه مسلم (٢٧٢١)، والترمذي (٣٤٨٩)، والبيهقي عن عبد بن مسعود رضي الله عنه.

(٦٦) رواه الإمام أحمد-الفتح الرباني- (١٤/ ٣٠١)، ومسلم (٢٧٢٢)، والنسائي (٥٤٧٣).

وقال الأعشى[٦٧]:

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على أن لا تكن كمثـلـه وأنك لم ترصد كما كان أرصدا

فاحرص كل الحرص على اجتناب المحرمات وكل ما يكرهه الله عز وجل، واسع إلى كل ما يحبه ويرضاه لتكون عنده من المتقين فتفوز بغرف من فوقها غرف في جنات النعيم.

العمل الثالث: الخوف من الله عز وجل

العمل الثالث لرفع الدرجات هو الخوف من الله عز وجل. قال تعالى: **﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣) أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾** [الأنفال: ٢-٤] ومعنى وَجِلَت أي فزعت وخافت، وهذه صفة المؤمن الصادق إذا ذكر الله تعالى أو ذُكِّر بالله؛ وجل قلبه، وبادر إلى فعل الأوامر وترك الزواجر.

قال سفيان الثوري: سمعت السدي يقول في قوله تعالى: **﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾**، قال: هو الرجل يريد أن يظلم أو قال يهم بمعصية فيقال له اتق الله فيجل قلبه اهـ[٦٨].

والخوف سوط الله يُقوم به من شاء من عباده. ويكون الخوف من الله تعالى خوفا من عقابه، ويكون خوفا منه هيبة وعظمة وإجلالا. قال أبو سلمان: ما فارق الخوف قلبا إلا خرب اهـ[٦٩].

---

(٦٧) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي (٥/ ١٤٤).
(٦٨) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/ ١٠).
(٦٩) تهذيب مدارج السالكين لابن قيم الجوزية (صفحة ٢٧٠).

ولا يكون الخوف من الله إلا بمعرفة الله وصفاته جل وعلا. قال الفضيل بن عياض رحمه الله: رهبة العبد من الله تعالى على قدر علمه بالله، وزهادته في الدنيا على قدر شوقه إلى الجنة اهـ[٧٠].

والخوف من الله تعالى عبادة جليلة الكل يدعيها، ولا يجلّيها إلا صدق استجابة العبد لأمر ربه عز وجل، وعدم تقديم هوى النفس على أمر الله، إجلالا وخوفا منه جل وعلا. وليس الخائف الذي يبكي ثم يمسح دموعه، ولكن الخائف من يترك ما يخاف أن يعاقب عليه. قال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى: إذا قيل لك هل تخاف الله؟ فاسكت فإنك إذا قلت لا كفرت، وإذا قلت نعم كذبت[٧١].

كما أن الكثير من الناس يُغلب الرجاء على الخوف في حياته، ويتذكر رحمة الله وينسى عقاب، ويتخيل جنته ويتناسى ناره، والمطلوب هو عكس ذلك. وإذا أردت أن تختبر صدق خوفك من الله، فانظر كيف تعمل إذا خلوت بمحارم الله. فمن الناس من إذا خلى بمحارم الله انتهكها لأنه لم يراقب الله حقا، ولم يخشى عقابه، وإنما كانت خشيته واستحياؤه من الناس الذين يعرفهم ويعرفونه، ويجاملهم ويجاملونه. ولقد وصف رسول الله ﷺ مآل حسنات هؤلاء الناس يوم القيامة الذين كانوا يظهرون الصلاح والخوف من الله أمام الناس بأنها ستكون هباء منثورا. روى ثوبان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لأعلمن أقواما من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضاء، فيجعلها الله هباء منثورا، أما إنهم إخوانكم ومن جلدتكم ويأخذون من الليل كما تأخذون، ولكنهم قوم إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها»[٧٢].

---

(٧٠) شعب الإيمان (١/ ٥١٢).

(٧١) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للمباركفوري (٧/ ٣٢١)، وفيض القدير للمناوي (١/ ٣٣٢)، والصدق منجاة لسعيد عبد العظيم (صفحة ٥٤).

(٧٢) رواه البيهقي في شعب الإيمان، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٠٢٨).

لقد بشر الله تعالى كل خائف منه ليس بجنة واحدة وإنما بجنتين. ولما كان الخائفون من الله تعالى على نوعين: مقربين وأصحاب يمين، ذكر الله جنتي المقربين أولا ثم ذكر جنتي أصحاب اليمين فقال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦] ثم قال: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٢]. ولقد ذكر لنا رسول الله ﷺ صفات هذه الجنان الأربع فيما رواه عنه عبد الله بن قيس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن في الجنة جنتين من فضة آنيتهما وما فيهما، وجنتين من ذهب آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن»(٧٣).

وهذا الحديث لا يتعارض مع ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: الجنة بناؤها لبنة من فضة ولبنة من ذهب، وملاطها المسك الأذفر، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وتربتها الزعفران، من يدخلها ينعم لا يبأس، ويخلد لا يموت، لا تبلى ثيابهم، ولا يفنى شبابهم»(٧٤). إذ يجمع بينهما بما قاله ابن حجر رحمه الله تعالى بأن الحديث الأول صفة ما في كل جنة من آنية وغيرها، أما الحديث الثاني فهو صفة لحوائط الجنان كلها(٧٥)؛ استنادا لما ثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: «حائط الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة ودرجها الياقوت واللؤلؤ وكنا نحدث أن رضراض أنهارها اللؤلؤ وترابها الزعفران»(٧٦).

---

(٧٣) سبق تخريجه في الحاشية رقم (٦) واللفظ للترمذي.

(٧٤) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (٢٤/ ١٨٤)، والترمذي (٢٥٢٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣١١٦).

(٧٥) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (١٣/ ٤٤١) (ح ٧٤٤٤).

(٧٦) رواه ابن أبي الدنيا موقوفا، وقال شعيب الأرناؤط في تخريجه شرح السنة للبغوي (١٥/ ٢٢٨) رجاله ثقات، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: صحيح لغيره (٣٧١٢).

العمل الرابع: التوكل على الله عز وجل

العمل الرابع لرفع الدرجات في أعلى الجنان هو التوكل على الله عز وجل. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٢-٤] وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [العنكبوت : ٥٨-٥٩] والغرف هي قصور في أعلى الجنان.

والتوكل على الله عز وجل فريضة قلبية تمثل جماع الإيمان يجب صرفها لله تبارك وتعالى؛ إذ لا يحصل كمال التوحيد وكمال الإيمان إلا بكمال التوكل على العليم الخبير استنادا لقوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [المائدة : ٢٣].

والمتوكل على الله لا يرجو إلا الله، ولا يقصد إلا إياه، ولا يطلب حوائجه إلا منه، ولا يرغب إلا إليه، ولا يسأل إلا ربه جل في علاه. قال ابن القيم نقلا عن بعض العارفين: المتوكل كالطفل لا يعرف شيئا يأوي إليه إلا ثدي أمه، كذلك المتوكل لا يأوي إلا إلى ربه سبحانه وتعالى[٧٧].

ويجب أن نعلم بأن من تمام التوكل الأخذ بالأسباب مع عدم الركون لها وقطع علاقة القلب بها، ومن يتوكل على الله يكفيه ويهديه، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق : ٣].

روى المغيرة بن عبد الرحمن قال: لقي سلمان الفارسي رضي الله عنه عبد الله بن سلام رضي الله عنه، قال: إن مت قبلي فأخبرني ما تلقى، وإن مت قبلك أخبرك. قال فمات سلمان رضي الله عنه فرآه عبد الله بن سلام رضي الله عنه، فقال: كيف أنت يا أبا عبد

(٧٧) تهذيب مدارج السالكين لابن قيم الجوزية (صفحة ٣٣٩).

الله؟ قال: بخير. قال: أي الأعمال وجدت أفضل؟ قال: وجدت التوكل شيئا عجيبا[78].

العمل الخامس: الصبر

العمل الخامس لرفع الدرجات في أعلى الجنان هو الصبر. والصبر نوعان: صبر على التكاليف الشرعية وصبر على البلاء.

أولا: الصبر على التكاليف الشرعية

قال الله عز وجل: **﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾** [العنكبوت: ٥٨-٥٩] ويقصد بالصبر على التكاليف الشرعية: حبس النفس على طاعة الله وكفها عن معصية الله عز وجل. قال الله عز وجل: **﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾** [يونس: ١٠٩].

وعندما ذكر الله عز وجل عباد الرحمن في سورة الفرقان والأعمال الجليلة التي تحلوا بها واستحقوا بها هذا الوصف الجليل، ذكر ما أعد لهم من الغرف العالية في الجنة نتيجة صبرهم على تحمل تلك التكاليف. فقال تبارك وتعالى: **﴿أُوْلَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلامًا﴾** [الفرقان: ٧٥]، فمن أراد ثواب العمل الصالح عليه أن يصبر على أدائه.

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: والصبر صبران: صبر على ترك المحارم والمآثم، وصبر على فعل الطاعات والقربات، والثاني أكثر ثوابا لأنه المقصود، أما الصبر الثالث وهو الصبر على المصائب والنوائب فذاك أيضا واجب كالاستغفار من المعايب اهـ[79].

---

(٧٨) رواه أبو نعيم في الحلية (١/ ٢٠٥)، والذهبي في سير أعلام النبلاء (١/ ٥٥٧).

(٧٩) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/ ٢٨٥).

فعلى المسلم أن يجاهد نفسه على امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه وأن يُصبر نفسه على ذلك ويسليها ويمنيها بعظم الثواب الذي سينتظره من الله عز وجل. لأن النفس جبلت على النفرة من القيود. قال تعالى: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥] كما أن المؤمنين ملزمون بالتواصي بالصبر على طاعة الله، وأن يصبر بعضهم بعضا على تحمل هذه التكاليف وأدائها برضا دون تشك، ولا يتأتى ذلك إلا بأمرين اثنين هما حب الله تعالى وخشيته. فبالحب والخشية نبلغ المراد بإذن الله. قال ابن قيم الجوزية: والخشية لقاح المحبة فإذا اجتمعا أثمرا امتثال الأوامر واجتناب النواهي اهـ(٨٠).

ويختلف ثواب الصبر على التكاليف الشرعية باختلاف الأعمال والأحوال، فقد يزداد هذا الثواب إلى ثواب خمسين شهيد في أوقات الفتن وقلة الناصر والمعين، ويكون هذا في زمن غربة الدين والنكوص على أهل السنة والجماعة. وحينها يكون حال المتمسك بالسنة كالقابض على الجمر من شدة ما يرى من البلاء والتعذيب. فقد روى عبد الله بن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إن من ورائكم زمان صبر للمتمسك فيه أجر خمسين شهيدا منكم»(٨١)، ومعلوم بأن الشهيد في أعلى المنازل. فما بالك بأجر خمسين شهيداً من صحابة رسول الله ﷺ؟

ومثل ذلك أيضاً ما رواه معقل بن يسار ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «العبادة في الهرج كهجرة إليّ»(٨٢). والذي يدل على عظم قدر العبادة أيام الفتن واختلاط أمور الناس وبعدهم عن الدين.

---

(٨٠) الفوائد لابن قيم الجوزية (صفحة ٢٢١).

(٨١) رواه الطبراني، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٢٣٤).

(٨٢) روا الإمام أحمد - الفتح الرباني- (٢٤/٤٧)، ومسلم (٢٩٤٨)، والترمذي (٢٢٠٢)، وابن ماجة (٣٩٨٥).

ثانيا: الصبر على البلاء

روى أبو هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إن الرجل ليكون له المنزلة عند الله فما يبلغها بعمل فلا يزال الله يبتليه بما يكره حتى يبلّغه إياها»[٨٣].

إن البلاء سنة الله في خلقه لا يخلو منه مسلم ولا كافر. قال الله تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ في أَمْوَالِكُمْ وأَنفُسِكُمْ﴾ (آل عمران: ١٨٦) وقال أيضاً جل جلاله ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَليه فَجَعَلْنَاهُ سَميعاً بَصيراً﴾ [الإنسان: ٢] وقال أيضاً جل وعلا ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: ٢]، ولكن المؤمن يتلقى هذه المصائب بالرضا والصبر واليقين بما عند الله من ثواب جزيل.

ألا تعلم أن الله تعالى إذا أحبك زاد في بلائك؟ إن أي حاكم إذا أحب رجلاً من أفراد شعبه أغدق عليه النعم ووسع عليه في العطاء وقلده أعلى المناصب ليزيده راحة فوق راحته، ونعيماً فوق تنعمه. أما ملك الملوك وأحكم الحاكمين، فهو إذا أحب قوماً ابتلاهم ليرفع درجتهم إذا صبروا. وهذا أمر غاب عن كثير من المسلمين، فأساءوا الظن بالله، فظنوا عندما يبتليهم أنه يبغضهم. روى محمود بن لبيد ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أحب الله قوماً ابتلاهم، فمن صبر فله الصبر ومن جزع فله الجزع»[٨٤].

وروى محمد بن خالد عن أبيه عن جده ﷺ أنه خرج زائراً لرجل من إخوانه فبلغه بشكاته قال فدخل عليه فقال أتيتك زائرا عائدا ومبشرا. قال كيف جمعت هذا كله؟ قال خرجت وأنا أريد زيارتك فبلغني شكاتك فكانت عيادة وأبشرك بشيء سمعته من رسول الله ﷺ قال: «إذا سبقت للعبد من الله منزلة لم يبلغها بعمله ابتلاه الله في جسده أو في ماله أو في ولده ثم صبّره

---

(٨٣) رواه الحاكم (١/ ٣٤٤)، وابن حبان، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٦٢٥).

(٨٤) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (١٩/ ١٢٩)، والترمذي (٢٣٩٦)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٤٠٦).

حتى يبلّغه المنزلة التي سبقت له منه»[٨٥].

فإذا ابتليت بمرض أو عاهة أو مصيبة أو سوء معيشة، فعليك أن تسترجع بقولك إنا لله وإنا إليه راجعون، وأن تتحلى بالصبر وتكثر من الحمد، فإنها منزلة عالية ودرجة رفيعة يريد الله أن يمنحك إياها. ولا حرج أن تتخذ الأسباب المشروعة لمعالجتها والاستشفاء منها.

إن من أهل المصائب من يتسخط منها حينما يقارن نفس بالمعافين ويظن أنهم خير منه، ولكنه لا يعلم ما أعده الله عز وجل لأهل البلاء من ثواب جزيل يوم القيامة، فقد روى جابر بن عبد الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «يود أهل العافية يوم القيامة حين يُعطى أهل البلاء الثواب لو أن جلودهم كانت قرضت في الدنيا بالمقاريض»[٨٦]. وروت عائشة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «إن الصالحين يشدد عليهم وإنه لا يصيب مؤمنا نكبة من شوكة فما فوق ذلك إلا حطت عنه بها خطيئة ورفع له بها درجة»[٨٧]. فبالصبر على البلاء ترفع درجة المؤمن في أعلى الجنان.

المصائب التي ترفع أصحابها إلى منزلة الشهداء

لقد امتن الله تعالى على عباده المؤمنين أن جعل المصائب والأسقام التي تصيبهم كفارة لذنوبهم ورفعة لدرجاتهم إذا صبروا عليها، وجعل بعضها يرفع صاحبه إلى منزلة الشهداء، ولا يعني هذا أن يتمناها المؤمن وإنما يسأل الله العافية.

---

(٨٥) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (١٩/ ١٣٣) وأبو داود (٣٠٩٠)، وحسنه السيوطي في الجامع الصغير (٦٦٩)، والساعاتي في كتاب الفتح الرباني (١٩/ ١٣٣) وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: صحيح لغيره (٣٤٠٩).

(٨٦) رواه الترمذي (٢٤٠٢)، وحسنه السيوطي في الجامع الصغير(٧٧٤٠)، والألباني في صحيح الجامع (٥٤٨٤).

(٨٧) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني-(١٩/ ١٢٩)، وابن حبان، والحاكم (٤/ ٣٢٠)، والبيهقي، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٦٦٠).

وأهم المصائب التي صح الخبر عنها بأنها ترفع أصحابها إلى منزلة الشهداء ما يلي:

١- الموت بالطاعون

روى جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الفار من الطاعون كالفار من الزحف ومن صبر فيه كان له أجر شهيد»(٨٨).

٢- الموت دفاعا عن المال

روى عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قتل دون ماله فهو شهيد»، وفي رواية قال: «من أريد ماله بغير حق فقاتل فقتل فهو شهيد»(٨٩).

٣- الموت دفاعا عن النفس والدين والأهل

روى سعيد بن زيد رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ: «من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد»(٩٠).

٤- الموت من ذات الجنب

روى عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الميت من ذات الجنب شهيد»(٩١). وذات الجنب: دُمَّل أو قرحة تعرض في جوف الإنسان، تنفجر إلى داخل فيموت صاحبها، وقد تنفجر إلى خارج(٩٢).

---

(٨٨) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني-(١٧/ ٢٠٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٢٧٧).

(٨٩) رواه البخاري (٢٤٨٠)، والترمذي (١٤١٨)، وأبو داود (٤٧٧١)، والنسائي (٤١٠١)، وابن ماجه (٢٥٨١).

(٩٠) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني-(١٤/ ٣٤)، والترمذي (١٤٢١)، وأبو داود (٤٧٧٢)، والنسائي (٤١٠١)، وابن ماجه (٢٥٨٠)، وصححه الأرناؤط في تخريجه جامع الأصول لابن الأثير (٢/ ٧٤٤)، والألباني في صحيح الجامع (٦٤٤٥).

(٩١) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني-(١٤/ ٣٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٧٣٨).

(٩٢) جامع الأصول لابن الأثير (٢/ ٧٤٢).

٥- المائد في البحر والموت غرقا

روت أم حرام رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «المائد في البحر، الذي يصيبه القيء له أجر شهيد، والغريق له أجر شهيدين»[٩٣]. والمائد هو الذي يدور رأسه من ريح البحر واضطراب السفينة بالأمواج[٩٤]. قال علي القاري رحمه الله تعالى: يعني من ركب البحر وأصابه دوران، فله أجر شهيد إن ركبه لطاعة كالغزو والحج وتحصيل العلم أو للتجارة، إن لم يكن له طريق سواه اهـ[٩٥].

وروى راشد بن حبيش رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «القتل في سبيل الله شهادة، والطاعون شهادة، والغرق شهادة، والبطن شهادة، والحرق شهادة، والسيل، والنفساء يجرها ولدها بسررها إلى الجنة»[٩٦]. والسيل هو المطر الغزير الذي يسيل على الأرض ويجري، والمراد الذي يغرق في ماء السيل، كما قال الساعاتي في الفتح الرباني.

٦- المبطون وصاحب الهدم

روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الشهداء خمسة: المطعون، والمبطون، والغرق، وصاحب الهدم، والشهيد في سبيل الله»[٩٧].

٧- المحروق والمرأة الحامل والنفساء

روى جابر بن عتيك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الشهادة سبع سوى القتل في سبيل الله: المقتول في سبيل الله شهيد، والمطعون شهيد، والغريق

---

(٩٣) رواه أبو داود (٤٧٧٢)، وحسنه الأرناؤط في تخريجه جامع الأصول لابن الأثير (٢/ ٧٤٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٦٤٢).

(٩٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للقاري (٧/ ٤٠١).

(٩٥) المرجع السابق.

(٩٦) رواه الإمام أحمد-الفتح الرباني- (١٤/ ٣٧)، وحسنه السيوطي في الجامع الصغير (٦١٧٧)، ووافقه الألباني في صحيح الجامع (٤٤٣٩).

(٩٧) رواه الإمام أحمد-الفتح الرباني- (١٤/ ٣٩)، والبخاري (٢٨٢٩)، ومسلم (١٩١٤)، والترمذي (١٠٦٣).

شهيد، وصاحب ذات الجنب شهيد، والمبطون شهيد، وصاحب الحريق شهيد، والذي يموت تحت الهدم شهيد، والمرأة تموت بجمع شهيدة»[98]. والمبطون هو الذي يشكو بطنه، والمرأة تموت بجمع أي تموت وولدها في بطنها وقيل هي المرأة البكر. وقد جاء حديث آخر بأن المرأة إذا ماتت بعد الولادة وأثناء النفاس فهي شهيدة بإذن الله، حيث روى عبد الله بن بسر ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: «القتيل في سبيل الله شهيد والمبطون شهيد والمطعون شهيد والغريق شهيد والنفساء شهيدة»[99].

٨- الموت بمرض السِّل

روى عبادة بن الصامت ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: «السِّلُ شهادة»[100]. والسِّلُ مرض يصيب الرئة.

العمل السادس: الصلاة

والعمل السادس لرفع الدرجات في الجنة هو الصلاة وتتضمن الأمور التالية:

أولاً: المشي إلى الصلاة

إن من أعمال الصلاة التي ترفع صاحبها في درجات الجنة هو المشي إلى الصلاة، حيث روى أبو هريرة ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟ إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم

---

(٩٨) رواه الإمام أحمد-الفتح الرباني- (١٤/ ٣٨)، ومالك في الموطأ (١/ ٢٣٣)، وأبو داود (٣١١١)، والنسائي (١٨٤٥)، وابن ماجه (٢٨٠٣)، وابن حبان، والبيهقي، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٧٣٩).

(٩٩) رواه الطبراني، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٤٤١).

(١٠٠) رواه أبو الشيخ (ابن حبان)، والديلمي، وحسنه السيوطي في الجامع الصغير (٤٨٢٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٦٩١).

الرباط فذلكم الرباط»[١٠١].

يشير الحديث إلى أن رفع الدرجات يكـون بكثرة الخطا إلى المساجد، أما إسبـاغ الوضوء على المكاره فـثوابه محـو الخطايا. وانتظار الصلاة بعـد الصلاة فثوابه يعدل الرباط في سبيل الله.

قـال المناوي: فانظر إلى علم رسـول اللّه ﷺ بالأمور حـيث أنزل كل عمل في الدنيا منزلة في الآخرة وعين حكمه وأعطاه حقـه فذكر وضوءاً ومشياً وانتظاراً وذكر محواً ورفع درجـة ورباطاً، ثلاثاً لثلاث، هذا يدلك على شهوده ومواضع حكمه، ومن هنا وأمـثاله قال عن نفسـه إنه أوتي جوامع الكلم. قال في المطامح: وهذه الخصـال هي التي اختـصم فيهـا الملأ الأعلى كما في خـبر التـرمـذي: «أتاني ربي في أحـسن صـورة فـوضع يده بين كـتـفي»[١٠٢].. الحديث اهـ[١٠٢].

وروى جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كـانت ديارنا نائية عن المسجد فأردنا أن نبيع بيوتنا فنقتـرب من المسجد فنهانا رسول الله ﷺ فقال: «إن لكم بكل خطوة درجة»[١٠٢].

وأخبـر عبـد الله بن مسعـود رضي الله عنه بأن كل خطوة تخطوها إلى المســجد يكتب لك بها ثلاث خصال هي: ترفعك درجة وتكتب لك حسنه وتمسح عنك سيئة فقال رضي الله عنه: من سره أن يلقى الله غدا مسلمـا فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن فإن الله شرع لنبيكم ﷺ سنن الهدى وإنهن من سنن الهدى،

---

(١٠١) رواه الإمام أحمد-- الفـتح الرباني - (١/ ٣٠٧)، ومسلم (٢٥١)، ومالك في الموطأ (١/ ١٦١)، والترمذي (٥١)، والنسائي (١٤٣).

(١٠٢) رواه الإمام أحمد - الفـتح الرباني - (١٧/ ٢٢٣) و (١٩/ ٣٠) والترمذي (٣٢٣٣) و (٣٢٣٥) وقال: سألت محمد بن إسمـاعيل (يعني البخاري) عن هذا الحديث فقال هذا حديث حسن صحيح ا هـ، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢٥٨٢).

(١٠٣) فيض القدير للمناوي (٣/ ١٠٩).

(١٠٤) رواه مسلم (٦٦٤).

ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم، وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة ويرفعه بها درجة ويحط عنه بها سيئة، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يؤتي به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف[(١٠٥)].

وكان من حرص الصحابة ﵃ على ثواب هذه الخطوات أن بعضهم كان يقارب بين خطاه إلى المسجد لنيل مزيد من الحسنات والدرجات حيث روى أنس بن مالك ﵁ أنه قال: مشيت مع زيد بن ثابت إلى المسجد فقارب بين الخطا وقال: أردت أن تكثر خطانا إلى المسجد اهـ[(١٠٦)].

كما بلغ حرص بعضهم ﵃ تركهم للركوب إلى المسجد خشية أن لا يكتب لهم ثواب خطواتهم فيخسروا ذلك حيث روى أبي بن كعب ﵁ قال: كان رجل لا أعلم رجلا أبعدُ من المسجد منه، وكان لا تخطئه صلاة. قال: فقيل له أو قلت له لو اشتريت حمارا تركبه في الظلماء وفي الرمضاء، قال: ما يسرني أن منزلي إلى جنب المسجد، إني أريد أن يكتب لي ممشاي إلى المسجد ورجوعي إذا رجعت إلى أهلي. فقال رسول الله ﷺ: «قد جمع الله لك ذلك كله»[(١٠٧)].

أما مشيك إلى صلاة الجمعة فثواب كل خطوة تخطوها إليها لا يمكن مقارنته بأي خطوة تخطوها إلى صلاة مكتوبة أخرى، لعظم الفرق بينهما. فلو أديت خمس خصال يوم الجمعة هي: الاغتسال والتبكير والمشي والدنو من الإمام والإنصات إليه وهو يخطب وعدم اللغو، لكتب لك عن كل خطوة تخطوها إلى المسجد ليس حسنة واحدة، ولا عشر حسنات، ولا مائة حسنة،

---

(١٠٥) رواه مسلم (٦٥٤).

(١٠٦) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (٢/ ١٦٥) (ح ٦٥٦).

(١٠٧) رواه مسلم (٦٦٣).

وإنما ثواب سنة كاملة أجر صيامها وقيامها. وحاول أن تتفكر في مقدار قيام سنة كاملة عن كل خطوة، كم فيها من حسنة؟ وكم فيها من درجة؟ ثم أعد الكرَّة على ثواب صيام سنة كاملة، فسترى العجب العجاب في كرم العزيز الوهاب.

روى أوس بن أوس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ: «من غسل يوم الجمعة واغتسل، ثم بكر وابتكر، ومشى ولم يركب، ودنى من الإمام، فاستمع ولم يلغ، كان له بكل خطوة عمل سنة، أجر صيامها وقيامها»[١٠٨].

فاحرص وفقك الله على الخطا إلى بيوت الله وارفع درجاتك منها فإن لك بكل خطوة تخطوها ثوابا حتى تعود إلى بيتك، ومن غدا إلى المسجد كان في ضيافة الرحمن وأعد له نزلا كلما غدا أو راح.

ثانياً: سد الفرج في الصلاة

ومن أعمال الصلاة التي ترفع صاحبها في درجات الجنة هو سد الفُرج في الصلاة. فعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «من سد فُرجةً رفعه الله بها درجة وبنى له بيتاً في الجنة»[١٠٩]. هذا عمل يسير يتركه كثيرٌ من الناس رغم تكرار تنبيه أئمة المساجد للمصلين بذلك قبل الصلاة، فهم يقولون لهم استووا، اعتدلوا سدوا الخلل ولا تذروا فرجات للشيطان. يدلونهم على رفع درجاتهم إلا أن بعض الناس يغفلون عن ذلك ويتركون الشياطين تتخلل بين الصفوف ويفوتون على أنفسهم هذا الأجر العظيم.

إن كثيراً من الناس لا يعطون مثل هذه الأجور أهمية ولا يقدرونها قدرها ولا يتسابقون لنيل ثوابها، وإنك ترى أحدهم إذا دخل المسجد ورأى في طرف

---

(١٠٨) رواه الإمام أحمد- الفتح الرباني- (٦/ ٥١)، وأبو داود واللفظ له (٣٤٥)، والترمذي (٤٩٦)، والنسائي (١٣٨٠)، وابن ماجه (١٠٨٧)، وابن خزيمة (١٢٨/٣)، والحاكم (١/ ٢٨٢)، والطبراني، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٤٠٥).

(١٠٩) رواه الطبراني، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: صحيح لغيره (٥٠٥).

الصف ثلمة، تلفت يمنة ويسرة لعله يرى رجلاً يذهب لسدها بدلاً منه، راضياً عن نفسه أن يقف في صف متأخر، وجاهلاً ما فاته من ثواب وأجر حيث روى البراء بن عازب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف الأُوَل، وما من خطوة أحب إلى الله من خطوة يمشيها العبد يصل بها صفا»[110]. فاحرص على هذه الخطوات التي يحبها الله عز وجل.

ولقد كان الصحابة رضي الله عنهم يعظمون مثل هذه الأجور ويحرصون عليها ولا يستهينون بها، فقد قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: ما خطا رجل خطوة أعظم أجراً من خطوة خطاها إلى ثلمة صف ليسدها[111]، فهّلا بادرنا إلى سد الفُرج؟ وقد روت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تعالى وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف، ومن سد فرجة رفعه الله بها درجة»[112].

ثالثاً: إقامة الصلاة

قال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال ٢-٤].

ويقصد بإقامة الصلاة: المحافظة على الصلاة المفروضة، على مواقيتها ووضوئها وأركانها وسننها وهيئاتها. فهي خير الأعمال، ورأس الطاعات، وعماد الدين، وقرة عين خاتم المرسلين ﷺ، وهي أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة، حيث روى أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

---

(١١٠) رواه أبو داود (٥٤٣)، وابن خزيمة، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٥٠٧).

(١١١) رواه عبد الرزاق في مصنفه (٢٤٧١).

(١١٢) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (٥/٣١٦)، والبيهقي، وابن حبان، والحاكم (١/٥٧٥)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٨٤٣).

«أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة، فإن صلحت صلح له سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله»(١١٣).

وروى عبيد بن خالد السلمي رضي الله عنه قال: آخى رسول الله ﷺ بين رجلين فقتل أحدهما ومات الآخر بعده بجمعة أو نحوها، فصلينا عليه، فقال رسول الله ﷺ «ما قلتم؟» فقلنا: دعونا له، وقلنا: اللهم اغفر له وألحقه بصاحبه، فقال رسول الله ﷺ فأين صلاته بعد صلاته، وصومه بعد صومه-شك شعبة في صومه- وعمله من عمله؟ إن بينهما كما بين السماء والأرض»(١١٤).

أرأيت كم رفعت الصلاة المفروضة وسائر الأعمال الصالحة الأخرى صاحبها خلال أسبوع واحد أو يزيد في درجات الجنة كما بين السماء والأرض، فما بالك بمن يعمره الله ويصلي طوال عمره، فكم سترتفع درجته يا ترى؟ أما من ترك الصلاة فقد ترك الجنة برمتها.

وروى أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أيما رجل قام إلى وضوئه يريد الصلاة ثم غسل كفيه نزلت خطيئته من كفيه مع أول قطرة، فإذا غسل وجهه نزلت خطيئته من سمعه وبصره مع أول قطرة، فإذا غسل يديه إلى المرفقين ورجليه إلى الكعبين سلم من كل ذنب هو له ومن كل خطيئة كهيئته يوم ولدته أمه، فإذا قام إلى الصلاة رفعه الله عز وجل بها درجة، وإن قعد قعد سالماً»(١١٥).

ألا تعلم بأن الصلاة تدخل من حافظ عليها الجنة وترفع درجته إلى منزلة الصديقين والشهداء وتلك من أعلى المنازل في الجنة. فقد روى عمرو بن مرة

---

(١١٣) رواه الطبراني في الأوسط، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٥٧٣).

(١١٤) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني-(٢/ ٢٠٣)، وأبو داود (٢٥٢٤)، والنسائي (١٩٨٤)، والطيالسي (١/ ١٦٥)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٢٢٠٢).

(١١٥) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (١-١-٣٠١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٧٢٤).

الجهني ﷺ قال: جاء رسول الله ﷺ رجل من قضاعة فقال له: يا رسول الله أرأيت إن شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله وصليت الصلوات الخمس وصمت الشهر وقمت رمضان وآتيت الزكاة فقال النبي ﷺ «من مات على هذا كان من الصديقين والشهداء»(١١٦).

فاحرص كل الحرص على إتمام صلاتك ركوعها وسجودها وخشوعها مع الجماعة تفلح كل الفلاح، وإياك والإخلال بأحد أركانها. فمن الناس من يصلي طوال عمره، ولكنه سيفاجأ يوم القيامة أنه لم يقبل منه ركعة واحدة، لأنه لم يطمئن في صلاته. فقد روى أبو هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إن الرجل ليصلي ستين سنة وما تقبل له صلاة، لعله يتم الركوع ولا يتم السجود، ويتم السجود ولا يتم الركوع»(١١٧).

ولكي تضمن حسن أداء صلاتك فأدها خلف الإمام في المسجد لوجوب ذلك ولئلا يسول لك الشيطان فتسرق من صلاتك. فقد روى أبو قتادة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «أسوأ الناس سرقة، الذي يسرق من صلاته» قالوا: يا رسول الله كيف يسرق من صلاته؟ قال: «لا يتم ركوعها ولا سجودها، أو قال: لا يقيم صلبه في الركوع والسجود»(١١٨).

رابعا: الاستكثار من النوافل

ومن أعمال الصلاة التي ترفع صاحبها في درجات الجنة كثرة النوافل. فعن عبادة بن الصامت ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يقول: «ما من عبد يسجد لله سجدة إلا كتب الله له بها حسنة، وحط عنه بها سيئة ورفع له بها درجة،

---

(١١٦) رواه البزار، وابن خزيمة (٢٢١٢)، وابن حبان في صحيحه، واللفظ لابن خزيمة، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٧٤٩).

(١١٧) رواه أبو القاسم الأصبهاني، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٥٢٩).

(١١٨) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (٣/ ٢٦٨)، والطبراني، وابن خزيمة (٦٦٣)، والحاكم (١/ ٣٥٣)، والبيهقي، والدارمي (١/ ٣٥٠)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٥٢٥).

فاستكثروا من السجود»[119]. والاستكثار من السجود هو استكثار من النوافل.

إننا نرى كثيرا من الناس لا يدخلون بيوت الله لصلاة الفريضة إلا أواخر الناس، وإذا انصرف الإمام من صلاته رأيتهم أول الخارجين من المساجد، وكأنهم كانوا قاعدين على جمر، لا يعرفون أداء سنة قبلية ولا سنة بعدية. وما علموا أن كل سجدة يسجدونها لله تبارك وتعالى لهم بها درجة. وما علموا بأن النوافل تجبر النقص في الفرائض، ومن لم يكن له نوافل من الصلاة وكانت فرائضه ناقصة عذب في النار.

ومن أراد مرافقة النبي ﷺ فليكثر من النوافل، حيث روى أبو فراس ربيعة بن كعب الأسلمي خادم رسول الله ﷺ ومن أهل الصفة رضي الله عنه قال: كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فآتية بوضوئه وحاجته فقال: «سلني»، فقلت أسألك مرافقتك الجنة. فقال: «ألا غير ذلك» ؟ قلت هو ذاك. قال: «فأعني على نفسك بكثرة السجود»[120].

والمرافقة مرتبة من مراتب القرب من المصطفى ﷺ في الجنة لكنها لا تصل إلى درجة الوسيلة التي يختص بها ﷺ. قال ابن علان الصديقي رحمه الله تعالى نقلا عن ابن حجر في شرح المشكاة: فمن كثرة سجوده حصلت له تلك الدرجة العلية التي لا مطمح في الوصول إليها إلا بمزيد الزلفى عند الله في الدنيا بكثرة السجود المومأ إليه بقوله تعالى: ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب﴾ [العلق: ١٩]، فكل سجدة فيها قرب مخصوص لتكفلها بالرقي إلى درجة من درجات القرب وهكذا حتى تنتهي إلى درجة المرافقة لحبيبه اهـ[121].

---

(١١٩) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (٢/ ٢١٨)، والترمذي (٣٨٩)، والنسائي (١١٣٨)، والبيهقي في شعب الإيمان، والطبراني، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٧٤٢).

(١٢٠) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (٢/ ٢١٩)، ومسلم (٤٨٩)، وأبو داود (١٣٢٠).

(١٢١) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (١/ ٣١٨).

لقد حثنا المصطفى ﷺ على أداء أربع وعشرين سجدة من النافلة كل يوم على الأقل، حيث روى النعمان بن سالم عن عمرو بن أوس قال: حدثني عنبسة بن أبي سفيان في مرضه الذي مات فيه بحديث يتسار إليه قال: سمعت أم حبيبة رضي الله عنها تقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من صلى اثنتي عشرة ركعة في يوم وليلة بُني له بهن بيت في الجنة»[١٢٢]، وفي رواية الترمذي أنه ﷺ قال: «أربعاً قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل صلاة الغداة» (أي قبل صلاة الفجر).

وورد أن أم حبيبة رضي الله عنها قالت ما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله ﷺ ، وقال عنبسة -أحد رواة هذا الحديث- ما تركتهن منذ سمعتهن من أم حبيبة، وقال عمرو بن أوس ما تركتهن منذ سمعتهن من عنبسة، وقال النعمان بن سالم ما تركتهن منذ سمعتهن من عمرو بن أوس[١٢٣]. فهل تفعل كما فعلوا وتقول كما قالوا؟

العمل السابع: الآذان أو ترديد الآذان

أرأيت ثواب الصلاة والمشي إليها في الفقرات السابقة، كل ذلك سيكسبه المؤذن أو من يردد ما يقوله المؤذن بإذن الله. ولا تظن أن المؤذن سينال ثواباً يوازي ثواب درجات المصلي فحسب، بل ثواب درجات كل المصلين معه، حيث روى البراء بن عازب رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ قال: «إن الله وملائكته يصلون على الصف المقدم، والمؤذن يغفر له مدى صوته، ويُصدقه من سمعه من رطب ويابس، وله مثل أجر من صلى معه»[١٢٤] فهنيئاً للمؤذنين على هذا الأجر العظيم.

---

(١٢٢) رواه الإمام مسلم (٧٢٨)، وأبو داود (١٢٣٧)، والترمذي (٤١٥).
(١٢٣) شرح صحيح مسلم للإمام النووي (٦/ ٢٥٢) (ح ٧٢٨).
(١٢٤) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (٣/ ١٠)، والنسائي واللفظ له (٦٤٥)، والطبراني، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٣٤).

فإذا لم تستطع أن تكون مؤذناً، فردد وراء المؤذن لتنال نفس ثوابه بإذن الله. حيث سأل بعض الصحابة ﷺ رسول الله ﷺ كيف يفوزوا بما فاز به المؤذنون من أجر عظيم، فماذا قال لهم؟ روى عبدالله بن عمرو بن العاص ﷺ أن رجلا قال: يا رسول الله، إن المؤذنين يفضلوننا. فقال رسول الله ﷺ: «قل كما يقولون، فإذا انتهيت فسل تُعطَ»(١٢٥).

العمل الثامن: بذل المال

والعمل الثامن لرفع الدرجات في الجنة هو بذل المال في وجوه الخير ويشمل التالي:

أولا: إيتاء الزكاة

وذلك لقول الله عز وجل: **﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾** [الأنفال ٢-٤]، واستنادا لحديث عمرو بن مرة الجهني ﷺ سابق الذكر الذي بوب ابن خزيمة رحمه الله تعالى له بقوله: باب في فضل قيام رمضان واستحقاق قائمه اسم الصديقين والشهداء إذا جمع مع قيامه رمضان صيام نهاره وكان مقيما للصلوات الخمس مؤديا للزكاة شاهدا لله بالوحدانية مقرا للنبي ﷺ بالرسالة.

لقد جعل الله تبارك وتعالى بحكمته من نظام الزكاة أداة دقيقة لعلاج الفقر في العالم دون الإضرار بمصالح الأغنياء، بل وعد هؤلاء الأغنياء بالزيادة والنماء في أموالهم كلما أنفقوا في وجوه الخير. فقال الله تبارك وتعالى: **﴿وما**

---

(١٢٥) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (٣/ ٣٠)، وأبو داود واللفظ له (٥٢٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٤٠٣).

أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبأ-٣٩]، وليعلم كل من جعل يده مغلولة إلى عنقه مانعا حق الفقير أنه يبخل في الحقيقة على نفسه فيحرمها من الجنة ودرجاتها ويعرضها إلى السقوط في النار ودركاتها.

إن آلاف الفقراء من المسلمين يتضوعون جوعا كل يوم في شتى بقاع الأرض، فمنهم الصابر المحتسب، ومنهم من يرفع شكواه إلى مولاه عز وجل، يشتكي تقصير الأغنياء تجاهه.

اعلم أيها الغني أن الله ما زاد في مالك إلا لينظر أتعطي وتشكر، أم تبخل وتستكبر. وإن المسلم الذي يسرف على نفسه وعلى شهواته بإنفاق الأموال الطائلة، ولا يؤدي زكاة ماله لا يظن أنه سيفلت من هؤلاء الفقراء يوم القيامة، لأنهم قد يشكونه ويحاجونه أمام الله عز وجل بأنه حرمهم حقهم. فأعد لذلك المقام جوابا.

إن زكاة المال حق فرضه الله تعالى على الأغنياء للفقراء، فمن أدى زكاة ماله فقد أذهب عنه شره وسيستظل يوم القيامة تحت ظل صدقته، يوم يغرق الناس من حر الشمس. كما سيأمن من ثعبان أقرع يتبع كل متخلف عن الزكاة حتى يطوقه. فقد روى أبو هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته، مُثل له ماله يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة، يأخذ بلهزمتيه (يعني شدقيه) يقول: أنا مالك، أنا كنزك، ثم تلا هذه الآية **﴿وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾** [آل عمران-١٨٠][١٢٦] . فلا تتوانى في أداء زكاة مالك طيبة بها نفسك، فقد أعطاك الله الكثير وطلب منك القليل، ومن يوق شح نفسه فهو المفلح.

---

(١٢٦) رواه الإمام أحمد-الفتح الرباني -(٥/ ٢٠٢)، والبخاري (٤٥٦٥) واللفظ له، والنسائي (٢٤٤٠)، وابن ماجه (١٧٧٤)، وابن خزيمة (٢٢٥٦)، والبيهقي.

ثانيا: بذل المال في صلة الرحم ووجوه الخير

ومن الأعمال التي ترفع الدرجات في جنات النعيم هو صرف المال الذي وهبك الله إياه في مرضاته تقربا إليه وذلك بـالصدقة على الفقراء وصلة الرحم به وإكرام الجار والصديق ومعاونة المحتاج بالصدقة والقرض الحسن، وعدم بذله فيما حرم الله عز وجل، أو تبذيره في بعض المباحات أو الملهيات.

هذا للغني، أمـا الفقـير فلم يحرمـه الله تعالى من هذا الـثواب إذا نوى وتمنى بصدق أن لو كان غنيا مثل فلان لعمل بعمله فإن له مثل أجر ذلك الغني ولله الحمـد. روى أبو كبـشة الأنصـاري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إنما الدنيا لأربعة نفر: عبد رزقه الله مالاً وعلما فـهو يتقي فيه ربه ويصل فيه رحمه ويعلم لله فيه حقـاً، فهذا بأفضل المنازل. وعبد رزقـه الله علما ولم يرزقه مالا فهو صـادق النية يقول لو أن لي مـالا لعملت بعمل فلان فـهو بنيته فـأجرهما سواء. . . الحديث»(١٢٧).

العمل التاسع: صوم رمضان وقيامه

العمل التـاسع لرفع الدرجات في الجنة هو صوم رمـضان وقيامـه. فقد روى طلحة بن عـبيد الله ﷺ أن رجلين من بَلِيٍّ قدمـا على رسول الله ﷺ وكان إسلامهما جـميعا، فكان أحدهما أشد اجتهادا من الآخـر، فغزا المجتهد منهما فاسـتشهد ثم مكث الآخر بعده سنة، ثم توفي. قـال طلحة: فرأيت في المنام بينما أنا عند باب الجنة، إذا أنا بـهما، فخرج خـارج من الجنة فأذن للذي توفي الآخر منهمـا، ثم خرج فأذن للذي استشهـد، ثم رجع إليَّ فقال: ارجع فإنك لم يأن لك بعـد. فأصبح طلحة يحـدث به الناس فعجبـوا لذلك. فبلغ ذلك رسول الله ﷺ وحدثوه الحـديث. فقـال: أليس قد مكث بعـده سنة؟ قالـوا: بلى، قال: «وأدرك رمـضان فصـام وصلى كـذا وكذا من سجـدة في

---

(١٢٧) رواه الإمـام أحمـد -الفتح الرباني- (١٩/ ١٩١)، والتـرمذي (٢٣٢٥)، وصـححـه الألباني في صحيح الترمذي (١٨٩٤).

السنة؟» قالوا: بلى. قال رسول الله ﷺ: «فما بينهما أبعد مما بين السماء والأرض»(١٢٨).

ألا تعلم بأن صيام رمضان وقيامه يرفع درجة صاحبه في الجنة إلى منزلة الصديقين والشهداء؟ ألا تذكر حديث عمرو بن مرة الجهني رضي الله عنه سابق الذكر الذي قال فيه رسول الله ﷺ «من مات على هذا كان من الصديقين والشهداء»(١٢٩)؟

فاحرص على صوم رمضان وقيامه إيمانا واحتسابا، فمن فعل ذلك غفر له ما تقدم من ذنبه، وارتقى إلى درجات الصديقين والشهداء في جنات النعيم، وما ذلك على الله بعزيز.

وإذا أردت مزيداً من الثواب ورفعة في الدرجات فقم بتفطير الصائمين، فمن فطر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئاً ولله الحمد.

العمل العاشر: حسن الخلق

إن خير ما يتحلى به المرء دين متين وخلق قويم. وإن حسن الخلق صفة نبيلة، وسمة جليلة، من تحلى به زان طبعه وصفى قلبه. فهو يقتلع الضغائن ويسل السخائم ويجذب القلوب، هو العمر الثاني والذكر الباقي للمسلم. هو صفة سامية بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى، فهو يطهر صاحبه من آفات اللسان والجنان ويرتقي به إلى مرتبة الإحسان مع خالقه ومع سائر الناس.

لقد كرم الله عز وجل حسن الخلق وأعلى شأنه وأجزل للمتصف به

---

(١٢٨) رواه الإمام أحمد -المسند-(٢/ ٣٣٣)، وابن ماجه واللفظ له (٣٩٢٥)، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (١/ ٢٤٤): رواه أحمد بإسناد حسن ورواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه والبيهقي اهـ، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٣١٧١).

(١٢٩) سبق تخريجه في الحاشية رقم (١١٦).

المثوبة فجعل ثوابه من أثقل الحسنات في الميزان فقال ﷺ فيما رواه عنه أبو الدرداء رضي الله عنه: «ما شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن، فإن الله تعالى يبغض الفاحش البذيّ»(١٣٠)، كما أُعطى صاحب الخلق الحسن ثلاثة قصور في ثلاث مستويات في الجنة حيث روى أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً (والمراء هو الجدال) وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه»(١٣١). ولا شك بأن صاحب الخلق الحسن لا يعرف المراء ولا يصاحبه الكذب لذلك لن يحرمه ربه من تلك القصور الثلاثة إن شاء الله تعالى.

لذلك جمِّل شخصيتك ومعاملتك مع الناس بتحسين خلقك، وتدرب على ذلك، فإن الحلم بالتحلم والصبر بالتصبر. ومن تعود مرافقة أصحاب الأخلاق الحسنة سيلبس لباسهم وسينهل من مشاربهم ويرتفع ثوابه إلى مصاف درجة الصائم القائم حيث روى أبو الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما من شيء يوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق وإن صاحب حسن الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة»(١٣٢). وروت عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجات قائم الليل صائم النهار»(١٣٣). وحسن الخلق يشمل الصبر على أذى الناس وحسن الظن بهم وإكرامهم.

---

(١٣٠) رواه الترمذي (٢٠٠٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٦٣٢).
(١٣١) رواه أبو داود (٤٨٠٠)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٤٦٤).
(١٣٢) رواه الترمذي (٢٠٠٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٧٢٦).
(١٣٣) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (١٩/ ٧٦)، والحاكم (١/ ٦٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٦٢٠).

العمل الحادي عشر: حفظ كتاب الله عز وجل

العمل الحـادي عشـر لرفع الدرجات في الجنة هو حـفظ كتـاب الله عز وجل. فـقد روى أبو سـعيـد الخدري رضي الله عنه أن رسـول الله ﷺ قال: «يـقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة اقـرأ واصعد فيقرأ ويصعـد بكل آية درجة حتى يقرأ آخر شيء معه»[١٣٤]، وفي رواية «يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارق ورتل كمـا كنت ترتل في الدنيا فـإن منزلتك عند آخر آيـة تقرأها»[١٣٥]، وروت أم الدرداء رضي الله عنها أنها قالت: سألت عائشة رضي الله عنها عمن دخل الجنة ممن قرأ القرآن وما فضله على من لـم يقرأه؟ فقـالت عائشة رضي الله عنها: «إن عـدد درج الجنة بعدد آي القرآن فمن دخل الجنة ممن قرأ القرآن فليس فوقه أحد»[١٣٦].

ولقد اختلف العلماء في المراد بصاحب القرآن الوارد في الحديث هل هو حافظ القرآن أم قارئه دون حـفظ؟ قال العراقي: لكن الظاهر أن المراد بصاحب القرآن حافظه ويدل لذلك الزيادة التي أخرجهـا مسلم وغيره من حديث موسى بن عقـبة «وإذا قام صاحب القـرآن فقرأه بالليل والنهـار ذكره، وإذا لم يقم به نسيـه» ولولا هذه الزيادة لأمكن دخول تلك الصورة في الحـديث بأن يقال: إن غير الحافظ الذي ألف التلاوة في المصحف مـا دام مستمرا على ذلك يذل لسانه به ويسهل عليه قـراءته فإذا هجر ذلك ثقل عليه وصار في القراءة عليـه مشقة، وقد صرح أبو العباس القرطبي باعتـبار الحفظ في ذلك فقال: وصاحب القرآن هو الحافظ له المشتغل به الملازم لتلاوته اهـ[١٣٧].

هل تريد الوصـول إلى أعلى درجات الجنان؟ احفظ كـتاب الله كـاملاً. فخـلال سنتين أو أكثر يمكنك أن تحـفظ كتاب الله لـتشتري بـعملك هذا أعلى

---

(١٣٤) سبق تخريجه في الحاشية رقم (١٠).

(١٣٥) رواه الإمام أحمد-الفتح الرباني-(٦/١٨)، والترمذي (٢٩١٤)، وأبو داود (١٤٦٤)، وابن حـبان، والحـاكم (١/٥٥٣) وحسنه شـعيب الأرناؤط في تخـريجه لشـرح السنة (٤/٤٣٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٨١٢٢).

(١٣٦) سبق تخريجه في حاشية رقم (١١).

(١٣٧) طرح التثريب في شرح التقريب للعراقي (٣/٧٢٢).

درجات الجنة، فأنت بهذا تستطيع أن تحدد مستواك ودرجتك في الجنة بأن تحفظ ما تشاء من كتاب الله، فكل آية بدرجة، ومستقبلك بيدك بعد الله، وأنت أبصر بنفسك.

جرب حفظ مجموعة من الآيات وتذوق سريان الإيمان في قلبك وهو يتدفق أثناء حفظ كلام الله. وإذا أعجزتك ذنوبك أو أقعدتك همتك أو أشغلتك شواغل عن الوصول إلى هذه الدرجات فلا تبخل على نفسك من ثواب القرآن بأن تحث غيرك وأولادك على حفظه، فالدال على الخير كفاعله، لاسيما أن حلقات القرآن الكريم مبثوثة في معظم المساجد للكبار والصغار ولله الحمد.

وإذا تقاعست عن كل ذلك فاحذر عواقب هذا الأمر فقد تؤخر عن منازل القرب ودرجات الأبرار حيث روى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تعالى يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين»(١٣٨). ولا أظن أن ترضى لنفسك ذلك.

العمل الثاني عشر: كفالة اليتيم

العمل الثاني عشر لرفع الدرجات في الجنة هو كفالة اليتيم، فقد روى سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا» وقال بإصبعيه السبابة والوسطى (١٣٧). قال ابن حجر في شرحه لهذا الحديث قال ابن بطال: حق على من سمع هذا الحديث أن يعمل به ليكون رفيق النبي ﷺ في الجنة ولا منزلة في الآخرة أفضل من ذلك، ثم قال ابن حجر: فيه إشارة أن بين درجة النبي ﷺ وكافل اليتيم قدر تفاوت. ما بين السبابة والوسطى وهو نظير الحديث الآخر: «بعثت أنا والساعة كهاتين»، ثم قال ويكفي في إثبات قرب المنزلة من المنزلة أنه ليس بين الوسطى والسبابة

---

(١٣٨) رواه الإمام مسلم (٨١٧)، والبيهقي.

(١٣٩) رواه الإمام أحمد (بلفظ كافل اليتيم)-الفتح الرباني- (١٩/ ٥٤)، والبخاري (٥٣٠٤)، والترمذي (١٩١٨).

إصبع أخرى. وقال في موضع آخر: ويحتمل أن المراد مجموع الأمرين: سرعة الدخـول وعلو المنزلة[١٤٠]. وقـال البنا: قـال العلمـاء المراد من أمـثـال هذه الأحاديث المبالغة في رفع درجة كافل اليـتيم ونحوه وإلا فدرجات الأنبياء أعلى وأجل والفرق بين الإصـبعين فيه إشارة إلـى التفاوت بين درجة الأنبـياء وآحاد الأمة اهـ[١٤١].

إن من أقسى المناظر المؤلمة أن يشاهد المرء يتيمـا تنحدر دموعه على خديه من البكاء وهو ينادي أبتاه فلا يجيـبه لأنه أصبح تحت أطباق الثرى. هل رأيت يتيماً قـط أجهش بالبكاء وهو ينادي والده فلا يجيبه وإنما قـد ترى من يشاركه بالبكاء ثائراً ببكائه وإحساسه بما فقده هذا الطفل المسكين من عاطفة وحنان؟

لقد كنت مرافقا لابني الصغـير أثناء دخوله المدرسة لأول مرة ورأيت آباءً كثر كل واحد منهم ممسك بيد ابنه ليخفف عنه رهبة المدرسة ورهبة اليوم الأول في الدراسة. وأحـرق قلبي وأدمع عيني منظرا لا أنساه أبدا حينمـا رأيت طفلا صغيرا مـسجلا في السنة الأولى الابتدائية يبكي بكاء شـديدا ولم يرافقه أحد، وعندما سألنا عنه قـالوا بأنه يتيم فتهافت عليه معظـم الآباء يمسحون على رأسه ويملئون جـيوبه بالريالات، ولكن دون جـدوى، فإن تلك الريالات لم تـسكته ولم تعوضه عن رؤية أبيه المتوفى.

إن أيتام المسلمين في تزايد بسبب الحروب التي تطحن المسلمين طحناً في معظم بقـاع الأرض. فمن سيكفل هؤلاء الأيتام ويعـيد البسمـة إلى وجوههم سوى أيادي متوضئة تريد مـا عند الله من الدرجات. إننا إن لم نبادر إلى كفالة هؤلاء الأيتـام فإن أيادي المنظمـات التنصيـرية ستـتخطفـهم وتتلقفـهم بالدواء والكساء والغذاء، طمـعاً في تنصيرهم ليكونوا جنـوداً ضد الإسلام والمسلمين. ولقد وصل إلى مسـامعنا في بداية الحرب ضد المسلمين في الـبوسنة والهرسك

---

(١٤٠) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (١٠/ ٤٥١) (ح ٦٠٠٥).

(١٤١) الفتح الرباني لتـرتيب مسند الإمام أحمد مع مـختصر شرحـه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني لعبد الرحمن البنا الملقب بالساعاتي (١٦/ ١٤٩).

أنه أُرسل بضعة آلاف من أطفال المسلمين إلى دول أوروبا فتلقتهم الأسر والأديرة النصرانية بحجة حمايتهم من آثار الحرب، وإنما كان الهدف تنصيرهم.

أتدري أخي المسلم أنه بإمكانك أن تكفل يتيماً لمدة سنة كاملة بتكلفة وليمة من الولائم التي تقيمها عادة لزملائك؟ لقد توفرت لجان أمينة ومتخصصة تقوم على إحصاء الأيتام ورعايتهم والبحث في شؤونهم في داخل هذه البلاد وخارجها، فإذا أردت كفالة يتيم من بلدك فعليك زيارة أحد الجمعيات الخيرية، وإذا أردت كفالة يتيم من أي دول العالم فعليك زيارة هيئة الإغاثة الإسلامية والندوة العالمية للشباب الإسلامي ومؤسسة الحرمين الشريفين وغيرها من المؤسسات والهيئات الموثوقة، وستجد ما يسرك ويبهج خاطرك وبالأقساط المريحة. فبكفالة اليتيم ترقى أخي المسلم درجات عالية في جنات النعيم.

العمل الثالث عشر: الإصلاح بين الناس

العمل الثالث عشر لرفع الدرجات في الجنة هو الإصلاح بين الناس. فمن المعلوم أنه لا يخلوا أي مجتمع من الشحناء وسوء الظن واختلاف الآراء والأهواء مما يؤدي إلى تباغض الناس فيما بينهم وتهاجرهم، وربما يصل الأمر إلى تقاتلهم. لذلك حث الإسلام على الإصلاح بين الناس وجعل هذا العمل من أفضل الأعمال التي تزيد درجة المصلح على درجة نافلة الصيام والصلاة والصدقة.

فعن أبي الدرداء ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟ قالوا: بلى، قال: صلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة»(١٤٢)، وفي حديث آخر رواه الزبير بن العوام ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «دبَّ إليكم داء الأمم قبلكم الحسد

---

(١٤٢) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (١٥/ ١٠٦) و(١٩/ ٧٢)، والبخاري في الأدب المفرد (٣٩١)، وأبو داود (٤٩١٩)، والترمذي (٢٥٠٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٥٩٥).

والبغضاء هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين»(١٤٣).

إن الإسلام يهدف بتشريعه السامي إلى جعل كلمة المسلمين واحدة كي يكونوا أمام أعدائهم كالبنيان المرصوص. فلا غرابة أن ترى الإسلام يضع كثيراً من الموانع التي تمنع الناس عن التهاجر والتباغض فيما بينهم فحرم الغيبة والنميمة وسوء الظن والتجسس والتناجي بين اثنين بحضور ثالث، وحرم أن يبيع المرء على بيع أخيه أو يخطب على خطبته ، وحرم النجش والهجر أكثر من ثلاثة أيام، فأخبر ﷺ بأنه يغفر لكل المسلمين كل يوم اثنين وخميس إلا للمتشاحنين فيؤخران حتى يصطلحا. كما وضع الإسلام كثيرا من المحفزات لدوام الألفة والأخوة بين المسلمين فحث على المصافحة وأخبر بأنه يغفر ذنوب المتصافحين وعرض الأجر العظيم لكل من زار أخاً أو مريضاً أو تبع جنازة أو قضى لأخيه حاجة، حتى تبسم الرجل في وجه أخيه جعله الله صدقة من الصدقات.

والكذب أباحه الإسلام -وهو محرم- من أجل الإصلاح بين المتخاصمين، حيث روت أم كلثوم رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيراً أو يقول خيراً»(١٤٤).

فهل ستسعى أخي المسلم للإصلاح بين المسلمين لتصعد درجة في الجنة أفضل من درجة نافلة الصلاة والصدقة والصيام؟ قال الله تعالى: ﴿**لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾ [النساء: ١١٤] فماذا تتوقع أن يكون هذا الأجر العظيم من الغني الكريم؟ فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما عمل ابن آدم شيئا أفضل من الصلاة وصلاح ذات البين وخلق حسن»(١٤٥).

---

(١٤٣) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (١٧/ ٣٣١)، والترمذي (٢٥٠٩)، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (٢٠٣٨).

(١٤٤) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (١٩/٢٦٦)، والبخاري واللفظ له (٢٦٩٢)، ومسلم (٢٦٠٥)، والترمذي (١٩٣٨)، وأبو داود (٤٩٢٠).

(١٤٥) رواه البيهقي في شعب الإيمان (١١٠٩٠)، وحسنه السيوطي في الجامع الصغير (٧٩٤٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٦٤٥).

العمل الرابع عشر: الدعوة إلى الله تعالى

إذا كان ثواب الإصلاح بين الناس يزيد على درجة نافلة الصيام والصلاة والصدقة، فما ظنك بمن يصلح بين الله تبارك وتعالى وخلقه بدعوتهم إلى الإيمان والتقوى؟ إن من لم يأتمر بأمر الله تعالى وبأمر رسوله ﷺ فقد هجر الله ورسوله وعادى الله ورسوله من حيث لا يشعر أو ينطق، والذي يدعو الناس إلى الله ويحببهم إلى دينه فهو يدعوهم إلى الاصطلاح مع الله عز وجل وإلى الانقياد لأمره تعالى وطاعته وشكر نعمه ؛ ولذلك فأجره ودرجته أعظم عند الله عز وجل ممن يصلح بين متخاصمين اختصما في أمر من أمور الدنيا، ولذا قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت : ٣٣] فحري بالمسلم أن يساهم في الدعوة إلى الله تعالى بكل وسيلة يقدر عليها فإنها من أشرف الوظائف.

واعلم أنك ما علمت أحدا من خير، أو دعوته إلى سُنة فعملها، أو علمت أحداً كيف يرفع درجته في الجنة، فلك مثل أجره، فيتضاعف أجرك، وتتضاعف درجتك بعدد درجات من تعلم منك ما يرفع الدرجات فالبدار البدار إلى هذا الميدان الفسيح لترفع درجتك في جنات النعيم، فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة، كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا»(١٤٦).

وروى أبو مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني أُبْدِعَ بي (أي هلكت دابتي) فاحملني، فقال: ما عندي، فقال رجل: يا رسول الله أنا أدله على من يحمله، فقال رسول الله ﷺ : من دل على خير فله مثل أجر فاعله(١٤٥).

---

(١٤٦) رواه الإمام مالك في الموطأ (٢١٨/١)، ومسلم (٢٦٧٤)، وأبو داود (٤٦٠٩)، والترمذي (٢٦٧٤).

(١٤٧) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (٦٦/١٩)، ومسلم واللفظ له (١٨٩٣)، وأبو داود (٥١٣٩)، والترمذي (٢٦٧٣).

العمل الخامس عشر: الجهاد في سبيل الله

العمل الخامس عشر لرفع الدرجات هو الجهاد في سبيل الله. وإن المسلم المقتدر يقف عند بوابة الجهاد بين أمرين خطيرين وأمام مفترق طريقين متباعدين. أما الطريق الأول فهو حب الجهاد في سبيل الله، والبذل لإعلاء كلمة الله، وعدم الاستسلام لأعداء الله. فهذا الطريق الشاق يهدي صاحبه إلى مائة درجة في الجنة بين الدرجة والأخرى مسيرة مائة عام أو كما بين السماء والأرض. أما الطريق الثاني فهو ترك الجهاد، وعدم تحديث النفس به، ونهايته موت على شعبة من النفاق والعياذ بالله. روى أبو هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «من مات ولم يغز، ولم يحدث نفسه بغزو، مات على شعبة من نفاق»(١٤٨).

فما ثواب الجهاد وكيف الطريق إلى الجهاد؟ أما ثواب الجهاد فهو مائة درجة في الجنة اصطفاها الله للمجاهدين في سبيله، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إن في الجنة مائة درجة أعدها لله للمجاهدين في سبيل الله بين كل درجتين كما بين السماء والأرض»(١٤٩). وروى أبو سعيد الخدري ﷺ أيضا أن رسول الله ﷺ قال: «يا أبا سعيد من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا وجبت له الجنة، وأخرى يُرفع بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض: الجهاد في سبيل الله، الجهاد في سبيل الله»(١٥٠).

فيا أخي المسلم إن أمامك مائة درجة خاصة للمجاهدين في سبيل الله فهل تشارك وتسابق في نيل هذه الدرجات؟ كما أن لك قصورا في منازل مختلفة في هذه الجنان. فقد روى فضالة بن عبيد ﷺ أن قال: سمعت رسول

---

(١٤٨) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (٢٦/١٤)، ومسلم (١٩١٠)، وأبو داود (٢٥٠٢)، والنسائي (٣٠٩٧).

(١٤٩) سبق تخريجه في حاشية رقم (١٤).

(١٥٠) رواه الإمام مسلم (١٨٨٤)، والنسائي (٣١٣١).

الله ﷺ يقـول: «أنا زعيم -والزعـيم الحمـيل- لمن آمن بي وأسلم و هاجـر ببـيت في ربض الجنة وببـيت في وسط الجنة،، وأنا زعـيم لمن آمن بي وأسلم وجاهد في سـبيل الله ببـيت في ربض الجنة وببيت في وسط الجنة وبـبيت في أعلى غرف الجـنة، من فعل ذلك فلم يدع للخـير مطلبـا ولا من الشر مـهربا يموت حيث شاء أن يموت»(١٥١).

والشهيد عندما يرى درجتـه العالية في الجنة والنعيم الذي لا يخطر على قلب بشر، يتمنى لو يعود إلى الدنيا ليقتل في سبيل الله عدة مرات لما يرى من فضل وثواب وتكريم للشهـداء. روى أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «يؤتـى بالرجل يوم القيـامة من أهل الجنة فـيقول له: يا ابـن آدم! كيف وجدت منزلك؟ فيقول: أي رب! خير منـزل فيقول: سل وتمن فيقول: يا رب ما أسأل ولا أتمنى إلا أن تردني إلى الدنيا فأقـتل في سبيلك عشر مرات لما يرى من فضل الشهادة»(١٥٢).

والجهاد له صور عديدة:

أولا: الجهاد بالنفس

روى كعب بن مـرة ﷺ قال : «سمـعت رسول الله ﷺ يقول ارموا أهل صنع من بلغ العدو بسهم رفعه الله به درجة، قال: فقال عبد الرحمن ابن أبي النحام: يا رسول الله وما الدرجـة؟ قال: فقال رسول الله ﷺ : «أما إنها ليست بعتبة أمك ولكنها بين الدرجتين مائة عام»(١٥٣).

واعلم بأن من خرج من بيته يريد الجهاد، فمات بأي حتف ولو لم يقاتل فهو شهيد بإذن الله حيـث روى عقبة بن عامر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:

---

(١٥١) رواه النسائي واللفظ له (٣١٣٣)، والحاكم (٢/ ٦٠)، وابن حبـان، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٣٠٠).

(١٥٢) رواه الإمـام أحـمـد -الـفـتح الرباني- (١٤/ ٢٧)، ومـسلـم (١٨٧٧)، والنسـائي (٣١٦٠).

(١٥٣) سبق تخريجه في الحاشية رقم (٢٠).

«من صرع عن دابتــه فهو شهــيد»[١٥٤]. يعني من صرع عن دابتــه وهو خارج للجهاد يكتب له أجر الشهادة بإذن الله، ويؤكد هذا المعنى الرواية الأخرى التي رواها أبو يعلى عن عقبــة بن عامر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «من صرع عن دابته في سبيل الله فمات فهو شهيد».

لذلك يخطيء كـثير من الناس عندمـا يظنون أن من مات بســبب حادث سيارة أنه شهيــد قياساً لحديث عقبة بن عــامر ﷺ سابق الذكر، والصواب أن ذلك مقيد في سبيل الله كما في الرواية الأخرى.

وأفضل الشهداء هو ما رواه نعيم بن همار ﷺ أن رجلا سأل رسول الله ﷺ أي الشــهــداء أفـضل؟ قــال: «الذين إن يُلقــوا في الصف لا يلفــتــون وجوههم حــتى يقتلوا أولئك ينطلــقون في الغرف العلى من الجـنة، ويضحك إليهم ربهم، فإذا ضحك ربك إلى عبد في الدنيا فلا حساب عليه»[١٥٥].

ثانيا: الجهـــاد بالمـــال

والطريق الثاني للجهاد هو الجهاد بالمال، ومنه تجـهيز الغزاة في سبيل الله بالسلاح وكفالة أهل المجاهدين. ولفــاعل ذلك أجر المجاهد لقول زيد بن خالد ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «من جهـز غازياً في سبيل الله فـقد غزا، ومن خلف غازياً في أهله فقد غزا»[١٥٦].

ومن عجز عن الجهاد بنفسه وكــان من القاعدين فلا يجعل ماله كذلك. لقد قدم الله عز وجل الجهاد بالمال على الجهاد بالنفس في بعض الآيات كما في سورة الحــجرات وســورة الصف كي لا يحرمنا من ثواب الجـهاد، فــهل نجاهد

(١٥٤) رواه الطبـراني (١٧/ ٨٩٢)، وأبو يعلى (٢/ ٤٨٦)، والهـيـثمي في مـجـمع الزوائد (٥/ ٢٨٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٣٣٦).

(١٥٥) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (١٤/ ٣٠)، والطـبراني، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٣١٨): رواه أحمد وأبو يعلى ورواتهما ثقات اهـ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٣٧١).

(١٥٦) رواه الإمــام أحــمـد -الفـتح الربــاني- (١٤/ ٢٣)، والبـخــاري (٢٨٤٣)، ومــسلم (١٨٩٥)، وأبو داود (٢٥٠٩)، والترمذي واللفظ له (١٦٢٨).

بأموالنا؟ قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥].

أما من جاهد بنفسه وماله فهذا في أفضل المنازل والدرجات، فقد قال تعالى: ﴿لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٥].

لا تظن أخي القارئ بأن المجاهد بنفسه وماله فُضِّل على القاعد الذي جاهد بماله فقط بدرجة واحدة من درجات الجنة كما في الآية السابقة، لأن الله تعالى وضح هذه الدرجة في الآية التي تليها بقوله تعالى: ﴿دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٩٦].

ومن الأحاديث الأخرى التي تدل على أن من جاهد بنفسه وماله فهو في أفضل المنازل والدرجات ما رواه ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشر. فقالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله فقال رسول الله ﷺ ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله ولم يرجع من ذلك بشيء»(١٥٧). وروى أبو أمامة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «أفضل الشهداء من سفك دمه وعقر جواده»(١٥٨).

---

(١٥٧) رواه الإمام أحمد-الفتح الرباني- (٦/ ١٦٦)، والبخاري (٩٦٩)، والترمذي واللفظ له (٧٥٧)، وأبو داود (٢٤٣٨).

(١٥٨) رواه الطبراني، وحسنه السيوطي في الجامع الصغير (١٢٥٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١١٠٨).

ثالثاً: الجهاد باللسان:

والطريق الثالث للجهاد هو الجهاد باللسان ويكون بهجاء أهل الكفر والنفاق وذمهم ومدح دين الله عز وجل. وهذا من أفضل الشعر الذي يرضاه الله جل وعلا ورسوله ﷺ، حيث روى كعب بن مالك رضي الله عنه قال: قلت يارسول الله إن الله قد أنزل في الشعر ما قد أنزل؟ فقال ﷺ: «إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه، والذي نفسي بيده لكأنما ترمونهم نضح النبل»(١٥٩).

لقد سخَّر كثير من الشعراء جهدهم وإبداعهم وبلاغتهم الشعرية في وصف أشياء عديدة من حولهم ومدحها، وقلَّ منهم من سخَّر موهبته الشعرية في الثناء على الله جل وعلا والدفاع عن دين الله ليرقى إلى مصاف المجاهدين في سبيل الله.

كما أن الذب عن دين الله والرد على الشبه التي يثيرها أهل الشرك والنفاق والمبتدعة عبر القنوات الفضائية ضد الإسلام وأهله وتفنيد ما هم عليه من باطل أصبح ضرورة ملحة في ظل انفتاح العالم على بعضه عبر هذه القنوات لئلا يضل الناس عن هدي المصطفى ﷺ. وهذه ساحة جهادية حري بالعلماء والدعاة الخوض فيها امتثالاً لأمر رسول الله ﷺ الذي قال: «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم»(١٦٠).

قال العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى: أما مجاهدة الغير فإنها تنقسم إلى قسمين، قسم بالعلم والبيان، وقسم بالسلاح. أما من مجاهدته بالعلم والبيان: فهو الذي تسمى بالإسلام وليس من المسلمين، مثل المنافقين وأهل البدع والمكفرة وما شابه ذلك، فإن هؤلاء لا يمكن أن نجاهدهم

---

(١٥٩) رواه الإمام أ حمد - الفتح الرباني - (١٩/٢٧٦)، والطبراني، وصححه الألباني في صحيح موارد الظمآن (١٦٩٤).

(١٦٠) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (١٤/٧)، وأبو داود (٢٥٠٤)، والنسائي (٣٠٩٦)، والدارمي (٢٤٣١)، والحاكم (٢/٨١)، وابن حبان (١٦١٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٠٩٠) عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

بالسلاح لأنهم يتظاهرون بالإسلام وأنهم معنا، ولكننا نجاهدهم بالعلم والبيان. قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**﴾ [التوبة: ٧٣] فجهاد الكفار يكون بالسلاح وجهاد المنافقين يكون بالعلم والبيان. ولهذا كان الرسول عليه الصلاة والسلام يعلم بأن في أصحابه منافقين، ويعلمهم بأعيانهم ولكنه لا يقتلهم واستؤذن في قتلهم فقال «لايتحدث الناس بأن محمداً يقتل أصحابه»، فكذلك الذين ينطوون تحت لواء الإسلام من أهل البدع لا نقاتلهم بالسلاح، لكننا نقاتلهم بالعلم والبيان اهـ(١٦١). فجاهد بسنانك ولسانك وبكل ما أوتيت من وسائل ولا تجعل الإسلام يؤتى من قبلك.

رابعاً: سؤال الله الشهادة

والطريق الرابع للجهاد هو سؤال الله تعالى بصدق الشهادة في سبيله، حيث وعد رسول الله ﷺ من كانت هذه نيته ورغبته أن يرزقه الله هذه المنزلة العالية ويسكنه منازل الشهداء في الجنة ولو مات على فراشه. روى سهل بن حنيف رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من سأل الله الشهادة بصدق بلَّغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه» (١٦٢).

ويعتبر سؤال الله تعالى الشهادة هو أسهل طريق لنيل أعلى درجات الجنان، ولا يكلفك ذلك سوى رفع أكف الضراعة إلى الله طالبا منه باستمرار وإلحاح أن يرزقك الشهادة. إنها أعظم فرصة لك فلا تفوتها. اعزم عليها، انطرح بين يدي ربك جل وعلا متذللا وباكيا كالطفل، واسأله الشهادة من قلبك وألح في ذلك. ألا تصدق بوعد رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق؟ فقد يصدقك الله فتنال أعظم وسام يغبطك عليه الأولون والآخرون هو وسام الشهادة، وترقى أعلى منزلة هي الفردوس الأعلى. كم ستخسر من

---

(١٦١) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين (٣٤٦/١).

(١٦٢) رواه الإمام مسلم واللفظ له (١٩٠٩)، وأبو داود (١٥٢٠)، والترمذي (١٦٥٣)، والنسائي (٣١٦٢)، وابن ماجه (٢٧٩٧).

مالك لو نويت ذلك؟ لا شي. فبادر ثم بادر. ولا تغادر هذه الفقرة قبل أن تقرر.

فبالجهاد ترفع مكانة الأمة في الدنيا والآخرة. أما التي في الآخرة فقد علمناها، وأما في الدنيا فتكون الأمة المجاهدة مرفوعة الرأس ومهابة من أعدائها ومصانة في كرامتها، ومتى ما تركت الأمة هذا الأمر ولهت عن التسلح والقوة وعاشت في لهو وغفلة، تحقق فيها قول رسول الله ﷺ حين أخبر أنه ما ترك قوم الجهاد إلا عوقبوا في الدنيا قبل الآخرة بالذل. روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم» وفي رواية عند الإمام أحمد «أنزل الله بهم بلاءا فلم يرفعه عنهم حتى يراجعوا دينهم»(١٦٣).

فكن عملاقاً أمام هواك وأمام شيطانك متغلباً عليهما لتخطو وتصعد في درجات المجاهدين المائة ما بين الدرجة والأخرى مائة عام أو كما بين السماء والأرض، بأن تبذل ما تستطيع من مال ودعاء لنصرة إخوانك المسلمين الذين يجاهدون أعداء الله من اليهود والنصارى والهندوس والشيوعيين. وأما الذي سيتخلف عن الجهاد، ويخذل الناس عنه، فإنه سيموت على شعبة من النفاق والعياذ بالله كما قال ﷺ.

إن من أدنى حقوق الجهاد والمجاهدين علينا أن ندعو لإخواننا المجاهدين مع كل دعاء ندعو به. فهل يعجزك ذلك؟

---

(١٦٣) رواه الإمام أحمد (بلفظ إذا يعني ضن الناس بالدينار والدرهم) -الفتح الرباني- (١٤/ ٢٥)، وأبو داود (٣٤٦٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٢٣).

الأعمال التي ثوابها يعدل الجهاد في سبيل الله

ومن رحمة الله تعالى بنا وحبه عز وجل لهذه الأمة أن أهدى إلينا أعمالا يسيرة ينال صاحبها ثواب المجاهد في سبيل الله. فتعال معي إن كنت لا تزال تريد أن ترفع درجتك في الجنة نتعرف على بعض هذه الأعمال التي صح الخبر فيها بأنه يثاب أصحابها كثواب المجاهد في سبيل الله لعلنا نتنافس فيها ويدل بعضنا بعضا عليها. وقد قال ابن حجر رحمه الله تعالى: فيه إشارة إلى أن درجة المجاهد قد ينالها غير المجاهد إما بالنية الخالصة أو بما يوازيه من الأعمال الصالحة لأنه ﷺ أمر الجميع بالدعاء بالفردوس بعد أن أعلمهم أنه أُعد للمجاهدين اهـ[١٦٤]، والفردوس هو أعلى الجنة وأوسعها. والأعمال المقصودة هي:

١- السعي على خدمة الأرملة والمسكين

روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو القائم الليل الصائم النهار»[١٦٥].

هناك صنف من الناس قد يتمنى أن يجاهد في سبيل الله وأن يجود بنفسه وماله لينال الدرجات العليا في الجنة، ولكن في نفس الوقت قد تتسنى لهذا الصنف فرصة عمل أيسر من الجهاد وله نفس ثوابه، فيتقاعس عن ذلك. مما يدل على جهله أو عدم صدقه في طلب الجهاد. فكثيرا ما تسنح للواحد منا فرصة خدمة أرملة فنتشاغل عن ذلك، ولو استحضرنا ثواب المجاهدين وما لهم من درجات عالية في جنات النعيم لما حصل منا ذلك.

إن الواحد منا لا يخلو من وجود قريبة له كبيرة في السن قد مات عنها زوجها سواء كانت خالة أو عمة أو جدة، فتكون بحاجة إلى مال أو تطلب منا خدمة كإيصالها بالسيارة أو قضاء حاجة لها فيتهرب الواحد منا كأنه لم يسمع

---

(١٦٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (٦/ ١٦) (ح ٢٧٩٠).

(١٦٥) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني-(١٩/ ٥٥)، والبخاري واللفظ له (٥٣٥٣) و (٦٠٠٦)، ومسلم (٢٩٨٢)، والترمذي (١٩٦٩)، والنسائي (٢٥٧٦)، والبيهقي.

توسلها، أو يدَّعي كثرة الأشغال، ويتأفف ويتثاقل ذلك الأمر، ويبخل أن يجود من وقته لخدمتها، وهو بالأمس كان يتمنى أن يجود بحياته كلها ليكتب عند الله مجاهدا. لا شك أن هذا تناقض وحرمان من أجر عظيم بجهد يسير، وتفريط بدرجة من درجات المجاهدين العالية في الجنة لا ينبغي للفطن التفريط فيها.

٢- العمل الصالح في عشر ذي الحجة

ومن أراد أن يرفع درجته في الجنة بعمل يشابه ثوابه ثواب الجهاد فعليه بكثرة العمل الصالح في عشر ذي الحجة خاصة التهليل والتكبير والتحميد حيث روى ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشر، فقالوا: يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله؟ فقال رسول الله ﷺ: ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله ولم يرجع من ذلك بشيء»(١٦٦).

٣- عدم تأخير الصلاة عن وقتها أو أول وقتها

وهناك أعمال قدم ثوابها على ثواب الجهاد في سبيل الله حيث روى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: سألت النبي ﷺ أي العمل أحب إلى الله عز وجل؟ قال: «الصلاة على وقتها» قلت: ثم أي؟ قال: «ثم بر الوالدين» قلت: ثم أي؟ قال: «ثم الجهاد في سبيل الله»(١٦٧).

لقد أشكل هذا الحديث على بعض العلماء رحمهم الله تعالى واختلف تعليلهم عن الحكمة في تقدم ثواب بعض فضائل الأعمال على الجهاد وهو ذروة سنام الإسلام، فقال ابن حجر رحمه الله تعالى: ومحصل ما أجاب به العلماء عن هذا الحديث وغيره مما اختلفت فيه الأجوبة بأنه أفضل الأعمال أن

---

(١٦٦) سبق تخريجه في الحاشية رقم (١٥٧).

(١٦٧) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (٢/ ٢١٥)، والبخاري (٥٢٧) و (٢٧٨٢) و(٥٩٧٠)، ومسلم (٨٥)، والترمذي (١٨٩٨)، والنسائي (٦٠٩).

الجواب اختلف لاختلاف أحوال السائلين بأن أُعلم كل قوم بما يحتاجون إليه، أو بما لهم فيه رغبه، أو بما هو لائق بهم، أو كان الاختلاف باختلاف الأوقات بأن يكون العمل في ذلك الوقت أفضل منه في غيره، فقد كان الجهاد في ابتداء الإسلام أفضل الأعمال لأنه الوسيلة إلى القيام بها والتمكن من أدائها، وقد تضافرت النصوص على أن الصلاة أفضل من الصدقة، ومع ذلك ففي وقت مواساة المضطر تكون الصدقة أفضل، أو أن «أفضل» ليست على بابها بل المراد بها الفضل المطلق، أو المراد من أفضل الأعمال فحذفت «من» وهي مرادة. وقال ابن دقيق العيد: الأعمال في هذا الحديث محمولة على البدنية، وأراد بذلك الاحتراز عن الإيمان لأنه من أعمال القلوب، فلا تعارض حينئذ بينه وبين حديث أبي هريرة «أفضل الأعمال إيمان بالله» الحديث. وقال غيره: المراد بالجهاد هنا ما ليس بفرض عين، لأنه يتوقف على إذن الوالدين فيكون برهما مقدما عليه اهـ[١٦٨]. وقال في موضع آخر بأن فضائل الأعمال لا تدرك بالقياس وإنما هي إحسان من الله تعالى لمن شاء[١٦٩].

٤- بر الوالدين

ورد ذلك في الحديث المذكور في الفقرة السابقة، ولما رواه أبو هريرة ﷺ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ يستأذنه في الجهاد فقال: «أحي والداك؟» قال: نعم. قال: «ففيهما فجاهد»[١٧٠].

إن بر الوالدين من أكثر الأعمال المقربة إلى الله عز وجل، فهو كفارة الكبائر. جاء رجل إلى ابن عباس ﷺ فقال: إني خطبت امرأة فأبت أن تنكحني، وخطبها غيري فأحبت أن تنكحه، فغرت عليها فقتلتها، فهل لي من توبة؟ قال: أُمك حيَّة؟ قال: لا، قال تب إلى الله عز وجل وتقرب إليه ما استطعت. قال عطاء بن يسار فذهبت فسألت ابن عباس: لم سألته عن حياة

---

(١٦٨) فتح الباري بشرح صحيح الباخري لابن حجر العسقلاني (٢/ ١٣) (ح ٥٢٧).

(١٦٩) المرجع السابق، (٦/ ٨) (ح ٢٧٨٥).

(١٧٠) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (١٩/ ٣٦)، والبخاري (٣٠٠٤)، ومسلم (٢٥٤٩).

أمه؟ فقال: إني لا أعلم عملا أقرب إلى الله عز وجل من بر الوالدة[171].
فهل تعلمَ عملا أقرب إلى الله عز وجل من ذلك؟

ويجب بر الوالدين وإن كانا كافرين لأن الله تعالى يقول: **﴿وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾** [لقمان: ١٥].

قال المناوي رحمه الله تعالى: وقد ثبت في الشريعة في حرمة الوالدين ووجوب برّهما والقيام بحقهما ولزوم مرضاتهما ما صيره في حيز التواتر اهـ[172].

إن الواحد منا لا يعرف قيمة بر الوالدين إلا إذا أصبح أباً فتراه يطلب من أبنائه طاعته وبره وينسى دوره تجاه أبيه وأمه. جاء رجل فسأل أحد العلماء متى أزور والدي؟ فقال له: ضع نفسك مكانهما فكم مرة تود رؤية أبنائك؟

٥- العمل على الصدقة

ومن الأعمال الأخرى التي لها ثواب الجهاد في سبيل الله التطوع في جمع الزكاة من الأغنياء وتوزيعها على المحتاجين، فقد روى رافع بن خديج رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «العامل في الصدقة بالحق لوجه الله عز وجل كالغازي في سبيل الله عز وجل حتى يرجع إلى أهله»[173].
فبادر بالمشاركة في هذا العمل النبيل بنية خالصة وعمل صواب، وهنيئا للمتعاونين مع الجمعيات الخيرية على هذا الثواب.

٦- التكسب لإعفاف النفس ولإعالة العيال ولبر الوالدين

ومن الأعمال الأخرى التي لها ثواب الجهاد في سبيل الله العمل والسعي

(١٧١) رواه البخاري في الأدب المفرد، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (٤).
(١٧٢) فيض القدير للمناوي (٣/ ١٩٩).
(١٧٣) رواه الإمام أحمد واللفظ له-الفتح الرباني- (٩/ ٥٨)، وأبو داود (٢٩٣٦)، والترمذي (٦٤٥)، والحاكم (١/ ٤٠٦)، والبيهقي، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤١١٧).

من أجل إعفاف النفس وإعالة العيال والوالدين. فقد روى كعب بن عجرة ﷺ قال: مر على النبي ﷺ رجل فرأى أصحابه من جلده ونشاطه ما أعجبهم فقالوا: يا رسول الله لو كان هذا في سبيل اللّه. فقال رسول الله ﷺ: «إن كان خرج يسعى على وُلْده صغارا فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان»(١٧٤).

٧- طلب العلم أو تعليمه في مسجد النبي ﷺ

ومن الأعمال الأخرى التي لها ثواب الجهاد في سبيل الله: طلب العلم أو تعليمه في مسجد النبي ﷺ. فقد روى أبو هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «من جاء مسجدي هذا لم يأته إلا لخير يتعلمه أو يعلمه فهو في منزلة المجاهد في سبيل الله ,ومن جاءه لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر إلى متاع غيره»(١٧٥).

٨- الحج والعمرة

ومن أراد أن يرفع درجته في الجنة بعمل يوازي ثوابه ثواب الجهاد في سبيل الله فعليه بالإكثار من الحج والعمرة حيث روت أم معقل ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إن الحج والعمرة لمن سبيل الله وإن عمرة في رمضان تعدل حجة»(١٧٦). كما جاء عن الشفاء ﷺ أنها قالت: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: أريد الجهاد في سبيل الله. فقال: «ألا أدلك على جهاد لا شوكة فيه؟ حج البيت»(١٧٧). وروى الحسين بن علي ﷺ أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ

---

(١٧٤) رواه الطبراني، وصححه السيوطي في الجامع الصغير (٢٦٦٩)، ووافقه الألباني في صحيح الجامع (١٤٢٨).

(١٧٥) رواه الحاكم (١/ ٩١)، والبيهقي وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦١٨٤).

(١٧٦) رواه الحاكم (١/ ٤٨٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٥٩٩).

(١٧٧) رواه الطبراني، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٦١١).

فقال: إني جبان وإني ضعيف. فقال: «هلم إلى جهاد لا شوكة فيه: الحج»[178]. فاحرص على هذا العمل إن استطعته وأكثر من الصلاة في الحرم لتحظى بثواب صلوات مضاعفة [179].

٩- انتظار الصلاة بعد الصلاة

ومن أراد أن يرفع درجته في الجنة بعمل يشابه ثوابه ثواب الجهاد في سبيل الله فعليه انتظار الصلاة بعد الصلاة، لما رواه أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع الدرجات؟ قالوا بلى يا رسول الله، قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط»[180].

ولا يفهم من الحديث الدعوة إلى البطالة وعدم طلب الرزق، وإنما من وجد من نفسه فراغا، فمن الخير أن يمضيه في طاعة، كانتظار صلاة، فإن الإسلام بتشريعه السامي والحكيم أعطى خيارات متعددة ومتنوعة في تصريف الأوقات، فأعطى أعمالاً وأقوالاً تناسب المشغول من الناس، وأعمالاً وأقوالاً تناسب الفارغ منهم، فالمهم أن الله عز وجل يريد منك العمل وأن تمضي وقتك فيما يعود عليك بالنفع في الدنيا والآخرة، وأن لا تترك للشيطان والنفس فرصة لكي يسولا لك أمر سوء لا تحمد عاقبته.

حاول ولو مرة أن تفرغ نفسك يوما لتجلس في المسجد بين المغرب والعشاء لتملىء هذا الوقت بالذكر والصلاة وقراءة القرآن، فستجد لذة في الطاعة وراحة نفسية لا يعدلها شيء، وفوق هذه الراحة والطمأنينة سيكتب لك ثواب مجاهد إن شاء الله، فما أكرم الله ، وما أعجز عباد الله.

---

(١٧٨) رواه الطبراني، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٠٤٤).

(١٧٩) راجع كتابي كيف تطيل عمرك الإنتاجي.

(١٨٠) سبق تخريجه في الحاشية رقم (١٠١).

١٠- الاعتكاف

ومن أراد أن يرفع درجته في الجنة بعمل يوازي ثوابه ثواب الجهاد في سبيل الله فعليه بالاعتكاف في المسجد خصوصاً في العشر الأخير من رمضان. ويقصد بالاعتكاف: المكث في المسجد وعدم الخروج منه لفترة من الزمن بنية التقرب إلى الله عز وجل. وتعتبر هذه الفقرة مرتبطة بثواب انتظار الصلاة بعد الصلاة، إلا أنه تم التأكيد عليها هنا لأن الاعتكاف بات من السنن المهجورة والذي لا زال يجهل ثوابه كثير من الناس.

وإذا علمت أن الذي ينتظر صلاة بعد صلاة فثوابه رباط في سبيل الله، فما بالك بالذي يمكث أياماً عديدة معتكفاً في بيت الله، ينتظر الصلوات بعد الصلوات، ويدرك في كل صلاة التكبيرة الأولى، والصف الأول، وملائكة الله تستغفر له مادام في مصلاه ما لم يحدث، وغير ذلك كثير؟

روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «منتظر الصلاة بعد الصلاة، كفارس اشتد به فرسه في سبيل الله على كشحه، تصلي عليه ملائكة الله ما لم يحدث أو يقوم، وهو في الرباط الأكبر»[١٨١]. والكشح: الخصر، والمراد على جوعه: يعني أن هذا المجاهد لازم الركوب على الفرس وجاهد وجالد وأبدع مع دقيق بنية الحصان وخفته[١٨٢].

كما جاء في فضل الاعتكاف ما رواه أبو الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «المسجد بيت كل تقي، وقد ضمَّن الله عز وجل لمن كان المسجد بيته الروْح والرحمة والجواز على الصراط»[١٨٣]. فحري بك أن لا تحرم نفسك من هذه السُّنة التي تزكي النفس وتطهرها وترفع مقامها عند الله عز وجل.

---

(١٨١) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (٢/ ٢٠٩)، والطبراني في الأوسط، وقال المنذري في الترغيب والترهيب: وإسناد أحمد صالح، وقال أحمد شاكر في تعليقه على المسند (١٦/ ٢٥٦) إسناده صحيح، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٤٥٠).

(١٨٢) من تعليق مصطفى محمد عمارة على الترغيب والترهيب (١/ ٢٨٤).

(١٨٣) رواه الطبراني (٦١٤٣)، والبزار وحسنه، وأبو نعيم في الحلية (٦/ ١٧٦)، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: حسن لغيره (٣٣٠).

وعلى أئمة المساجد حث الناس وترغيبهم على هذا الاعتكاف ليحظوا بليلة القدر التي من قامها إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه.

١١- قضاء حوائج الناس:

ومن أراد أن يرفع درجته في الجنة بعمل يوازي ثوابه ثواب الجهاد في سبيل الله، فعليه بالسعي في قضاء حوائج الناس، حيث أن فعل ذلك أفضل من ثواب اعتكاف شهر كامل، وقد سبق ذكر أن ثواب المعتكف يوازي ثواب المرابط في سبيل الله عز وجل.

روى عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «أحب الناس إلى الله أنفعهم، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه دينا، أو تطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إلي من أن اعتكف في المسجد شهرا، ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظاً ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رضا يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجته حتى يثبتها له أثبت الله تعالى قدمه يوم تزل الأقدام، وإن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل»(١٨٤).

١٢- مجاهد النفس

ومن أراد أن يرفع درجته في الجنة بعمل يوازي ثوابه ثواب الجهاد في سبيل الله فعليه مجاهدة نفسه على طاعة الله، وإن هذه المجاهدة لهي أشد على النفس من جهاد أعداء الله، كما أن ثوابها أعظم، ولكن كثيراً من الناس لا يعلمون، ومن حقق ذلك رفعه الله إلى الدرجات العلى من الجنة. روى أبو ذر الغفاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أفضل الجهاد أن يجاهد الرجل نفسه وهواه»(١٨٥). وروى فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١٨٤) رواه الطبراني في الكبير (١٣٦٤٦)، وابن أبي الدنيا، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٧٦).

(١٨٥) رواه ابن النجار، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٠٩٥).

«المجاهد من جاهـد نفسه في الله»[186]. والذي لا يقوى على مجـاهدة نفسه وتطويعها لله عز وجل، لا يمكنه مجاهدة أعداء الله.

ومـجـاهدة النفس تكون على أمـرين اثنين همـا: فـعل الأوامـر وترك النواهي، أي تقوى الله عز وجل، وقد سبق الحديث عن ذلك في العمل الثاني فارجع إليه.

١٣- التمسك بالسنة زمن الفتن

ومن أراد أن يرفع درجـته في الجنة بعـمل يوازي ثوابه ثواب الجهـاد في سبيل الله فعليه التمسك بالسُنة زمن غربة الإسلام وكثرة الفتن. حيث روى عبد الله بن مـسعـود ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إن مـن ورائكم زمان صـبر للمتمسك فيه أجر خمسين شهيدا منكم»[187].

١٤- قول الحق عند سلطان جائر

ومن أراد أن يرفع درجتـه في الجنة ليس لينال ثواب شهيد فـحسب وإنما ثواب سيد الشـهداء، فعليه قول الحق عند سلطان جـائر. حيث روى جابر بن عبد الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه، فقتله»[188].

١٥- المصائب التي ترفع أصحابها إلى منازل الشهداء

قـد سبق ذكـر أربعة عـشـر نوعا من أنواع البـلاء والمصـائب التي يرفع أصحابها إلى منزلة الشهداء نتيجة صـبرهم عليها عندما ذكرنا ثواب الصبر على البلاء في العمل الخامس.

---

(١٨٦) رواه الإمام أحمـد - الفتح الرباني - (١٤/ ١٠)، والترمـذي (١٦٢١)، وابن حبان، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٦٧٩).

(١٨٧) سبق تخريجه في الحاشية رقم (٨١).

(١٨٨) رواه الحاكم (٣/١٩٣)، والديلمي، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣٦٧٥).

العمل السادس عشر: إطعام الطعام

روى معاذ بن جبل ﷺ قال: احتبس عنا رسول الله ﷺ ذات غداة عن صلاة الصبح حتى كدنا نتراءى عين الشمس فخرج سريعا فثوَّب بالصلاة فصلى رسول الله ﷺ وتجوز في صلاته، فلما سلَّم دعا بصوته فقال لنا: «على مصافكم كما أنتم» ثم انفتل إلينا ثم قال: «أما إني سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداة: أني قمت من الليل فتوضأت وصليت ما قدِّر لي فنعست في صلاتي فاستثقلت، فإذا أنا بربي تبارك وتعالى في أحسن صورة، فقال: يا محمد، قلت لبيك رب، قال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت لا أدري رب، قالها ثلاثا. قال فرأيته وضع كفَّه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله بين ثديي، فتجلى لي كل شيء وعرفت. فقال يا محمد قلت لبيك رب، قال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: في الكفارات، قال: ما هن؟ قلت: مشي الأقدام إلى الجماعات (أي إلى المساجد) والجلوس في المساجد بعد الصلوات، وإسباغ الوضوء في المكروهات (أي إتمام الوضوء في شدة الحر أو البرد)، قال: ثم فيم؟ قلت: إطعام الطعام ولين الكلام والصلاة بالليل والناس نيام. قال سل، قلت: اللهم إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وأن تغفر لي وترحمني، وإذا أردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون، أسالك حبك وحبَّ من يحبك وحب عمل يقرب إلى حبك. قال رسول الله ﷺ «إنها حق فادرسوها ثم تعلموها»[١٨٩]. وفي رواية للإمام أحمد قال: «وما الدرجات؟ قلت إطعام الطعام ولين الكلام والصلاة والناس نيام... الحديث». فمن هذا الحديث يتضح أنه يمكن أن يرفع المؤمن درجته في الجنة بثلاثة أعمال هي إطعام الطعام ولين الكلام وقيام الليل.

لقد كان كثير من السلف يطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً وربما كان بعضهم يعمل الأطعمة الفاخرة ثم يطعمها إخوانه الفقراء ويقول: إنهم لا يجدونها. وعندما اشتهى الربيع بن خثيم حلوى صنعت له، فدعا إليها

(١٨٩) سبق تخريجه في حاشية رقم (١٠٢) واللفظ للترمذي (٣٢٣٥).

الفقـراء فأطعـمهم إياها فقـال له أهله: أتعبـتنا ولم تأكل! فقـال: ومن أكلها غيري؟ يقـصد أنه انتفع به من جـهة الأجر والثواب، وإن أكل الطعـام غيره. وعندما صنع لأحدهم طعـاماً وتكلف له أهله قدمه كله للفقـراء فقال له أهله: أتعبتنا ولم تأكل منه شـيئاً فقال: إن أكلته كان في الحش (مكان قـضاء الحاجة) وإن أطعمته كان عند الله مذخوراً[190].

انظروا إلى تنافـس أولئك القـوم على إطعـام الطعـام لنيل الدرجـات. ويوجد اليـوم الكثير من الناس من يرمي أكـوام الطعام والفواكه لعـملهم فوق حاجتهم في البيوت من الولائم وحفلات الزواج فـيتقاعس الكثير عن توزيعها على الفقراء والمحتاجين. وإطعام الطعام لا يخص الآدميين بل يعم حتى البهائم فإن في كل كبد رطبة صدقة.

ولو كنا نحـسن إدارة صـدقـاتنا وزكـاة فطرنا لاسـتطعنا القـضـاء على المجاعـات التي تحدث بين آونة وأخـرى ليس في بعض دول العالـم الإسلامي فـحسـب بل والتي تحـدث في بقيـة دول العـالم، ولأوقـفنا زحف المنظمـات التنصيـرية التي وجدت لنفسـها مبـرراً للوصول إلى أفواه الجـائعين من إخواننا المسلمين بحجـة إطعامهم ومـد يد العون لهم وهم في حقـيقة أمرهم يقـدمون النصرانيـة في ظل غفلة أهل الإسلام عـن استغلال هذه الـظروف لنشر دينهم الحق بطرق سلمية.

العمل السابع عشر: قيام الليل

العمل السابع عشر لرفع الدرجات في الجنة هو قيام الليل استنادا لحديث معاذ بن جبل سـابق الذكر. إن أفضل الصلاة بعد المكتوبة قـيام الليل فهو دأب الصالحين قبلـنا وأنس سلفنا. فقد روى أبو أمامة الـباهلي ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «علـيكم بقيـام الليل فإنه دأب الصـالحين قبلكم وقـربة إلى ربكم

(١٩٠) اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى لابن رجب الحنبلي، تحقيق جاسم الفهيد الدوسري (صفحة ٧٩) بتصرف.

ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الإثم»(١٩١). لقد كان سلفنا الصالح وإلى عهد قريب لا يفرطون في صلاة الليل، وبات اليوم كثير من المسلمين مفرطاً في صلاة الفجر. زار طاووس بن كيسان رحمه الله تعالى رجلا في السَّحر فقالوا هو نائم. قال: ما كنت أرى أن أحدا ينام في السحر(١٩٢).

غالب المسلمين اليوم لا يعرفون قيام الليل إلا في العشر الأخير من شهر رمضان، طمعا في قيام ليلة القدر، والبعض من هؤلاء تراهم يبحثون عن المساجد التي تبكر قليلا وتقيم صلاة التهجد في منتصف الليل فيحرمون أنفسهم من الوقت الفاضل وهو الثلث الأخير من الليل ليمضوه في بيوتهم أو في منتدياتهم أو في مجالس سمرهم بحجة أنهم قاموا الليل في المسجد، وقد جاء أن في كل ليلة ساعة مستجاباً فيها الدعاء تكون في آخر الليل. حيث روى جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيرا من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وذلك كل ليلة»(١٩٣). وروى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول من يدعوني فاستجيب له؟ ومن يسألني فأعطيه؟ ومن يستغفرني فأغفر له؟»(١٩٤).

إن أي نافلة تصليها بعد العشاء هي من قيام الليل، فلو أقعدتك همتك عن الصلاة بالليل والناس نيام لتنال هذا الثواب العظيم، فلا أقل من أن تصلي أول الليل ولو بعشر آيات لكي لا تكتب من الغافلين، حيث روى عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ «من قام بعشر آيات لم

---

(١٩١) رواه الترمذي (٣٥٤٩)، والحاكم (١/٣٠٨)، وابن خزيمة، وابن أبي الدنيا، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب حسن لغيره (٦٢٤).

(١٩٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم (٤/٦).

(١٩٣) رواه الإمام أحمد -المسند- (٣/ ٣٣١)، ومسلم (٧٥٧).

(١٩٤) رواه الإمام البخاري (١١٤٥)، ومسلم واللفظ له(٧٥٨)، ومالك في الموطأ (١/ ٢١٤)، والترمذي (٣٤٩٨)، وأبو داود (١٣١٥).

يكتب من الغافلين، ومن قام بمائة آية كتب من القانتين، ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين»(١٩٥).

وإذا كنت ذا همة عالية ورغبت أن تكتب من المقنطرين فقم الليل بجزئي تبارك والنبأ، فإن مجموعهما يبلغ تسعمائة وخمسة وتسعون آية، وإذا أضفنا إلى هذا العدد تكرارك للفاتحة في كل ركعة، فستكون قد زدت على ألف آية ولله الحمد.

العمل الثامن عشر: إفشاء السلام

العمل الثامن عشر لرفع الدرجات في الجنة هو إفشاء السلام استنادا لحديث معاذ بن جبل سابق الذكر وللحديث الذي رواه أبو مالك الأشعري ﵁ أن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة غرفا يُرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله لمن أطعم الطعام وأفشى السلام وصلى بالليل والناس نيام»(١٩٦).

إن إفشاء السلام من أقوى الوسائل المعينة على التآخي والتآلف بين المسلمين، وهو حق المسلم على المسلم وإن كان لا يعرفه. ولقد بدأت ظاهرة إفشاء السلام تتقهقر من أوساط المسلمين في كثير من المجتمعات الإسلامية خاصة في المدن الكبرى، وبدأ يتحقق ما أخبر به المصطفى ﷺ أن السلام سيكون للمعرفة - خلافا للسنة النبوية التي أمرت بإفشاء السلام على من نعرف ومن لا نعرف-. وإن بعضهم لو ألقيت عليه السلام التفت إليك مستغربا صنيعك لأنه يرى أنه لا تربطه بك أي معرفة. فتحقق ما رواه عبد الله بن مسعود ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: «إن من أشراط الساعة أن يسلم الرجل

---

(١٩٥) رواه أبو داود (١٣٩٨)، وابن خزيمة (١١٤٤)، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: حسن صحيح (٦٣٩).

(١٩٦) رواه الترمذي (١٩٨٤)، وابن حبان، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: صحيح لغيره (٦١٨).

على الرجل لا يسلم عليه إلا للمعرفة»[١٩٧]. وفي رواية له ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إن بين يدي الساعة تسليم الخاصة، وفشو التجارة حتى تعين المرأة زوجها على التجارة، وقطع الأرحام، وشهادة الزور، وكتمان شهادة الحق، وظهور القلم»[١٩٨].

إن إفشاء السلام بين المسلمين وسيلة لدخولهم الجنة، حيث روى أبو هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «والذي نفسي بيده، لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»[١٩٩].

فإذا أردت الغرف العالية في الجنة التي يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها فبادر إلى إطعام الطعام وإفشاء السلام والصلاة بالليل والناس نيام.

العمل التاسع عشر: الصلاة على النبي محمد ﷺ

العمل التاسع عشر لرفع الدرجات في الجنة هو كثرة الصلاة والسلام على نبي هذه الأمة وشفيعها محمد ﷺ صاحب المقام المحمود والحوض المورود صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم. فلا شك أن الصلاة على النبي محمد ﷺ من السنن التي يستحب الإكثار منها، إذ هي من أفضل الطاعات وأعظم القربات التي تكفر السيئات، وتكثر الحسنات، وترفع الدرجات، وتستجاب بها الدعوات. لذلك أوضحت السنة المطهرة الحسرة التي سوف يشعر بها من يهجر الصلاة على النبي ﷺ في مجالسه حتى لو دخل الجنة لما يرى من الثواب العظيم الذي فاته، حيث روى أبو هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ

---

(١٩٧) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (١٧/ ٣٣٣)، وقال الساعاتي في الفتح الرباني: قال الهيثمي رواه كله أحمد والبزار بعضه ورجال أحمد والبزار رجال الصحيح أهـ، وقال أحمد شاكر إسناده صحيح (٥/ ٣٣٣).

(١٩٨) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (١٧/ ٣٣٢)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦٤٧).

(١٩٩) رواه الإمام مسلم (٥٤)، وأبو داود (٥١٩٣)، والترمذي (٢٦٨٨).

قال: «لا يجلس قوم مجلساً لا يصلون فيه على رسول الله ﷺ إلا كان عليهم حسرة وإن دخلوا الجنة لما يرون من الثواب»(٢٠٠).

أما عن مجال رفع الدرجات بالصلاة على خير الأنام فهو بكثرة الصلاة عليه ﷺ لما روى أبو طلحة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أتاني آت من ربي عز وجل فقال: من صلى عليك من أمتك صلاة كتب الله له عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، ورد عليه مثلها»(٢٠١). فاستكثر أخي المسلم من رفع درجاتك عند الله عز وجل بكثرة الصلاة على هذا النبي الكريم ﷺ لا سيما في يوم الجمعة فقد حث رسول الله ﷺ من الإكثار من الصلاة عليه يوم الجمعة وصلاتك معروضة عليه ﷺ.

العمل العشرون: تعويد اللسان الكلام الطيب

العمل العشرون في رفع الدرجات في الجنة هو قول الكلمة الطيبة وحفظ اللسان. فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم»(٢٠٢).
قال ابن حجر رحمه الله في شرحه لهذا الحديث نقلا عن مجموعة من العلماء: أن الكلمة التي يهوي صاحبها بسببها إلى النار هي التي يقولها عند السلطان

---

(٢٠٠) رواه الإمام أحمد (بلفظ ما قعد قوم) -الفتح الرباني- (١٩/ ١٦٦)، والترمذي (٣٣٨٠)، والنسائي في السنن الكبرى (١٠٢٤٢)، وابن حبان، والحاكم (١/ ٤٩٦)، وصححه شعيب الأرناؤط في تخريجه شرح السنة للبغوي (٥/ ٢٧)، ووافقه الألباني في صحيح الجامع (٧٦٢٤).

(٢٠١) رواه الإمام أحمد واللفظ له -الفتح الرباني- (١٤/ ٣٠٩) والنسائي (١٢٩٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٧).

(٢٠٢) رواه البخاري واللفظ له (٦٤٧٨)، ومسلم (٢٩٨٨)، ومالك في الموطأ (٢/ ٩٨٥)، والترمذي (٢٣١٤).

الجائر، وتكون بالتعريض بالمسلم بالمجون والفسق، أو استخفاف بحق النبوة والشريعة وإن لم يعتقد ذلك، وأما الكلمة التي ترفع بها الدرجات ويكتب بها الرضوان هي التي يدفع بها عن المسلم مظلمة أو يفرج بها عنه كربة أو ينصر بها مظلوماً . . . اهـ(٢٠٣).

إن أية كلمة نتلفظ بها مسجلة علينا ونحن محاسبون عليها إن خيراً أو شراً، قال الله تعالى: ﴿**مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾ [ق : ١٨] وتأتي خطورة الكلمة أنها كما أدخلت صاحبها في الإسلام فإنها قد تخرجه منه، كمن يتفكه بتداول النكت والطرائف التي فيها استهزاء بأوامر الدين أو بالملائكة أو العلماء والصالحين، أو يتكلم بالكلمات المحبطة للأعمال ونحو ذلك.

وكم كلمة قالت لصاحبها دعني، فلذلك من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت. قال الشافعي رحمه الله تعالى: ينبغي للمرء أن يتفكر فيما يريد أن يتكلم به ويتدبر عاقبته، فإن ظهر له أنه خير محقق لا يترتب عليه مفسدة ولا يجرُ إلى منهي عنه أتى به وإلا سكت اهـ(٢٠٤).

وعندما سمع علقمة المزني الحديث الذي رواه بلال بن الحارث المزني رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله عز وجل ما يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله عز وجل له بها رضوانه إلى يوم القيامة، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله عز وجل ما يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله عز وجل بها عليه سخطه إلى يوم القيامة»(٢٠٥)، كان علقمة

---

(٢٠٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (١١/ ٣١٧) (ح ٦٤٧٧) بتصرف.

(٢٠٤) فيض القدير للمناوي (٢/ ٣٣١).

(٢٠٥) رواه الإمام أحمد واللفظ له -الفتح الرباني- (١٩/ ٢٥٩)، ومالك في الموطأ (٢/ ٩٨٥)، والبخاري (٦٤٧٨)، والترمذي (٢٣١٩)، وابن ماجه (٣٩٧٠)، والحاكم (١/ ٤٥)، والبيهقي، وابن حبان.

يقول: كم كلام قد منعنيه حديث بلال بن الحارث[٢٠٦]. فهل تقول مثل قوله؟ عوِّد لسانك على القول الطيب واستجب لنداء ربك عز وجل حين قال: **﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾** [الإسراء: ٥٣]. وامثل لقول رسولك ﷺ الذي رواه عنه عدي بن حاتم رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اتقوا النار ولو بشق تمرة، فإن لم تجدوا فبكلمة طيبة»[٢٠٧].

العمل الواحد والعشرون: الاشتغال بذكر الله تعالى

إن أفضل الكلام الطيب الذي يرفع درجتنا عند الله عز وجل هو لزوم ذكر الله تعالى. فقد روى أبو الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أنبأكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟ قالوا: بلى. قال: ذكر الله تعالى»[٢٠٨].

وذكر الله عز وجل حياة للقلوب لايعذر المرء بتركه. قال محمد القرظي رحمه الله تعالى: لو رخص لأحد في ترك الذكر لرخص لزكريا عليه السلام قال الله تعالى: **﴿آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزًا وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا﴾** [آل عمران: ٤١]، ولو رخص لأحد في ترك الذكر لرخص للذين يقاتلون في سبيل الله قال تعالى **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾** [الأنفال: ٤٥][٢٠٩].

---

(٢٠٦) كتاب الزهد لابن أبي عاصم (١/ ١٥).

(٢٠٧) رواه الإمام أحمد-الفتح الرباني- (٢٤/ ١٦٩)، والبخاري (٦٠٢٣)، ومسلم واللفظ له (١٠١٦)، والنسائي (٢٥٥٢)، والدارمي (١٦٥٧).

(٢٠٨) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (١٤/ ١٩٨)، ومالك في الموطأ (١/ ٢١١)، والترمذي واللفظ له (٣٣٧٧)، وابن ماجة (٣٧٩٠) والحاكم (١/ ٤٩٦)، والبيهقي، وصححه الأرناؤط في تخريجه جامع الأصول لابن الأثير (٩/ ٥١٤)، والألباني في صحيح الجامع (٢٦٢٩).

(٢٠٩) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم (٣/ ٢١٥).

وهناك العديد من الأذكار التي ترفع درجة العبد عند الله تعالى والتي منها:

١- التهليل في الصباح والمساء

ذكر رسول الله ﷺ تهليلا يقال في الصباح والمساء عشر مرات، له ثواب عظيم، ويرفع الله قائله مائتين درجة في اليوم الواحد، حيث روى أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قال حين يصبح لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحي ويميت وهو على كل شيء قدير، عشر مرات، كتب الله له بكل واحدة قالها عشر حسنات، وحط الله عنه بها عشر سيئات، ورفعه الله بها عشر درجات، وكن له كعشر رقاب، وكن له مسلحة من أول النهار إلى آخره، ولم يعمل يومئذ عملاً يقهرهن، فإن قال حين يمسي فمثل ذلك»[٢١٠]. فهذا التهليل كان رسول الله ﷺ يهلل به في الصباح والمساء.

وأما التهليل الذي كان يهلل به دبر كل صلاة فليس فيه «يحي ويميت» فلننتبه لذلك، وإنما كان يقول حين يسلم: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير» مرة واحدة. وكان يزيد عليه فيقول: «اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد». وكان يزيد عليه أيضا فيقول: «لا حول ولا قوة إلا بالله، ولا نعبد إلا إياه، له النعمة وله الفضل، وله الثناء الحسن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون»[٢١١].

٢- دعاء دخول السوق

وهو من الأدعية التي ترفع قائلها مليون درجة عند الله عز وجل، حيث روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «من دخل السوق فقال: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحي ويميت، وهو

---

(٢١٠) رواه الإمام أحمد واللفظ له -الفتح الرباني- (١٤/ ٢٢٤)، والبيهقي، والطبراني، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٤١٨).

(٢١١) رواه الإمام مسلم (٥٩٣) و(٥٩٤) عن المغيرة بن شعبة والزبير بن العوام رضي الله عنهما.

حي لا يموت، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير، كتب الله له ألف ألف حسنة (أي مليون حسنة)، ومحا عنه ألف ألف سيئة، ورفع له ألف ألف درجة، وبنى له بيتاً في الجنة»(٢١٢). ولعل معنى الدرجة هنا هو علو القدر والمنزلة عند الله تعالى استنادا لقول ابن حجر رحمه الله تعالى.

وبلغ حرص أحد الصالحين على ثواب هذا الدعاء أنه كان يذهب إلى السوق وليس له في السوق حاجة سوى قول دعاء دخول السوق ثم ينصرف لعله ينال هذا الثواب العظيم، حيث روى محمد بن واسع رحمه الله تعالى قال: قدمت مكة فلقيت بها أخي سالم بن عبدالله فحدثني عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال: «من دخل السوق.. الحديث»، قال: فقدمت خراسان فلقيت قتيبة بن مسلم فقلت: إني أتيك بهدية فحدثته. فكان يركب في موكبه فيأتي السوق فيقوم فيقولها ثم يرجع(٢١٣).

العمل الثاني والعشرون: صلاح الوالدين

العمل الثاني والعشرون لرفع الدرجات في الجنة هو صلاح الوالدين. وصلاح الوالدين يرفع درجة الأبناء إن كانوا دونهم في الدرجة؛ قال ابن عباس رضي الله عنهما: إن الله ليرفع ذرية المؤمن في درجته وإن كانوا دونه في العمل لتقر بهم عينه، ثم قرأ قوله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾** [الطور: ٢١](٢١٤). وفي رواية أخرى له قال: هم ذرية المؤمن يموتون على الإيمان فإن كانت منازل آبائهم أرفع من منازلهم ألحقوا بآبائهم ولم ينقصوا من أعمالهم التي عملوها شيئاً اهـ(٢١٥).

---

(٢١٢) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (١٤/٢٥٦)، والترمذي (٣٤٢٨)، والحاكم (١/٥٣٨) واللفظ له، والبيهقي، وحسنة الألباني في صحيح الجامع (٦٢٣١).

(٢١٣) سنن الدارمي (٢٦٩٢).

(٢١٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٧/٦٨).

(٢١٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٦/٩).

إنها دعـوة إلى الآباء والأمهات للالتـزام والتدين لرفع درجـاتهم ودرجة ذريتـهم في الجنة. ولكن هل هذه تكـون دعوة إلى فـتـور الأبناء عن العـمل الصالح والتقاعس عن فعل الخيرات والاتكال على صلاح آبائهم؟ كلا لأن الآية الكريمة تفيد بأن الذريـة كانت صالحة مؤمنة ودخلت الجنة برحـمة الله وفضله، ولكن كانت درجتـها أقل من درجة آبائهم فرفعهـا الله، وليس أن يقصر الابن في العمل الصالح. ومن فعل ذلك فإنه يستجر عذاب الله عليه، وقد يحرم من دخول الجنة إلى حين، فيعذب بالنار والعـياذ بالله، لأن الله تعالى قال في نهاية الآية ﴿**كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ**﴾، أي كل إنسان مسـئول عن عمله. لذلك فإن المطلوب من الابن أنه لا يـتكل على صلاح والديه، وإنما يبذل الجـهد في رفع درجتيهما، لأن ثمرة ذلك سينعكس عليه حتماً فترفع درجته معهم.

كيف يرفع الابن درجة والديه؟

إن كان الوالدان على قيد الحياة، فبتعليم ولدهما لهما الخصال التي ترفع درجة العبد في الجـنة، وقد ذكر معظمها في هذا الكتـاب ولله الحمد. وأما إن كان الوالدان قد فـارقا الحياة وأسلمـا الروح لله، فيكون ذلك بكثرة الاستـغفار والدعـاء لهمـا لما روى أبو هريرة ﷺ أن رسـول الله ﷺ قال: «إن الرجل لترفع درجته في الجنة فيقول أنى هذا؟ فيقال باستغفار ولدك لك»(٢١٦). وعقد البخاري باباً في الأدب المفـرد أسماه باب بر الوالدين بعد موتهمـا وذكر حديثاً حدث به أبو هريرة ﷺ فقال: ترفع للميت بعد موته درجته فيقول أي رب أي شيء هذه؟ فيقال: ولدك استغفر لك(٢١٧).

فحري بكل أب يريد أن يرفع درجته في الجنة أن يصلح أولاده كي يدعوا له ويستغفروا له بعد وفاته. فإن كان ولدك صالحا سيذكرك بخير إذا وسدّت في قبرك، لأنه سيـتقرب إلى الله ببرك والاستغفـار لك بعد وفاتك، وأما إن كنت

---

(٢١٦) رواه الإمام أحمد (بلفظ إن الله ليرفع الدرجة)-الفتح الرباني- (٩/ ٢٠٥)، وابن ماجه واللفظ له (٣٦٦٠) والبيهقي، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٦١٧).

(٢١٧) رواه البخـاري في الأدب المفرد (٣٦)، وصـححه الألبـاني في صحـيح الأدب المفرد (٢٧).

قد فـرطت في تربيته فـإنك في الغالب لن ترى منه أي اسـتغفـار لك يرفعك درجات في الجنة، فهل ترغب ذلك؟

العمل الثالث والعشرون: الحب في الله عز وجل

الحب في الله عز وجل من أفضل وأيسر الأعمال التي ترفع درجة المؤمن في الجنة وهو من أعـمال القلوب. ولا يـكلف هذا العمل سـوى حب الناس عمومـا والعلماء والصالحين خصوصـا. ولقد بشر المصطفى ﷺ جميع الأمة بأن من أحب أحدا لله حشر معه ورفع إلى درجته يوم القيامة.

فعن عبد الله بن عـمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «من أحب رجلا لله فقال إني أحبك لله، فدخلا جميعا الجنة فكان الذي أحب أرفع منزلة من الآخر، أُلحق بالذي أحب لله»[(٢١٨)]. وهذا فيـه ترغيب إلـى المبادرة إلى إعلام من تحب أنك تحبه في الله، لاسيما أن رسول ﷺ حثنا على ذلك، حيث روى مـجاهد رحمه الله تعالى قـال: لقيني رجل من أصـحاب النبي ﷺ فأخـذ بمنكبي من ورائي قال: أما إني أحـبك، قال: أحبك الله الذي أحبـبتني له، فقال: لولا أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أحب الرجلُ الرجلَ فليخبره أنه أحبه» ما أخبرتك[(٢١٩)].

وروى أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلا جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله متى الساعة؟ قال: «مـا أعددت للساعة؟» قال: حب الله ورسوله، قال: «فإنك مع من أحببت». قال أنس: فما فرحنا بعد الإسلام فرحا أشد من قول النبي ﷺ فإنك مع من أحـببت، قال أنس فـأنا أحب الله ورسوله وأبا بكر وعمر فأرجو أن أكون معهم وإن لـم أعمل بأعمالهم[(٢٢٠)].

---

(٢١٨) رواه الطبـراني والبـزار، وحسن إسناده الهـيـثمي فـي مجـمع الزوائد (١٠/ ٢٧٩)، والمنذري في الترغيب والـترهيب (٤/ ١٧)، ومحمد حـسام بيضون في تخريجـه كتاب المتجر الرابح في ثواب العمل الصالح للدمياطي (ح١٦٧٥).

(٢١٩) رواه البخاري في الأدب المفرد (٥٤٣)، وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد (٤٢٢).

(٢٢٠) رواه البخاري (٦١٦٩)، ومسلم (٢٦٣٩) واللفظ له.

ويمتاز الحب في الله عز وجل بأنه من أكثر الأعمال التي ترفع صاحبها في درجات النعيم وتثير تساؤل أهل الجنة عن أصحاب هذه الدرجات العالية.
فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن المتحابين في الله لترى غرفهم في الجنة كالكوكب الطالع الشرقي أو الغربي فيقال: من هؤلاء؟ فيقال هؤلاء المتحابون في الله عز وجل»(٢٢١).

إن المتأمل في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه يفهم منه أن قصور المتحابين كلها في مرتبة عالية وأن عامة أهل الجنة ينظرون إليها وإلى من فيها كما ينظر أحدنا إلى الكوكب البعيد مما يحتمل إلى أن هؤلاء المتحابين ألحقوا مع بعضهم في منزلة واحدة كما في حديث عبدالله بن عمرو بن العاص السابق.
أما النووي رحمه الله تعالى فقد قال: أنه لا يلزم من كونه معهم أن تكون منزلته وجزاؤه مثلهم من كل وجه اهـ(٢٢٢). وقال ابن حجر رحمه الله تعالى : وليس من لازم المعية الاستواء في الدرجات اهـ(٢٢٣).

إن هذه الأحاديث تدعو المؤمنين إلى التحاب فيما بينهم، وأن لا يصرفوا هذا الحب إلى غيرهم من غير المسلمين، خشية أن يحشروا معهم، فإن المرء يحشر مع من أحب. إن أناسا نراهم ونسمع عن أحوالهم يحبون الكفار من مصارعين ولاعبين وممثلين حُباً جعلهم يتابعون أخبارهم، ويحبونهم أكثر من حبهم لإخوانهم المسلمين، وما علم هؤلاء أن من أحب قوما حشر معهم؛ ألا ترغب أن يغبطك الأنبياء والشهداء على مكانك عند الله عز وجل يوم القيامة؟ بإمكانك تحقيق ذلك إذا أحببت الرجل لله وليس لمصلحة أخرى حيث روى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن من عباد الله لأناسا ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله

---

(٢٢١) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (١٩/ ١٥٦) وقال الساعاتي في الفتح: لم أقف عليه لغير الإمام أحمد ورجاله ثقات. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح (١٠/ ٤٢٢).
(٢٢٢) شرح صحيح مسلم للنووي (١٦/ ٤٢٦).
(٢٢٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (١٠/ ٥٧٣) (ح ٦١٦٨).

تعالى. قالوا: يا رسول الله تخبرنا من هم؟ قال: هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها، فوالله إن وجوههم لنور، وإنهم على نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس، وقرأ هذه الآية ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢][٢٢٤].

إن أدنى مراتب المحبة لأخيك المسلم أن تحب له الخير، وتتألم على الشر يصيبه وأن تدعو له، وأن يسلم قلبك من الغل والحسد له، ومن أعلى مراتب ذلك إيثاره على نفسك.

العمل الرابع والعشرون: تربية البنات والإحسان إليهن

العمل الرابع والعشرون لرفع الدرجات هو تربية البنات والإحسان إليهن. فقد روى أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «من عال جاريتين حتى تدركا دخلت أنا وهو في الجنة كهاتين»[٢٢٥]. أي من ربى بنتين صغيرتين وقام بمصالحهما من نحو نفقة وكسوة وتربية حتى تبلغا دخل الجنة وارتفع إلى درجة عالية وقريبة من درجة النبي ﷺ.

ففي الحديث تأكيد حق البنات لما فيهن من الضعف غالبا عن القيام بمصالح أنفسهن ومخالفة لعادات الجاهلية التي كانت تكره البنات وتئدهن أحياء خشية العار، فجاء الإسلام يرغب في رعاية البنات، وجعلهن حجابا وسترا من النار لمن عالهن وأحسن تأديبهن.

إن كثيرا من الناس لا يتعدى مفهوم الإعالة لديهم إلى غير الأكل والشرب والملبس، في حين أن أعظم إعالة للأولاد عموما وللبنات خصوصا تعليمهم الدين والخلق الحسن وما ينفعهن من أمور الدنيا ويزوجوهن، وأن لا يتركن البنات ينجرفن تحت وطأة الموضات الفاضحة من الملابس الغربية التي لا

---

(٢٢٤) رواه أبو داود (٣٥٢٧)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٣٠١٢).

(٢٢٥) رواه الإمام مسلم (٢٦٣١)، والترمذي (١٩١٤)، والبخاري في الأدب المفرد واللفظ له (٨٩٤)، والحاكم (٤/١٩٦).

تعرف الحشمة ولا الوقار فيكن فاتنات مفتنات في المجتمع.

وإذا كانت بعض القبائل في الجاهلية اشتهر عندها وأد البنات، فإنه يوجد في وقتنا المعاصر وأد من نوع جديد، وهو رفض بعض الآباء تزويج بناتهن خاصة إذا كن مدرسات طمعا في استحواذ رواتبهن. ولا يعلم هؤلاء أن من أعظم الرحمة بالبنات هو مراعاة شعورهن وإعطاءهن حق متعة الزواج والأمومة.

لقد كان الإسلام حريصاً على إنقاذ البنات من الظلم والوئد في زمن كان معظم الناس فيه يكرهون البنات ول يرون الراحة إلا في دسهن في التراب وهن أحياء، فقدم الثواب العظيم لمن رحمهن وأنفق عليهن وأدبهن ثم زوجهن حيث روى جابر بن عبد الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «من كان له ثلاث بنات يؤويهن ويكفيهن ويرحمهن فقد وجبت له الجنة البتَّة». فقال رجل من القوم وثنتين يا رسول الله؟ قال: «وثنتين»[٢٢٦]. وروى أبو سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «من عال ثلاث أخوات أو ثلاث بنات أو بنتان أو أختان فأدبهن وزوجهن وأحسن إليهن فله الجنة»[٢٢٧].

إن جراءة بعض الفتيات على رفع سماعة الهاتف لتقديم شكواهن إلى القاضي، أو إلى أحد الدعاة، أو إلى إمام المسجد، لدليل على نفاد صبرهن على هذه العيشة بدون زواج، وتمني بعضهن موت آبائهن لأنهم يقفون حجر عثرة أمام سعادتهن. ولقد سمعت إحدى الفتيات تسأل في برنامج ديني هل تأثم وتعتبر عاقة إذا دعت على والدها الذي حرمها من الزواج طمعا في راتبها؟

---

(٢٢٦) رواه البخاري في الأدب المفرد واللفظ له (٧٨)، وحسنه الألباني في صحيح الأدب المفرد (٥٨).

(٢٢٧) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (١٩/٤٨)، وأبو داود واللفظ له (٥١٤٨)، والترمذي (١٩١٦) والطبراني في الأوسط، والبزار، وحسنه السيوطي في الجامع الصغير (٨٨٤٧)، وقال المناوي في فيض القدير (٦/١٧٨): قال الحافظ العراقي رجاله موثوقون، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب صحيح لغيره (١٩٧٣).

إن زواج البنت لا يعدله شيء عندها. فمن الرحمة بها أن يرعى الأب شعورها في حاجتها إلى كفء يناسبها ويصونها. فلا تحرم نفسك أيها الأب الكريم من درجة عالية في الجنة قريبة من درجة المصطفى ﷺ بسبب حرمان بناتك من هذا الحق الذي قد يمنع الحياء إحداهن أن تصارحك به.

العمل الخامس والعشرون: طلب العلم الشرعي

العمل الخامس والعشرون لرفع الدرجات هو طلب العلم الشرعي. قال تبارك وتعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾ [المجادلة: ١١]. وروى أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من خرج في طلب العلم كان في سبيل الله حتى يرجع»(٢٢٨).

لقد رغب الإسلام في طلب العلم وأعلى مرتبة أهله وجعله الله عز وجل ملائكته الكرام تضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع، كما جعل سائر مخلوقاته عز وجل تشتغل بالاستغفار والدعاء للعالم، حيث روى أبو الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من سلك طريقاً يطلب فيه علما سلك الله به طريقا من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر»(٢٢٩).

---

(٢٢٨) رواه الترمذي (٢٦٤٧)، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: حسن لغيره (٨٨).

(٢٢٩) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (١/١٤٩)، وأبو داود واللفظ له (٣٦٤١)، وابن ماجه (٢٢٣)، وابن حبان (١/٢٨٩)، والبيهقي في شعب الإيمان، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٢٩٧).

فحري بكل مسلم أن يتعلم أمر دينه وأن يطلب العلم الشرعي قدر المستطاع ليكون من ركب العلماء الصادقين لئلا يكون عالما بأمر الدنيا جاهلاً بأمر الآخرة فمن يرد الله به خيراً يفقه في الدين.

وطلب العلم منه فرض على الأعيان كتعلم أمور الصلاة والزكاة والصيام، ومنه فرض كفاية إذا قام به فرد سقط فرضه على أهل ذلك الموطن.

تعاني كثير من حلقات أهل العلم من عزوف الشباب عنها، ولعل انتشار الكتاب والشريط الإسلامي له دور كبير في ذلك، كما أن توفر غالبية الكتب الدينية في أقراص الكترونية وإمكانية تخزين مئات الكتب في هذه الأقراص مع رخص ثمنها وسهولة تداولها ولَّد لدى كثير من الشباب إيحاءً وشعوراً داخلياً بأنهم أصبحوا يملكون مفاتيح العلم وموسوعات دينية تغنيهم عن ثني ركبهم عند العلماء لطلب العلم.

والذي يريد رفع درجته في الجنة بالتعبد لله تعالى في طلب العلم، يتحتم عليه أن لا ينزلق في فتنة التطور الحضاري وما وصل إليه من ثورة وثروة معلوماتية، بل عليه أن يسخر ذلك كله في تسهيل طلب العلم والبحث عنه، وأن يستشعر عظم الثواب الذي أعطاه الله عز وجل لطالب العلم ولمعلم الناس الخير، حيث روى أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من غدا إلى المسجد لا يريد إلا أن يتعلم خيراً أو يعلمه كان له كأجر حاج تاماً حجته»(٢٢٦). فابحث وفقك الله تعالى عن حلقات أهل العلم والزم واحدة منها، فقد روى حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «فضل العلم أحب إليَّ من فضل العبادة، وخير دينكم الورع»(٢٢٧).

وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه: تعلموا العلم فإن تعلمه لله تعالى خشية، وطلبه عبادة، ومذاكراته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلم

---

(٢٣٠) رواه الطبراني في الكبير، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: حسن صحيح (٨٦).

(٢٣١) رواه البزار، والطبراني في الأوسط، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٢١٤).

صدقة، وبذله لأهله قربة، لأنه معالم الحلال والحرام، ومنار أهل الجنة، والأنس في الوحشة، والصاحب في الغربة، والمحدث في الخلوة، والدليل على السراء والضراء، والسلاح على الأعداء، والدين عند الأجلاء، يرفع الله تعالى به أقواماً ويجعلهم في الخير قادة وأئمة، تقتبس آثارهم، ويقتدى بفعالهم، وينتهي إلى رأيهم، ترغب الملائكة في خلتهم، وبأجنحتها تمسحهم، يستغفر لهم كل رطب ويابس، حتى الحيتان في البحر وهوامه، وسباع الطير وأنعامه، لأن العلم حياة القلوب من الجهل، ومصباح الأبصار من الظلم، يبلغ بالعلم منازل الأخيار، والدرجة العليا في الدنيا والآخرة، والتفكر فيه يعدل بالصيام، ومدارسته بالقيام، به توصل الأرحام، ويعرف الحلال من الحرام، إمام العمال والعمل تابعه، يلهمه السعداء، ويحرمه الأشقياء اهـ[٢٣٢].

العمل السادس والعشرون: إنكار المنكر

ومن الأعمال الجليلة التي ترفع العبد إلى درجات عالية في الجنة بل إلى درجات السابقين الأولين هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ذلك لما رواه عبدالرحمن الحضرمي رحمه الله تعالى قال: أخبرني من سمع النبي ﷺ يقول: «إن من أمتي قوما يعطون مثل أجور أولهم، ينكرون المنكر»[٢٣٣].

فمن فضل الله على هذه الأمة أن قدم تبارك وتعالى الأجر العظيم الذي يوازي ثواب السابقين الأولين من صحابة رسوله ﷺ لكل من شارك في إنكار المنكرات وجاهد أهل الجهل والفساد بالنصح والإرشاد. قال أحمد البنا رحمه الله تعالى في شرحه على هذا الحديث: أي يثيبهم الله مع تأخر زمنهم مثل إثابة الأولين من الصدر الأول الذين نصروا الإسلام وأسسوا قواعده اهـ[٢٣٤].

---

(٢٣٢) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١/ ٢٣٩).

(٢٣٣) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (١٩/ ١٧٢)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٧٠٠).

(٢٣٤) الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد مع مختصر شرحه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني لأحمد البنا الملقب بالساعاتي (١٩/ ١٧٢).

وللتعرف على بعض ما أعطاه الله عز وجل من أجور عظيمة لهؤلاء السابقين الأولين، فلنقرأ ما حصل بين خالد بن الوليد رضي الله عنه - وهو ممن أسلم في السنة الثامنة من الهجرة - وبين عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه - وهو من السابقين الأولين ممن أسلم على يد أبي بكر الصديق رضي الله عنه في بداية الدعوة - حيث روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان بين خالد بن الوليد رضي الله عنه وبين عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه شيء فسبه خالد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لاتسبوا أحداً من أصحابي، فإن أحدكم لو أنفق مثل أُحد ذهباً ما أدرك مُدّ أحدهم ولا نصيفه»[235]. أي لو أنفق صحابي ممن تأخر إسلامه مثل جبل أُحد ذهبا لله عز وجل، ما بلغ قدر ثواب مُدّ صحابي ممن تقدم إسلامه ولا نصيفه. وهذا مصداق قول الله عز وجل **﴿وَمَا لَكُمْ أَلاَّ تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾** [الحديد: ١٠][236].

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أساس لبقاء الدين، ودرع الأمة الحصين من مقت الله وعذابه حيث قال تعالى: **﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾** [هود: ١١٧]. وذكر المناوي رحمه الله تعالى نقلاً عن ابن العربي رحمه الله تعالى أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل في الدين وعمدة من عمد المسلمين وخلافة رب العالمين والمقصود الأكبر من فائدة

---

(٢٣٥) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (٢٢/١٦٩)، والبخاري (٣٦٧٣)، ومسلم واللفظ له (٢٥٤١)، والترمذي (٣٨٦١)، وأبو داود (٤٦٥٨).

(٢٣٦) ولعل سائلاً يقول: هل يمكن منافسة الصحابة رضي الله عنهم ومسابقتهم في العمل الصالح؟ أما في فضل الصحبة فقد سبقوا إليها ولا عمل يوازي ذلك، وأما في الأجور الأخرى فنعم وقد ذكر القرطبي: أن الإيمان والعمل الصالح في الزمان الفاسد الذي يرفع فيه من أهل العلم والدين ويكثر فيه الفسق والهرج، ويذل المؤمن ويعز الفاجر ويعود الدين غريباً كما بدأ غريباً ويكون القائم فيه كالقابض على الجمر، فيستوي حينئذ أول هذه الأمة بآخرها في فعل العمل إلا أهل بدر والحديبية ا هـ (الجامع لأحكام القرآن ٤/ ١٨٢).

بعث النبيين وهو فرض على جميع الناس مثنى وفرادى بشرط القدرة والأمن اهـ[٢٣٧].

وإذا كان الجهاد في سبيل الله ميدانا خارج بلاد المسلمين لمقاومة أعداء الإسلام ودعوتهم إلى دين الله عز وجل، فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ميدان آخر داخل ديار المسلمين يقوم به من حمل سلاح العلم والإيمان لمقاومة الفساد وأهله من أهل الإسلام ونصحهم بالتي هي أحسن لردهم إلى رشدهم.

إن من أكثر أسباب تفشي المعاصي والمنكرات في مجتمعات المسلمين وألفتهم لها يعود إلى جهل الناس بتعاليم دينهم ثم إلى تركهم واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وظنهم أن هذا واجب العلماء فقط. فكثرت المنكرات واستشرت حتى اتسع الخرق على الراقع.

ألا تعلم بأن النبي ﷺ أمر بالمبادرة إلى إنكار المنكرات أول ظهورها، وإن لم نفعل ذلك فقد لا يستجاب لنا إذا سألنا الله العون على إزالتها بعد انتشارها؟ فقد روت عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعو فلا يستجاب لكم»[٢٣٨].

إن ترك واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عدَّه الإمام الذهبي من الكبائر لعظم حقه ونفعه. فهل أسديت نصيحة وأمرت بمعروف يوما ما؟ هل أنكرت منكراً غضباً لله عز وجل؟

ألا تعلم بأن المجتمع الذي نعيش فيه كالسفينة في البحر، فإذا عبث بها بعض ركابها ثم تركوا وشأنهم ليتصرفوا فيها كيفما شاءوا، والبقية ينظرون إليهم ولايعبأون بهم، أو كانوا غافلين عنهم، فقد تغرق السفينة وبمن فيها، وإذا أخذ العقلاء منهم على أيدي سفهاءهم حفظوا السفينة ومن فيها؟

لقد ذكر الله عز وجل بعض صفات المؤمنين في مقابل بعض صفات المنافقين، وذكر أن أولها هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقال تعالى:

---

(٢٣٧) فيض القدير للمناوي (٥/ ٥٢٢).

(٢٣٨) رواه ابن ماجه واللفظ له (٤٠٠٤)، والبيهقي، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه (٣٢٣٥).

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٧١]، وتأمل كيف قدم الرب جلا وعلا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وهما ركنان من أركان الإسلام، مما يشير إلى عظم شأن هذا العمل ورفعة مكانته عند الله عز وجل.

كما أن الله عز وجل علق خيرية هذه الأمة على الأمم السابقة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فمن ترك هذا الواجب نزع نفسه عن هذه الخيرية. قال قتادة رحمه الله تعالى: بلغنا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حجة حجها رأى من الناس دعة، فقرأ هذه الآية ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠] ثم قال: من سره أن يكون من هذه الأمة فليؤد شرط الله فيها اهـ [٢٣٩].

فإذا رأيت أحداً وقع في معصية فبادر إلى نصحه بكل أدب، ولتكن تلك سجيتك، لتفوز بالثواب العظيم والدرجة العالية في الجنة، ولا يمنعك الخجل عن ذلك، لأنه قد يحاجك يوم القيامة أمام الله عز وجل ويقول: إن فلانا قد رآني على معصية ولم ينكر علي، فتصبح ملاما معه.

إني لأعلم شابا يحمل دائماً في جيبه زجاجة عطر صغيرة جعلها لإنكار المنكر وتقديم النصح للناس، فإذا رأى شخصاً ارتكب محذوراً توجه إليه وسلم عليه وهو يبتسم ثم أخرج له زجاجة العطر وطيبه ثم قدم له النصيحة لتكون أوقع في نفسه.

فساهم رحمك الله تعالى في حفظ مجتمعك من المنكرات، وانشر فيه فعل الخيرات، لتدرك ثواب ودرجات السابقين ممن رضي الله عنهم ورفع مكانتهم، وارفع مستوى الإيمان في قلبك بإنكار المنكر بيدك، فإن لم تستطع فبلسانك، فإن لم تستطع فبقلبك، وذلك أضعف الإيمان.

---

(٢٣٩) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/ ٥٦٢).

العمل السابع والعشرون: عدم نتف الشيب

العمل السابع والعشرون لرفع الدرجات هو عدم نتف الشيب. فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تنتفوا الشيب فإنه نور يوم القيامة، ومن شاب شيبة في الإسلام كتب له بها حسنة وحط عنه بها خطيئة ورفع له بها درجة»(٢٤٠). كثير من الناس يصيبهم نوع من الحياء عند بداية ظهور الشيب على رؤوسهم ووجوههم فيعمد بعضهم إلى نتف تلك الشعرات. فحري بك أخي المسلم أن لا تفوت عليك هذه الفرصة إذا بدا الشيب على محياك بأن تتركه ولا تنتفه لكي لا تحرم ثوابه المذكور في الحديث السابق.

ولقد بلغ حرص بعض الصحابة على هذا الأجر ألا يفوتهم أن أحدهم لما سمع بهذا الحديث سأل صاحبا له عندما رأى الشيب قد خضب لحيته هل ظهر ذلك الشيب قبل الإسلام أم بعد الإسلام، كي لا يفوته الأجر لأن رسول الله ﷺ قال في حديثه «من شاب شيبة في الإسلام». فحري بك أخي المسلم ألا تنتف نورا لك ولا تهدم درجات مدخّرة لك يوم القيامة بأن تعزم على إبقاء شيبك على رأسك وعلى لحيتك عند أول ظهوره فتصب خيراً كثيراً ولا حرج في صبغه بالحناء أو نحوه بل هو مستحب ولله الحمد.

العمل الثامن والعشرون: التحلي بصفات عباد الرحمن

ومن الأعمال الصالحة التي ترفع أصحابها إلى غرف الجنة العالية: التواضع والمشي على الأرض هونا دون تكبر، والحلم على الجاهل، وقيام الليل، والخوف من نار جهنم، وكثرة الابتهال إلى الله عز وجل للنجاة من هذه النار، والاعتدال في النفقة وعدم الإسراف، والبعد عن الشرك بأنواعه، وعدم قتل النفس البريئة، وتجنب الوقوع في الفاحشة، والحذر من شهادة الزور والكذب، والإعراض عن مجالس اللغو، والحرص على صلاح البيوت،

---

(٢٤٠) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (١٧/ ٣١٥)، وأبو داود (٤٢٠٢)، وابن حبان في صحيحه (٧/ ٢٥٣)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٥/ ٢٥٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٤٦٣).

والاستجابة لأوامر الله وقبول النصيحة. فكل تلك الأعمال يجزى أصحابها الغرف العالية في الجنة بما صبروا على مشاق تلك التكاليف، وقد امتدح الله في آخر سورة الفرقان المتصفين بهذه الصفات وهي ست صفات قولية وست فعلية، ووصفهم بعباد الرحمن، ثم قال الله تبارك وتعالى في شأنهم ﴿أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴿٧٥﴾ خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ [الفرقان: ٧٥-٧٦] فحري بنا جميعا أن نتحلى بهذه الصفات.

قال القرطبي: الغرفه الدرجة الرفيعة وهي أعلى منازل الجنة وأفضلها كما أن الغرفه أعلى مساكن الدنيا اهـ.(٢٤١).

نسأل الله عز وجل ألا يحرمنا من هذه الخصال الحميدة ومن تلك الدرجات الرفيعة. فقد روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم»(٢٤٢)، أي لتفاضلهم في العمل الصالح. وإليك عرض موجز لهذه الخصال.

الخصلة الأولى: التواضع لله عز وجل

من صفات عباد الرحمن مشيهم على الأرض قصدا ليس بالمشي البطيء المثبط، ولا السريع المخل بالمروءة، وهذه علامة على تواضعهم فإنهم يمشون في سكينة ووقار من غير تكبر ولا خيلاء ولا تماوت ولا خمول. ولقد حرم الله عز وجل الكبر وجعله من موانع دخول الجنة لأنه من صفات الله عز وجل وحده، وامتدح المتواضعين الذين يمشون على الأرض هونا لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا، فقال تبارك وتعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان:٦٣]، فمن تواضع لله رفعه الله، ويبين ذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا

(٢٤١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٣/ ٩٠).

(٢٤٢) سبق تخريجه في حاشية رقم (١٧).

بعفو إلا عزا وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله»(٢٤٣).

الخصلة الثانية: الحلـم على الجـاهل

ومن صفـات عباد الرحمن أنهم إذا خـاطبهم الجاهلون فأخطئـوا عليهم ترفعوا عن الدخول معهم في مهاترات وجدال صيانة لوقتهم، ولم يردوا السيئة بالسيئة حفظا لكرامتهم، وإنما حلموا عليهم وكظموا غيظهم وعفو بل قالوا لهم قولا لينا مـتمثلين قـول الله عز وجل ﴿ **وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا** ﴾ [الفرقان: ٦٣]، ولقد وعد الله عز وجل الكاظمين الغيظ بأن يملأ قلوبهم رضا يوم القيامة وسيخيرهم من الحور العين ما شاءوا. فقد روى معاذ بن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «مـن كظم غيظا وهو قـادر على أن ينفذه دعـاه الله على رءوس الخلائق حتى يخيره من الحور العين يزوجه منها ما شاء»(٢٤٤).

الخصلة الثالثة: قيـام الليـل

ومن صفات عباد الرحمن أنهم يبيتـون لربهم سجدا وقياما يدعون ربهم خوفـا وطمعـا. قال تبـارك وتعالى ﴿ **وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا** ﴾ [الفرقان: ٦٤]، وقد روى عبد الله بن سلام ﷺ أن النبي ﷺ قال: «يا أيها الناس أفشوا السلام وأطعمـوا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام»(٢٤٥). وقد سـبق الحديث عن قيـام الليل وأحوال بعض الناس فيه في العمل السابع عشر.

---

(٢٤٣) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (١٩/ ٨٣)، ومسلم واللفظ له (٢٥٨٨)، والترمذي (٢٠٢٩)، والدارمي (١٦٧٦).

(٢٤٤) رواه الإمـام أحـمـد -الفـتح الرباني- (١٩/ ٧٩)، والتـرمـذي (٢٠٢١)، وأبو داود (٤٧٧٧)، وابن ماجه (٤١٨٦)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٦٥٢٢).

(٢٤٥) رواه الإمام أحـمد -الفـتح الرباني- (١٧/ ٣٣١)، والترمـذي (٢٤٨٥)، والبيـهقي، والدارمي واللفظ له (١/ ٤٠٥)، والحـاكم (٤/ ١٢٩)، وصححـه الألباني في صـحيح الجامع (٧٨٦٥).

الخصلة الرابعة: الخوف من عذاب جهنم

ومن صفات عباد الرحمن أنهم يخافون نار جهنم وهم لم يروها، ويدعون ربهم بصدق ويقين أن يقيهم حرها وكأنها لم تخلق إلا لهم. قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (٦٥) إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ [الفرقان: ٦٥-٦٦] وهذا العمل من أيسر صفات عباد الرحمن الذي لا يكلفك سوى حفظ هذا الدعاء والتضرع به باستمرار لله عز وجل. ومن قرأ الآيات والأحاديث الواردة في وصف النار مصدقا بها فإنه سيقول هذا الدعاء من قلب موقن ومشفق وخائف. ومن فعل ذلك فلا ريب أن الله تعالى سيوفقه إلى الأعمال الصالحة الموجبة للجنة وسيجنبه الأعمال الموبقة بصاحبها إلى النار. والخوف من نار جهنم هو جزء من الخوف من الله عز وجل وقد سبق الحديث عن ثواب الخائفين من الله عز وجل في العمل الثالث.

الخصلة الخامسة: الاعتدال في النفقة

ومن الصفات الحميدة التي امتدح بها عباد الرحمن اعتدالهم في إنفاقهم فهم لا يقترون فيقصرون في الواجب الذي عليهم، ولا يسرفون فيهدرون ثروتهم التي استخلفوا فيها فيؤاخوا الشياطين. قال تبارك وتعالى في وصف أصحاب الغرف العالية من الجنة ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧] إن المسلم ليس لديه مطلق الحرية في التصرف في ماله لأنه مستخلف فيه ومسئول عنه، فهو مقيد ومأمور بالتوسط في إنفاقه في الأمور الواجبة عليه فضلا عن المباح منها فلا سرف ولا تقتير. أما الإنفاق في المعصية فيعد تبذيراً ولو كان قليلا.

الخصلة السادسة: توحيد الله عز وجل في العبادة

ومن الصفات الحميدة والأساسية في عباد الرحمن أنهم لا يسألون غير ربهم قضاء حوائجهم ولا يشركون بعبادة ربهم أحدا، وإنما يحمون جناب التوحيد من أي أدنى شرك خوفا من أن تحبط أعمالهم. فإذا سألوا لم يسألوا

إلا الله، وإذا استعانوا لم يستعينوا إلا بالله عز وجل، قال تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ [الفرقان: ٦٨] وروى أبو الدرداء ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «لا تشرك بالله شيئا وإن قطعت وحرقت، ولا تترك صلاة مكتوبة متعمدا فمن تركها متعمدا فقد برئت منه الذمة، ولا تشرب الخمر فإنها مفتاح كل شر»(٢٤٦).

الخصلة السابعة: عدم قتل النفس

ومن صفات عباد الرحمن احترامهم النفس البشرية وعدم إهدار دمها إلا بالحق قال تبارك وتعالى: ﴿وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ [الفرقان: ٦٨] وقد اعتبر الإسلام قتل النفس من أعظم الكبائر بعد الشرك بالله التي توبق صاحبها في النار.

وإن قتل النفس يعادله في الإثم أموراً كثيرة لا يفطن لها كثير من الناس والتي منها: الرضا والاستهانة وعدم السخط على ما يُفعل بالمسلمين من قتل ظلما وعدوانا في كثير من بلاد العالم حتى رخص الدم المسلم في أوساط المسلمين فضلا على الكافرين، في حين أن عبد الله بن عمر ﷺ روى أن رسول الله ﷺ قال: «لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم»(٢٤٧).

ومنها تكفير المسلم أو لعنه فإن لعن المؤمن أو تكفيره بلا حق كقتله. فقد روى ثابت بن الضحاك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «من حلف بملة غير الإسلام كاذبا فهو كما قال، ومن قتل نفسه بشيء عذب به في نار جهنم، ولعن المؤمن كقتله، ومن رمى مؤمنا بكفر فهو كقتله»(٢٤٨).

ومنها هجر المسلم لعام كامل، فإنه من هجر أخاه سنة كاملة دون عذر

---

(٢٤٦) رواه البيهقي في شعب الإيمان، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٣٢٩).

(٢٤٧) رواه الترمذي واللفظ له (١٣٩٥)، والنسائي (٣٩٩٨)، وابن ماجه (٢٦١٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٠٧٧).

(٢٤٨) رواه الإمام أحمد (بلفظ لعن المؤمن كقتله) -الفتح الرباني- (١٩/ ٣١٩)، والبخاري واللفظ له (٦١٠٥)، والترمذي (١٥٤٣)، وأبو داود (٣٢٥٧).

شرعي فهو كسفك دمه. حيث روى أبو خراش السلمي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «من هجر أخاه سنة فهو كسفك دمه»[٢٤٩].

فالسعيد من يأتي يوم القيامة ولم يصب دما حراما. ويصدق ذلك ما رواه عبد الله بن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «لن يزال العبد في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما»[٢٥٠]. فنسأل الله تعالى بمنه وفضله أن لا يبتلينا بذلك وأن يقبضنا إليه ونحن في عافية من ذلك.

الخصلة الثامنة: البعد عن الفواحش

ومن صفات عباد الرحمن أنهم أطهار بعيدون كل البعد عن شتى الفواحش ومسبباتها والتي من أعظمها وأبشعها جريمة الزنا، فقال تبارك وتعالى واصفا حالهم ﴿ولا يزنون﴾ [الفرقان: ٦٨] إن الزنا وأد للشرف، وذبح للفضيلة وهتك للعرض، لا يدخل بيتا إلا هدمه، ولا يتصف به أحد إلا نبذه عن مجتمعه وحطمه، ولقد توعد رسول الله ﷺ بالعذاب كل مجتمع ينتشر فيه الزنا فقال فيما رواه عنه ابن عباس ﷺ «إذا ظهر الزنا والربا في قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله»[٢٥١].

والزنا لا يتأتى إلا بمقدمات من أهمها تبرج النساء والاختلاط بهن والخلوة بالواحدة منهن وخروج المرأة متعطرة. ومنها عدم غض البصر عن العورات والنساء المحرمات. لذلك فإن غض البصر من أنجع الوسائل المعينة لتجنب هذه الكبيرة والدخول في صفات عباد الرحمن، وأن كل امرأة متبرجة هي في الحقيقية تسعى إلى هدم درجاتها ودرجات الرجال في أعلى الجنان. فلذلك ابتعد كل البعد عن رؤية النساء في كل مكان وفي الوسائل الإعلامية بشتى أنواعها تجد حلاوة في قلبك ورفعة في درجتك.

---

(٢٤٩) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (١٩/ ٢٣٩)، وأبو داود (٤٩١٥)، والحاكم (٤/ ١٦٣) ووافقه الذهبي، والبخاري في الأدب المفرد (٤٠٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٥٨١).

(٢٥٠) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني (١٦/ ٤)، والبخاري واللفظ له (٦٨٦٢)، وأبو داود (٤٢٧٠)، والحاكم (٤/ ٣٥١).

(٢٥١) رواه الطبراني، والحاكم (٢/ ٤٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٧٩).

الخصلة التاسعة: البعد عن شهادة الزور

ومن صفات عباد الرحمن ابتعادهم عن شهادة الزور أو الكذب المتعمد فقال تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ [الفرقان: ٧٢] لأن المؤمن صادق الإيمان لا يعهد منه الكذب البتة، فكيف يشهد زورا ليثبت باطلا ويعين ظالما ويأكل حق مسلم؟ فإن ذلك من أكبر الكبائر التي أغضبت رسول الله ﷺ غضبا شديدا. فقد روى أبو بكرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟، قلنا بلى يا رسول الله. قال: الإشراك بالله وعقوق الوالدين»، وكان متكئا فجلس فقال: «ألا وقول الزور. وشهادة الزور، ألا وقول الزور، وشهادة الزور فما زال يقولها حتى قلت لا يسكت»(٢٥٢).

وللزور معان عديدة ذكرها المفسرون في تفاسيرهم والتي منها حضور الشرك وعبادة الأصنام وأعياد المشركين ومجالس الغناء والخنا والسوء ومجالس الخمر ونحوها. فالمؤمنون الذين يأملون بالدرجات العلى لا ينبغي لهم أن يحضروا مثل هذه المجالس ولا يشهدوها، وإذا اتفق مرورهم بها مروا ولم يتدنسوا بشيء منها لأنها من مجالس اللغو، ولهذا قال الله عز وجل بعدها ﴿مروا كراما﴾(٢٥٣).

الخصلة العاشرة: البعد عن مجالس اللغو

ومن صفات عباد الرحمن بعدهم عن مجالس اللغو والعبث والصد عن ذكر الله عز وجل لأن المؤمن عنده ما يشغله عن اللغو والهذر وليس لديه من الفراغ الذي يمكن أن يضحي به في غير طاعة. لقد وصف الله جل وعلا المؤمنين الصادقين بأنهم يعتزلون مجالس اللغو، وهذا أمر عزيز ويحتاج إلى مجاهدة للنفس، وليس كل الناس يقوى على ذلك. لذلك خص الله تعالى من فعل ذلك بغرف عالية في جنات النعيم، قال تبارك وتعالى في وصفهم ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [الفرقان: ٧٢].

---

(٢٥٢) رواه البخاري واللفظ له (٥٩٧٦)، ومسلم (٨٧)، والترمذي (٢٣٠١).

(٢٥٣) تفسير ابن كثير بتصرف (٤/ ٣٠٠).

وإن المتأمل في الآيات القرآنية التي تحـدثت عن اللغو يجدها قد وصفت المؤمنين بأنهم يعـرضون عن اللـغو ولا يجـد آية منها تزجـر أو تأمر باجـتناب اللغو، لأن المؤمن من صفاته أنه لا يلغو مع اللاغين ولا ينبغي أن يقع منه ذلك في الأصل. قال الله عز وجل ﴿**وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ**﴾ [القصص: ٥٥] وقال تعالى في وصف المؤمنين ﴿**وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ**﴾ [المؤمنون: ٣].

قال ابن جرير الطبري في معنى اللغو: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي أن يقـال إن الله أخبر عن هؤلاء المؤمنـين الذين مدحهم بـأنهم إذا مروا باللغـو مروا كرامـا، واللغو في كـلام العرب: هو كل كلام أو فـعل باطل لا حقـيقة له ولا أصل أو مـا يستقـبح. فسب الإنسان الإنســان بالباطل الذي لا حقيقـة له من اللغو، وذكر النكاح بصريح اسمه مما يسـتقبح في بعض الأماكن فهو من اللغو، وكـذلك تعظيم المشركين آلهتهم من الباطل الذي لا حـقيقة لما عظموه على نحو ما عظموه، وسماع الغناء مما هو مستقبح في أهل الدين فكل ذلك يدخل في معنى اللغو. . اهـ[٢٥٤].

وقد روى إبراهيم بن ميسرة رحمه الله تعالى أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مر بلهو فلم يقف فقال رسول الله ﷺ «لقد أصبح ابن مسعود وأمسى كريما» ثم تلا إبراهيم بن ميسرة ﴿**وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا**﴾ [الفرقان: ٧٢][٢٥٥].

لقد جعل الله عـز وجل بعض العبادات والتي منها الصيام وسـيلة لتربية العبد عـن الإمساك عن اللغو والكلام في البـاطل، حيث روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ «ليس الصيـام من الأكل والشرب، إنما الصيـام من اللغو (أي من قول الباطل) والرفث، فإن سابك أحـد أو جهل عليك فقل إني صائم إني صائم»[٢٥٦].

---

(٢٥٤) تفسير الطبري (١٩/ ٥٠)

(٢٥٥) رواه ابن أبي حاتم، وصححه محمد نسيب الرفـاعي محقق كتاب تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير (٣/ ٣٢٣).

(٢٥٦) رواه الحاكم (١/ ٥٩٥)، والبيهقي، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٣٧٦).

ومن غلبه الشيطان ولم يمنعه صيامه من اللغو جاءت زكاة الفطر لتكفر عنه إثم ذلك اللغو حيث روى ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث. . .الحديث»[٢٥٧].

ومن رحمة الله عز وجل بمن لم يستطع اعتزال مجالس اللغو أو غلبه الشيطان فوقع في اللغو أن دله على كفارة ذلك بأن يختم مجلسه بكفارة المجلس، حيث روى جبير بن مطعم رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قال: سبحان الله وبحمده، سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك فإن قالها في مجلس ذكْر كانت كالطابع يطبع عليه، ومن قالها في مجلس لغو كانت كفارة له»[٢٥٨]. وفي رواية أخرى له رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: سبحانك اللهم ربنا وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك»[٢٥٩].

فمن لم يستطع مقاومة مجالس اللغو بتركه فلا يحرم نفسه على الأقل من أن يطهر صحيفته من إثم ذلك اللغو بتعاهد هذه الدعوات في ختام كل مجلس يجلسه لأن معظم خطايا المسلم من لسانه. قال سلمان الفارسي رضي الله عنه: إن أكثر الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم خوضا في الباطل [٢٦٠].

لقد رغبنا رسول الله ﷺ بأن نمضي أوقاتنا في طاعة ليس فيها لغو، وأن من فعل ذلك كان كتابه في عليين. حيث روى أبو أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ : «من خرج من بيته متطهرا إلى صلاة مكتوبة فأجره كأجر الحاج المحرم، ومن خرج إلى تسبيح الضحى لا ينصبه إلا إياه فأجره كأجر المعتمر،

---

(٢٥٧) رواه أبو داود (١٦٠٩)، وابن ماجه (١٨٢٧)، والدارقطني (٢/ ١٣٨)، والبيهقي وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٥٧٠).

(٢٥٨) رواه النسائي في السنن الكبرى (١٠٢٥٧)، والحاكم (١/ ٥٣٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٤٣٠).

(٢٥٩) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (١٩/ ١٧٠)، الترمذي (٣٤٣٣)، وابن حبان (٢/ ٣٥٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦١٩٢).

(٢٦٠) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٧/ ٤١٦).

وصلاة على أثر صلاة لا لغو بينهما كتاب في عليين»[٢٦١]. قال المناوي في شرح هذا الحديث، أي: عمل مكتوب تصعد به الملائكة المقربون إلى عليين لكرامة المؤمن وعمله الصالح وعليون اسم لديوان الملائكة الحفظة يرفع إليه أعمال الصلحاء اهـ[٢٦٢].

كما نجد أن رسول الله ﷺ أمر التجار بالإكثار من الصدقة لأن مجالسهم يكثر فيها اللغو والحلف بحق وبغير حق، حيث روى قيس بن أبي غرزة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يا معشر التجار! إن هذا البيع يحضره اللغو والحلف فشُوبوه بالصدقة»[٢٦٣].

إن من أعظم أعمال اللسان المحمودة ترك اللغو بما لا يحسن من الكلام والانشغال بذكر الله عز وجل واستغفاره. فحري بك أيها الأخ الكريم أن تهجر مجالس اللغو وتعرض عنها، وإذا لم تستطع هجرها فاعلم بأنك تخسر فرصة الرقي إلى درجة عالية في الجنة.

الخصلة الحادية عشر: الاستجابة لأوامر الله عز وجل

ومن صفات عباد الرحمن أنهم يقبلون النصح، فإذا ذكروا بآيات ربهم لم يظلوا عليها صما لا يسمعونها، ولا عميانا عنها لا يتأثرون بها أو مقتنعين بغيرها، وإنما تراهم وقّافين عندها سريعي الاستجابة لله عز وجل وتزيدهم إيمانا على إيمانهم. قال تبارك وتعالى في شأنهم ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا**﴾ [الفرقان: ٧٣].

فمن الناس من لا يقتنع إلا بالوسائل العقلية والمادية ولا تقنعه آيات الله

---

(٢٦١) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (٢/ ٢١٣)، وأبو داود (٥٥٨)، وحسن إسناده الأرناؤط في تخريجه جامع الأصول لابن الأثير (٩/ ٤١٦)، والألباني في صحيح الجامع (٦٢٢٨).

(٢٦٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير (٤/ ٢٢٦).

(٢٦٣) رواه الإمام أحمد واللفظ له -الفتح الرباني- (١٥/ ٢١)، وأبو داود (٣٣٢٦)، والنسائي (٣٨٠٦)، وابن ماجه (٢١٤٥)، والبيهقي، والحاكم (٢/ ٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٩٧٤).

ولا ما جاء عن رسول الله ﷺ. ولقد هدد القرآن الكريم أشد التهديد أولئك القوم الذين يُذكَّرون بآيات ربهم فيعرضون عنها كأنهم لا يسمعونها، فقال تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ [السجدة : ٢٢]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [لقمان: ٧] وقد قال ﷺ فيما رواه عنه أبو سعيد المقبري رضي الله عنه: «إذا ذكرتم بالله فانتهوا»[٢٦٤]، أي كفوا عن المخالفة إجلالاً لذكره تعالى وإعظاماً له. ومتى استجاب العبد لأوامر الله ولم يصد سمعه عنها صلح حاله، وزكت نفسه، وأرضى ربه، وارتفعت في الجنان درجته.

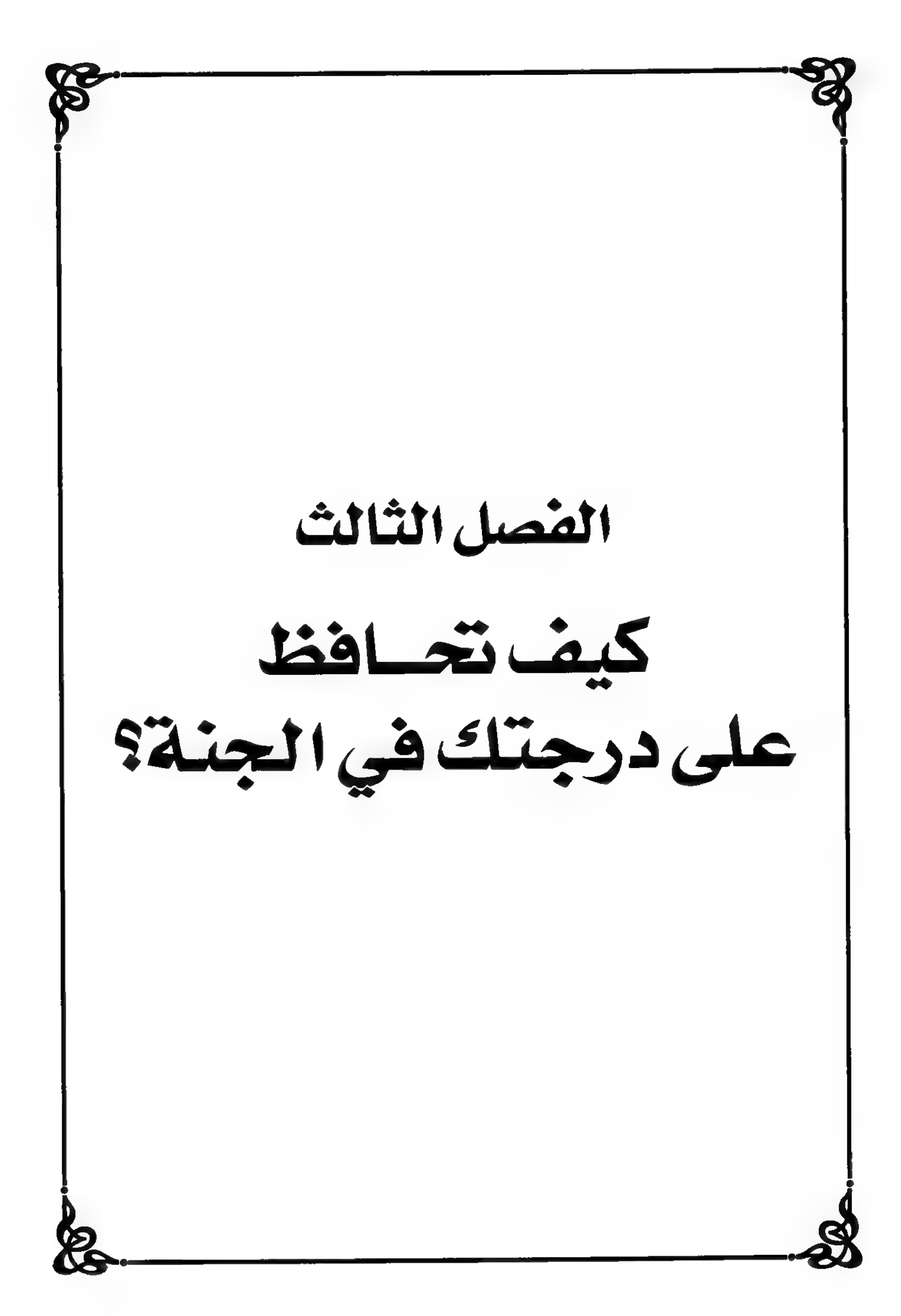
الخصلة الثانية عشر: الحرص على صلاح البيت

ومن صفات عباد الرحمن أنهم يرجون أن تعقبهم ذرية تسير على نهجهم تنشر دين الله وتلهج بذكر الله عز وجل. فهم يدعون الله تبارك وتعالى أن يرزقهم أزواجا وذرية من نوعهم فيتضاعف بهم عدد عباد الرحمن في الأرض فيكثر سواد الصالحين ويغيض قلوب الكافرين. قال تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤] وكأن الله عز وجل يريد منا إصلاح من نعول من زوجة وولد وأن لا نهملهم فندع المجتمع أو الوسائل الإعلامية تربيهم وتنفخ فيهم من سمومها وأفكارها.

إن الذي يطلب من الله أن يكون قدوة ليس للمسلمين فحسب وإنما للمتقين حري به أن يكون ذا همة عالية ودؤوبا في العمل الصالح وفي تربية نفسه وتزكيتها وفي تربية أهل بيته وإصلاحهم. فإن بعض الدعاة لهم نشاط بارز في الدعوة والإصلاح في مجتمعهم يشكرون عليه، ولكنهم في المقابل ينسون أقرب الناس إليهم وهم أولادهم وزوجاتهم لا يقدمون لهم النصح ولا يحسنون تربيتهم مكتفين ومطمئنين بعزلهم عن المعاصي الظاهرة.

---

(٢٦٤) رواه البزار، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٢٢٦)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٥٤٦).



الفصل الثالث

كيف تحافظ على درجتك في الجنة؟

كيف تحافظ على درجتك في الجنة؟

ما ينقص من الدرجات والنعيم في الجنة:

وكما أن هناك أعمالا ترفع أصحابها في الدرجات العلى من الجنة فانه ينبغي أن نعلم كذلك بأن هناك أعمالا تخفض أصحابها وتبعدهم إلى الدرجات الدنيا من الجنة وأعمالا تنقص نعيم أصحابها، ومتى ما نقصت درجة المؤمن في الجنة قل نعيمه وملكه مقارنة بمن هو أفضل منه إيمانا وأكثر عملا.

فما الأعمال التي تنقص درجة المؤمن أو نعيمه في الجنة يا ترى؟ أذكر طرفا منها علنا نجتنبها ونحذر غيرنا منها، وهي إما فعل منهي عنه أو ترك مأمور به.

العمل الأول: التكهن والاستقسام والتطير

العمل الأول هو الكهانة والتشاؤم. فعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «لن يلج الدرجات العلى من تكهن، أو استقسم، أو رجع من سفر تطيرا»[٢٦٥]. هذه بعض صور الشرك التي يقع فيها بعض الجهلة من الناس والتي تنافي الإيمان بأسماء الله وصفاته كالتوكل على الله وأنه لا ينفع ولا يضر إلا الله ولا يعلم الغيب إلا الله جل وعلا.

ويقصد بالتكهن: الإخبار عن المغيبات في المستقبل وادعاء معرفة الأسرار والإخبار عما في الضمير. والاستقسام هي طريقة كان يستخدمها المشركون إذا

---

(٢٦٥) رواه الطبراني، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٥٢٢٦).

أراد أحدهم أمـرا من سفر أو نحـوه ضرب الأزلام فإن خـرج أمر بأن يمضي مضى وإلا ترك. أمـا التطير فكان أحـدهم إذا أراد سفـرا نفر الطيـر فإذا ذهب الطير ذات اليمين سافر وإلا رجع تشاؤما. فلنحرص على حفظ جناب التوحيد يحفظ لنا ربنا درجات في أعلى الجنات. ومن لم يفعل فإنه سيهوي في دركات جهنم والعياذ بالله.

العمل الثاني: التأخر عن خطبة الجمعة

والعمل الثاني هو التأخر عن خطبة الجمعة. فعن سمرة بن جندب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «احـضروا الجـمعـة وادنوا من الإمام فـان الرجل لا يزال يتباعد حتى يؤخر في الجنة وإن دخلها»(٢٦٦).

قال أهل العلم معناه أنـه لا يزال الرجل يتباعد عن استـماع الخطبة وعن الصف الأول الذي هو مقام المقربين حتى يؤخر في دخول الجنة أو في درجاتها إلى آخر صف المتسفلين.

وقال أحمد البنا رحمه الله تعالى: المعنى أن التخلف عن الجـمعة سبب في تأخر المتخلف عن دخول الجنة مع السابقين وإن كان من أهلها ,ومع هذا فربما كانت درجتـه في الجنة أقل من درجات غيره بـسبب تخلفه عن الجـمـعة، فمن أراد أن يكون من السابقين الراقين في الجنة فلا يتخلف عن الجمعة وليبكر إليها وليدن من الإمام بقدر الإمكان اهـ(٢٦٧).

إن التأخر عن الجمعة أصبح ظاهرة بـارزة في معظم المساجد فترى الإمام يدخل أحيانا للجـمعة فلا يرى أمامه سوى عـشرين بالمائة من المصلين مما ينبئ عن غفلة الناس عن الخير حيث يغيب ثمانون بالمائة من المصلين عن أول الخطبة ثم يتتـابعون في الدخول بـعد دخول الإمام ولا يمـتلئ المسجد إلا قـرب نهاية الخطبـة الثانـية. فـأين كان أولـئك الناس عن الخطبـة وهم في يوم عطلة عن

---

(٢٦٦) رواه الإمـام أحـمـد واللفظ له- الفـتـح الرباني- (٦/ ٢٣)، وأبو داود (١١٠٨)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٩٨٠).

(٢٦٧) الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد للساعاتي (٦/ ٢٣).

العمل؟ ولماذا شرعت الخطبة يا ترى؟ هل شرعت لجدران المسجد وأعمدته؟ أليست مشروعة كي يستفيد الناس منها؟ قد يجلس خطيب الجمعة أسبوعا يحضر خطبته ولكنه يفاجئ في نهاية الأمر أن الناس في غفلة عما يقول فهو في واد وهم في أودية أخرى. هو في همٍ نحوهم، وهم في هموم أخرى، لا اهتمام ولا حسن إنصات ولا تبكير في الحضور ولا حول ولا قوة إلا بالله.

لقد حث الإسلام على التبكير إلى الجمعة فأعطي المبكر في الساعات الأولى ثواب المهدي بدنة ثم بقرة ثم شاة وهكذا، بل وكَّل الله جل وعلا ملائكة على أبواب المساجد يوم الجمعة يكتبون الأول فالأول فإذا جلس الإمام طووا الصحف لسماع الخطبة فلا يكتبون بعد ذلك أسماء الذين دخلوا بعد دخول الإمام. فهل كتب اسمك في صحف الملائكة في الجمعة الماضية يا ترى؟

لقد جعل الله لمن اغتسل وبكر ومشى واستمع للخطبة وأنصت لها بكل خطوة خطاها من بيته إلى المسجد ثواب سنة أجر صيامها وقيامها. فلو مشى المصلي مائة خطوة من بيته إلى صلاة الجمعة وهو مبكر إليها سجل الله له ثواب مائة عام كأنه صام نهارها وقام ليلها وذلك كل أسبوع. كل ذلك تشجيع للناس أن يحضروا أول الخطبة، حيث روى أوس بن أوس ﷺ أن رسول الله ﷺ: «من غسل يوم الجمعة واغتسل، ثم بكر وابتكر، ومشى ولم يركب، ودنا من الإمام، فاستمع ولم يلغ، كان له بكل خطوة عمل سنة، أجر صيامها وقيامها»[٢٦٨]. ومع ذلك كله فإن كثيرا من الناس غافلون عن فضل الله وعن تحذير الله عز وجل. بينما لو قيل لأحد الموظفين إذا تأخرت عن العمل خمس دقائق ستخصم منك بعض العلاوات لما رأيته يتأخر دقيقة واحدة، وقد يكون هو أول من يفتح باب العمل في الصباح. انظروا إلى هذا الصنف من الناس، يبكرون للوظيفة خوفا من خصم أو طمعا في ترقية. ألا نخاف من أن تخصم عنا درجات في الجنة؟ ألا نخاف أن ينقص عنا نعيم الجنة؟ فاتق الله يا عبد الله، واحرص على ما ينفعك في آخرتك، ولا تجعل الدنيا أكبر همك.

---

(٢٦٨) سبق تخريجه في حاشية رقم (١٠٨).

العمل الثالث: التنعم الزائد

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما «لا يصيب عبد من الدنيا شيئا إلا نقص من درجته عند الله وإن كان عليه كريما»(٢٦٩). قال مصطفى عمارة في تعليقه على هذا الحديث: أي لا ينال العبد شيئا من خيرات الدنيا إلا حاسبه الله عليه وأخذ منه درجات سامية كانت له في آخرته اهـ(٢٧٠).

لقد كان رسول الله ﷺ يُصبِّر أصحابه الفقراء على فقرهم ويرفع من معنوياتهم ويبشرهم بأن ما عند الله لهم في الآخرة خير مما هم فيه من حال. حيث روى العرباض بن سارية رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لو تعلمون ما ادخر لكم ما حزنتم على ما زُوِيَ عنكم، وليفتحن عليكم فارس والروم»(٢٧١). وروى فضالة بن عبيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لو تعلمون ما لكم عند الله لأحببتم أن تزدادوا فاقة وحاجة»(٢٧٢).

وذكر ابن كثير في تفسيره أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه تورع عن كثير من طيبات المآكل والمشارب وتنزه عنها خوفا من أن يكون من الذين قال الله لهم ووبخهم وقرعهم ﴿ **أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا** ﴾ [الأحقاف: ٢٠]. وقال: أبو مجلز: ليفقدن أقوام حسنات كانت لهم في الدنيا فيقال لهم (أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها)(٢٧٣). وقال الرازي: قال الواحدي: إن الصالحين يؤثرون التقشف والزهد في الدنيا رجاء أن

---

(٢٦٩) رواه ابن أبي الدنيا، والبيهقي في كتاب الزهد، وابن أبي شيبة في مصنفه، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٣٠٦)، وحسن إسناده الحافظ ابن رجب في جامع العلوم والحكم (٢/ ١٨٨)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٢٢٠).

(٢٧٠) الترغيب والترهيب للمنذري (٤/ ١٦٣).

(٢٧١) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (٢٢/ ١٩٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٢٦١).

(٢٧٢) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (١٩/ ١١٥)، والترمذي (٢٤٧٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٢٦٥).

(٢٧٣) تفسير ابن كثير (٥/ ٣٠٨).

يكون ثوابهم في الآخرة أكمل اهـ[٢٧٤]. وقال الفضيل بـن عياض: إن شئت استقل من الدنيا وإن شئت استكثر منها فإنما تأخذ من كيسك اهـ[٢٧٥].

لقد بكى عبد الرحمن بن عوف ﷺ يومـا عندما قدمت له مائدة الطعام فتذكر مصـعب بن عمير ﷺ وكيف أنه كان منعما قـبل إسلامه وحينما أسلم ومات لم يجدوا ما يكفنونه به، وهو الآن تقـدم له ألوان الطعام فبكى خوفا من أن تكون حسناته عجلت إليه، فأمـر برفع المائدة. فاحذر من التنعم الزائد فربما حملك ذلك على فعل ما لا ينبغي، فتبتعد عن الله تعالى بسببه.

العمل الرابع: الإصرار على شرب الخمر

فمن لم يتب مـن شربها لم ينل حظه من خـمر الجنة إذا كـان من أهلها فضلا عن ما يناله من عذاب النار والعيـاذ بالله. فعن عبد الله بن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال «من شرب الخـمر في الدنيا ثم لم يتب منها حُـرِمَها في الآخرة»[٢٧٦].

قال النووي في شرحه لهذا الحديث: معناه أنه يحرم شربها في الجنة وإن دخلها فإنها من فاخر شراب الجنة فيمنعها هذا العاصي بشربها في الدنيا، وقيل إنه ينسى شهوتها لأن الجنة فـيها كل ما يشتهي وقيل لا يشتـهيها وإن ذكرها، ويكون هذا نقص نعيم في حقه تمييزاً بينه وبين تارك شربها اهـ[٢٧٧].

وقال ابن حـجر نقلا عن القاضي عـياض: أن المراد بحرمانه شـربها أنه يحبس عن الجنة مدة إذا أراد الله عقوبته، ومثله الحديث الآخر «لم يرح رائحة الجنـة» قـال: ومن قال لا يشـربها فـي الجنـة بأن ينساها أو لا يشـتهيـها، يقول ليس عليه في ذلك حسـرة ولا يكون ترك شهـوته إياها عقوبة في حقه، بل هو نقـص نعيم بالنسـبة إلى من هو أتم نعيما منه كمـا تختلف درجاتهم،

---

(٢٧٤) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازي (٢٨/ ٢٢).

(٢٧٥) جامع العلوم والحكم لابن رجب (٢/ ١٨٩).

(٢٧٦) رواه البخاري (٥٥٧٥)، ومسلم (٢٠٠٣).

(٢٧٧) شرح صحيح مسلم للنووي (١٣/ ١٨٤).

ولا يلحق من هو أنقص درجة حينئذ بمن هو أعلى درجة منه استغناءا بما أعطى واغتباطا له اهـ[٢٧٨].

العمل الخامس: لبس الرجال للحرير

ومن الأعمال التي تخفض درجة المؤمن في الجنة أو نعيمه: لبس الرجال للحرير. فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «من لبس الحرير في الدنيا فلن يلبسه في الآخرة»[٢٧٩]. وقد نقل الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في الفتح كلام ابن العربي في شرحه على هذا الحديث فقال: ظاهر الحديثين أنه لا يشرب الخمر في الجنة ولا يلبس الحرير فيها وذلك أنه استعجل ما أمر بتأخيره ووعد به فحرمه عند ميقاته كالوارث فإنه إذا قتل مورثة فإنه يحرم ميراثه لاستعجاله اهـ[٢٨٠].

وروى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة وإن دخل الجنة لبسه أهل الجنة ولم يلبسه»[٢٨١]. وقال الحاكم في مستدركه تعليقا على هذا الحديث: وهذه اللفظة تعلل الأحاديث المختصرة أن من لبسها لم يدخل الجنة اهـ[٢٨٢].

فيا أخي المسلم كن حذرا من الثياب الحريرية لا سيما وأننا نسمع عن بعض الشباب المترفين يشترون من الثياب الحريرية الفاخرة التي يكلف فيها الثوب الواحد قرابة عشرة ثياب من غيرها. وقد روى عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن كنتم تحبون حلية الجنة وحريرها فلا تلبسوها في الدنيا»[٢٨٣].

---

(٢٧٨) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (١٠/ ٣٥) (ح ٥٥٧٥).

(٢٧٩) رواه البخاري واللفظ له (٥٨٣٢)، ومسلم (٢٠٦٩).

(٢٨٠) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (١٠/ ٣٥) (ح ٥٥٧٥)

(٢٨١) رواه الحاكم في مستدركه (٤/ ١٤١)، وصححه الذهبي في التلخيص.

(٢٨٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم (٤/ ١٩٢).

(٢٨٣) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (١٧/ ٢٦٧)، والنسائي (٥١٥١)، والحاكم (٤/ ١٩١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٤٣٨).

العمل السادس: لبس الرجال للذهب

والعمل السادس هو لبس الرجال للذهب. فلا شك بأن الله تعالى حرم على الرجال لبس الذهب وأحله للنساء. فقد روى عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «ومن مات من أمتي وهو يتحلى بالذهب حرم الله عليه لباسه في الجنة». وفي رواية للإمام أحمد أن رسول الله ﷺ قال: «من لبس الذهب من أمتي فمات وهو يلبسه حرم الله عليه ذهب الجنة»(٢٨٤).

فهذه أدلة صريحة في حرمة لبس الذهب للرجال. وإنك إذا نصحت أحداً ممن يلبس الذهب بخلع خاتمه المذهب، قال لك: بأنه دبلة الزواج أو الخطوبة وأن وزنه صغير وثمنه حقير ونحو ذلك من مبررات يستحل فيها ما حرم عليه في الدنيا. وليت الأمر يقف عند ذلك، حيث جاء في السُنة أن من لبس الذهب من الرجال في الدنيا عذب بمثله في نار جهنم. فقد روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه أن رجلا جاء ذات يوم من نجران إلى رسول الله ﷺ وعليه خاتم من ذهب فأعرض عنه رسول الله ﷺ وقال: «إنك جئتني وفي يدك جمرة من نار»(٢٨٥).

العمل السابع: الأكل والشرب في آنية الذهب والفضة

والعمل السابع هو الأكل والشرب في أواني الذهب والفضة. فقد روى البراء بن عازب رضي الله عنه أنه قال: أمرنا رسول الله ﷺ بسبع ونهانا عن سبع فذكر: «وعن الشرب في الفضة فانه من شرب فيها في الدنيا لم يشرب فيها في

---

(٢٨٤) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (١٧/ ١٤٠)، وقال الساعاتي: رواه أحمد والطبراني ورواته ثقات، ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: رواه أحمد والبزار والطبراني ورجاله ثقات (٥/ ٧٤)، وقال ابن حجر في الفتح أخرجه أحمد بسند حسن (١٠/ ٣٥) (ح ٥٥٧٥).

(٢٨٥) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (١٧/ ٢٥٤)، والنسائي (٣/ ٥٢٠)، وصححه الأرناؤوط في تخريجه جامع الأصول لابن الأثير (٤/ ٧١٧)، والألباني في صحيح النسائي (٤٧٩٣).

الآخرة»[٢٨٦]. وروى أبو هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة، ومن شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة، ومن شرب في آنية الذهب والفضة في الدنيا لم يشرب بها في الآخرة»[٢٨٧].

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، حيث جاء في السُنة أن من يفعل ذلك يعذب بالنار، فروت أم سلمة ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ «إن الذي يأكل أو يشرب في آنية الفضة والذهب إنما يجرجر في بطنه نار جهنم»[٢٨٨].

لقد حرم الشرع استعمال آنية الذهب والفضة في الأكل والشرب على الرجال والنساء لما في ذلك من الترف والإسراف، ولحكم أخرى لا نعلمها. وإننا لنسمع عما يفعله بعض المترفين من شراء بعض الأواني المنزلية وأطقم دورات المياه - ما يسمى بإكسسوارات الأدوات الصحية - المذهبة والمفضضة. وما علم هؤلاء بأنهم يستعجلون بما حرم الله عليهم في حياتهم الدنيا نعيمهم في الآخرة، وينقصون من درجاتهم في الجنة، وإن من أسباب انهيار المجتمعات هو ترفها واستعمالها ما حرم عليها، واقرؤوا تاريخ المسلمين في الأندلس وفي غيرها من دول أخرى مماثلة، لتعلموا كيف اضمحلوا، ولماذا سقطوا في أيدي أعدائهم، وانظروا إلى بقايا قصورهم ماذا حوت وبماذا كُسيت.

العمل الثامن: تضييع الأوقات فيما لا ينفع

اعلم بأن من أكثر الأمور التي تحرم العبد من الدرجات العلى في الجنة هو تضيعه للأوقات فيما لا ينفع. فان تضييع الوقت هو في الحقيقة انشغال عن الأعمال الصالحة التي ترفع الدرجات، فتفكر رحمك الله بالذين يمضون وقتهم في معصية الله إما تفكها في أعراض الناس، أو جلوسا أمام الأفلام والمسلسلات، أو اعتكافا طويلا على القنوات الفضائية، ينتقلون من قناة إلى

---

(٢٨٦) رواه الإمام مسلم (٢٠٦٦).

(٢٨٧) رواه الحاكم في مستدركه (٤/ ١٤١) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٠٥٠).

(٢٨٨) رواه الإمام مسلم (٢٠٦٥)، والبيهقي، والطبراني.

أخرى يسعرون شهواتهم، ويمتعون أنظارهم بما ستشهد به عليهم يوم القيامة، ثم ماذا بعد ذلك سوى الحسرة والندامة والعذاب في النار ثم تدني الدرجة والنعيم في الجنة. وإذا نُصح مثل هؤلاء الناس للتنافس في الأعمال الصالحة لعلها أن ترفع درجاتهم في الجنة قالوا نتمنى أن يدخلنا الله الجنة ولو عند بابها، أي في أدنى درجاتها. فانظر إلى همة هؤلاء نحو درجات الجنة، وانظر في المقابل إلى همتهم العالية نحو متاع الدنيا الزائل، في حين أن رسول الله ﷺ حثنا على التنافس على نيل الدرجات العلى من الجنة وليس على درجات الدنيا الزائلة. قال ﷺ: «وإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة»[(٢٨٩)].

لا يستوي الذي يعمل والذي لا يعمل في الدرجات. ولا يستوي الذي يمضي وقته في طاعة الله مع من يمضيه في أمر مباح فضلا عن معصية الله. وهل تطلب الدرجات من غير عمل صالح؟ لذلك قال الله تعالى: ﴿**أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ**﴾ [الجاثية: ٢١]، قال محمد بن النضر: ما من عامل يعمل في الدنيا إلا وله من يعمل في الدرجات في الآخرة، فإذا أمسك أمسكوا فيقال لهم: ما لكم لا تعملون؟ فيقولون: صاحبكم لاه[(٢٩٠)].

إننا في هذه الحياة إما نتقدم نحو الخير فنرتفع عند الله به درجات أو نتأخر عن الخير فنخسر درجات. يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى في مدارج السالكين: وأما الحافظ لوقته فهو مترق على درجات الكمال، فإذا أضاعه لم يقف موقفه بل ينزل إلى درجات النقص، فإن لم يكن في تقدم فهو متأخر ولا بد. فالعبد سائر لا واقف فإما إلى فوق وإما إلى أسفل وإما إلى الوراء، وليس في الطبيعة ولا في الشريعة وقوف البتة، ما هو إلا مراحل تطوى أسرع طي

---

(٢٨٩) سبق تخريجه في الحاشية رقم (١٤).

(٢٩٠) رواه البيهقي في شعب الإيمان (١/ ٥١٤)، والسيوطي في البدور السافرة في أمور الآخرة (صفحة ٥١٠).

إلى الجنة أو إلى النار فمسرع ومبطىء ومتقدم ومتأخر، وليس في الطريق واقف البتة وإنما يتخالفون في جهة السير وفي السرعة والبطء ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ (٣٥) نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ (٣٦) لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ [المدثر: ٣٥-٣٧] ولم يذكر واقفا، إذ لا منزل بين الجنة والنار ولا طريق لسالك إلى غير الدارين البته، فمن لم يتقدم إلى هذه الأعمال الصالحة فهو متأخر إلى تلك الأعمال السيئة اهـ[٢٩١].

إن ترك الأعمال الصالحة وعدم المسارعة إليها وبالأخص التي ذكرت في هذا الكتاب، كفيل أن ينقص من درجة العبد عند الله تعالى، ويخسر درجات ومنازل عالية في غرف الجنة، فهل ترضى ذلك لنفسك؟

(٢٩١) تهذيب مدارج السالكين لابن قيم الجوزية (صفحة ١٥٤).

الخـــاتمة

حاول أن ترفع رأسك إلى السماء عند المساء، ثم انظر إلى أي نجم يلوح لك وانظر إلى بُعـده الساحق عنك، وتخيل أنك سـترى درجـة من فوقك في الجنة كـما ترى هذا النجم. ألا تريد أن ترتفع درجـتك إلى مثل هـذه الدرجة العاليـة؟ أليس لك نفسـا تواقة إلى الدرجـة العالية في الجنـة؟ ألا تحرك قلبك وتسأل ربك من أعماق قلبك بأن يرزقك الفردوس الأعلى من الجنة؟ من الذي يمنعك عن هذه الدرجة العالـية والحصول عليها؟ من الـذي يحول بينك وبينها؟ لماذا تضع أمامك عوائق للوصول إليها؟ ألا تشمر إلى درجات رفيعة، وزوجات حسان كثيرة، ونعيم أبدي لا ينتهي؟ ألست في هذه الدنيا تزرع لآخرتك وليس لدنيـاك؟ إلى متى تسوف تـوبتك وعزيمتك لنيل هذه الدرجـات التي تريد منك عملا وصدقا وإخلاصا؟

اختل بنفسك يوما وتفكر قليلا في كل من يـصدك عن الأعمال الصالحة التي ترفعك درجات في غـرف الجنة، ثم اسأل نفسك بصراحة هل سـينفعوك عند الله بشيء؟ أليس كل من يصدك عن هذه الأعمـال أو يلهيك عنها لا يريد لك الخير، بل هو عـدو لك؟ فكر ثم فكر، والقرار ليس بيد غـيرك وإنما بيدك بعد الله تعـالى، ولا تنتظر لمزيد من التفكير فـإن الموت أسرع مما تتصـور. لقد سبـقك السابقـون إلى تلك الدرجات وأنت لا تزال لاهياً، لا يـخدعك تطور الحضارة وتقدمها ولا متعتها، فكل ذلك ستنساه عند غرغرة الروح، ولن تملك حينذاك إلا أن تقـول يا ليتني قدمت لحـياتي. فقـدم لحياتك اليـوم من قبل أن تندم، فأنت الآن لا تزال في دار العمـل، وفي دار المهلة، واسأل الله الإعانة، ولا تحقرن من المعروف شيئـا، وتثبت كيف ترفع درجتك في الجنة بإعادة قراءة

الكتاب بروية فإن اليوم عمل ولا حساب، وغدا حساب ولا عمل.

قال ميمون بن مهران: من سرَّه أن يعلم ما منزلته غدا فلينظر ما عمله في الدنيا، فعليه ينزل اهـ(٢٩٢). وقال أيضا: لا خير في الدنيا إلا لرجلين: رجل تائب ورجل يعمل في الدرجات اهـ(٢٩٣).

أسأل الله تعالى أن يأخذ بيدك إلى ما فيه الخير، وأن يعينك على رفع درجتك في جنات النعيم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، وما ذلك على الله بعزيز، وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا، والحمد لله رب العالمين.

---

(٢٩٢) حلية الأولياء لأبي نعيم (٣/ ٩١).
(٢٩٣) المرجع السابق (٤/ ٨٣).

الفهارس



فهرس

الأحاديث المرفوعة والموقوفة والآثار

رقم الحاشية	الحـــــديث
١٨٣	المسجد بيت كل تقي
٩١	الميتِ من ذات الجنب شهيد
١٢٨	أليس قد مكث بعده سنة؟ قالوا: بلى، قال: وأدرك رمضان
٢٠و١٥٣	أما إنها ليست بعتبة أمك ولكنها بين الدرجتين مائة عام
٢٨٦	أمرنا رسول الله ﷺ بسبع ونهانا عن سبع
٥٣	إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم
٢٧	إن أدنى أهل الجنة منزلة رجلٌ صرف الله وجهه
٣٣	إن أدنى مقعد أحدكم من الجنة أن يقول له تمنَّ فيتمنى ويتمنى فيقال
٣٨	إن أسفل أهل الجنة أجمعين درجة لمن يقوم على رأسه
٢٦٠	إن أكثر الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم خوضا في الباطل
١٧٦	إن الحج والعمرة لمن سبيل الله وإن عمرة في رمضان تعدل حجة
٢٨٨	إن الذي يأكل أو يشرب في آنية الفضة والذهب إنما يجرجر
٢١٦	إن الرجل لترفع درجته في الجنة فيقول أنى لي هذا
٢٠٥	إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله
١٣٣	إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجات قائم الليل صائم النهار
١١٧	إن الرجل ليصلي ستين سنة وما تقبل له صلاة، لعله يتم الركوع
٨٣	إن الرجل ليكون له المنزلة عند الله فما يبلغها بعمل فلا يزال
٨٧	إن الصالحين يشدد عليهم
٢٠٢	إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالاً يرفعه الله
١٣٨	إن الله تعالى يرفع بهذا الكتاب
١١٢	إن الله تعالى وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف
٢١٤	إن الله ليرفع ذرية المؤمن في درجته
١٢٤	إن الله وملائكته يصلون على الصف المقدم
١١٠	إن الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف الأُول
١٥٩	إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه

رقم الحاشية	الحـــــــديث
٢٢١	إن المتحابين في الله لترى غرفهم في الجنة كالكوكب الطالع
٤١	إن الوسيلة درجة عند الله ليس فوقها درجة فسلوا الله أن
١٧و٢٤٢	إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون
٤٧	إن أهل الجنة ليتراءون في الغرفة كما يتراءون
١٦و٥٢	إن أهل الدرجات العُلى يراهم من هو أسفل منهم كما ترون
١٩٨	إن بين يدي الساعة تسليم الخاصة، وفشو التجارة حتى تعين المرأة
١١٤	إن بينهما كما بين السماء والأرض
٢٧٥	إن شئت استقل من الدنيا وإن شئت استكثر منها فإنما
١١و١٣٦	إن عدد درج الجنة بعدد آي القرآن فمن دخل الجنة
٧٣	إن في الجنة جنتين من فضة آنيتهما وما فيهما، وجنتين من ذهب
١٩٦	إن في الجنة غرفا يُرى ظاهرها من باطنها وباطنها
٣٠	إن في الجنة لسوقا فيها كثبان المسك يأتونها كل جمعة
١٤و١٨و١٤٩و٢٨٩	إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين
١٩٣	إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيرا
١٧٤	إن كان خرج يسعى على ولده صغارا فهو في سبيل الله
٢٨٣	إن كنتم تحبون حلية الجنة
١٠٤	إن لكم بكل خطوة درجة
٧٨	إن مت قبلي فأخبرني ما تلقى، وإن مت قبلك أخبرك
١٩٧	إن من أشراط الساعة أن يسلم الرجل على الرجل لا يسلم عليه إلا
٢٣٣	إن من أمتي قوماً يعطون مثل أجور أولهم
٢٢٤	إن من عباد الله لأناساً ما هم بأنبياء ولا شهداء
٨١و١٨٧	إن من ورائكم زمان صبر للمتمسك فيه أجر خمسين شهيدا منكم
١٣١	أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كـان
١٥١	أنا زعيم -والزعيم الحميل- لمن آمن بي وأسلم و هاجر ببيت
١٣٩	أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وقال بإصبعيه السبابة والوسطى

رقم الحاشية	الحديث
١٢٠	سلني، فقلت أسألك مرافقتك الجنة. فقال ألا غير ذلك
٤٠	سلوا الله لي الوسيلة أعلى درجة في الجنة لا ينالها إلا رجل واحد
١٨٨	سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ورجل
٨٢	عبادة في الهرج كهجرة إلى
١٨٩	على مصافكم كما أنتم
١٩١	عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وقربة إلى
١٤و١٨و١٤٨و٢٨٩	فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه وسط الجنة وأعلى الجنة
١٢٠	فأعني على نفسك بكثرة السجود
٢٢٠	فإنك مع من أحببت
٢	فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم
٢٣١	فضل العلم أحب إليّ من فضل العبادة
١٢٨	فما بينهما أبعد مما بين السماء والأرض
٩	في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مائة عام
٢١	في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مسيرة خمسمائة عام
١٠١و١٨٩	فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت لا أدري رب
١٠٧	قد جمع الله لك ذلك كله
١٢٥	قل كما يفعلون
٢٠٦	كم كلام قد منعنيه حديث بلال بن الحارث
٢١١	لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد
٤٦	لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة
٢٣٥	لا تسبوا أحداً من أصحابي
٢٤٦	لا تشرك بالله شيئا وإن قطعت وحرقت ولا تترك
٢٤٠	لا تنتفوا الشيب فإنه نور يوم القيامة، ومن شاب شيبة
٢٩٣	لا خير في الدنيا إلا لرجلين: رجل تائب ورجل يعمل في الدرجات
٢٠٠	لا يجلس قوم مجلساً لا يصلون فيه على رسول الله ﷺ

الحديث	رقم الحاشية
يا أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام	٢٤٥
يا رسول الله أرأيت إن شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله	١١٦
يارسول الله : إن المؤذنين يفضلوننا	١٢٥
يا رسول الله قد عرفت منزلة حارثة مني	٨
يا رسول اللّه لو كان هذا في سبيل اللّه. فقال	١٧٤
يا رسول الله متى الساعة؟ قال: «ما أعددت للساعة»؟	٢٢٠
يا معشر التجار! إن هذا البيع يحضره اللغو	٢٦٣
يجمع الله الأولين والآخرين لميقات يوم	٣٩
يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارق ورتل كما	١٣٥
يقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة اقرأ واصعد فيقرأ	١٠و١٣٤
ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث	١٩٤
يود أهل العافية يوم القيامة حين يُعطى أهل البلاء الثواب لو	٨٦



فهرس المراجع

١- إحياء علوم الدين. أبي حامد الغزالي، وبذيله كتاب المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار للعراقي، دار الفكر العربي.

٢- اختيار الأوْلى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى لابن رجب الحنبلي، تحقيق جاسم الفهيد الدوسري، مكتبة دار الأقصى، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٣- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. محمد الشنقيطي، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤٠٣هـ.

٤- البدور السافرة في أمور الآخرة. جلال الدين السيوطي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٥- بسط الكف في إتمام الصف. جلال الدين السيوطي، .تحقيق عدنان مجود، مكتبة دار الوفاء للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٦- البيان في صفات عباد الرحمن. سيد سعيد عبد الغني، مطابع ابن تيمية، القاهرة، ١٤١٤هـ.

٧- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي. محمد المباركفوري، دار الفكر، بيروت.

٨- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة. أبي عبدالله القرطبي، دار الصحابة للتراث، طنطا، ١٤١٥هـ.

٩- الترغيب والترهيب للمنذري. تعليق مصطفى محمد عمارة، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.

١٠- تفسير القرآن العظيم. ابن كثير، دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.

١١- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب. فخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ.

١٢- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. د. وهبة الزحيلي، دار الفكر، بيروت ن الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

١٣- التقوى الغاية المنشودة والدرة المفقودة. أحمد فريد، دار الإيمان، الإسكندرية.

١٤- التقوى. صلاح الدين ماrديني، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.

١٥- تهذيب مدارج السالكين لابن قيم الجوزية. عبد المنعم صالح العزي، المكتبة العلمية، مطبعة كاظم، دبي.

١٦- تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير. محمد نسيب الرفاعي، دار لبنان للطباعة والنشر، الطبعة الرابعة، ١٤٠٦هـ.

١٧- جامع الأصول في أحاديث الرسول. مجد الدين ابن الأثير الجزري، تحقيق عبد القادر الأرناؤط، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

١٨- جامع الترمذي، أبي عيسى الترمذي، بيت الأفكار الدولية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

١٩- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم. ابن رجب، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٢٠- الجامع لأحكام القرآن. أبي عبدالله القرطبي، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٢١- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح. ابن قيم الجوزية، تحقيق يوسف بديوي، دار ابن كثير. الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٢٢- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. أبي نعيم الأصبهاني، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٣- دليل الفالحين لطريق رياض الصالحين. محمد الصديقي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠هـ.

٢٤- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها. محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف الرياض، ١٤١٢هـ.

٢٥- سلسلة الأحاديث الضعيفة وأثرها السيئ في الأمة، مكتبة المعارف الرياض، ١٤٠٨هـ.

٢٦- سنن أبي داود، أبي داود السجستاني الأزدي، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٢٧- سنن أبي داود بشرح عون المعبود. محمد شمس الدين آبادي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٣٩٩هـ.

٢٨- سنن النسائي بشرح جلال الدين السيوطي وحاشية السندي. تحقيق مكتب تحقيق التراث الإسلامي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ.

٢٩- السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة. د. محمد أبو شهبة، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٣٠- شرح السُّنَّة. الحسين بن محمد البغوي. تحقيق شعيب الأرنؤوط وزهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

٣١- شرح رياض الصالحين، تحقيق د. محمد تامر، دار المنان، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٣٢- شرح سنن ابن ماجه القزويني. أبي الحسن الحنفي المعروف بالسندي، دار الجميل، بيروت.

٣٣- شعب الإيمان. أحمد البيهقي. تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٣٤- صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير). محمد بن ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

٣٥- صحيح ابن ماجه. محمد بن ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٣٦- صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري. محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٣٧- صحيح الترغيب والترهيب للحافظ المنذري. تحقيق محمد بن ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٣٨- صحيح سنن أبي داود. محمد بن ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٣٩ صحيح سنن النسائي. محمد بن ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٤٠- صحيح مسلم بشرح النووي. دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٤١- صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان. محمد بن ناصر الدين الألباني، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٤٢- الصدق منجاة. سعيد عبد العظيم، دار ابن القيم، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٤٣- صفة الصفوة. لابن الجوزي، دار الصفا، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٤٤- ضعيف الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير). محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية.

٤٥- طرح التثريب في شرح التقريب. عبدالرحيم العراقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٦- عون المعبود شرح سنن أبي داود. أبي الطيب محمد آبادي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٣٩٩هـ.

٤٧- فتح الباري شرح صحيح الإمام البخاري. ابن حجر العسقلاني، دارالريان للتراث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٤٨- الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني مع مختصر شرحه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني. أحمد بن عبد الرحمن البنا الشهير بالساعتي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٩- فضل الصمد في توضيح الأدب المفرد للإمام محمد بن إسماعيل البخاري. فضل الله الجيلاني، الناشر: الصدف ببلشرز، باكستان، ١٣٧٨هـ.

٥- فقه السيرة النبوية. منير محمد غضبان، جامعة أم القرى، مكة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٥١- الفوائد. ابن قيم الجوزية، دار الباز، مكة، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ.

٥٢- فيض القدير شرح الجامع الصغير. عبد الرؤوف المناوي، دار المعرفة، بيروت.

٥٣- كتاب الزهد. ابن أبي عاصم، دار الريان للتراث، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.

٥٤- كتاب السُنة. أبو بكر بن أبي عاصم، ومعه ظلال السنة في تخريج السنة لمحمد الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ.

٥٥- كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس. اسماعيل العجلوني الجراحي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ.

٥٦- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال. علاء الدين المتقي الهندي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ.

٥٧- كيف تطيل عمرك الإنتاجي. محمد بن إبراهيم النعيم، دار الذخائر، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ.

٥٨- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. نور الدين علي الهيثمي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ.

٥٩- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المفاتيح. علي القاري، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٦٠- المستدرك على الصحيحين. محمد الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٦١- مسند الإمام أحمد بن حنبل، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦٢- مشكاة المصابيح. محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، تحقيق محمد بن ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ.

٦٣- المعجم الكبير للطبراني. تحقيق حمدي السلفي، دار احياء التراث العربي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.

٦٤- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.

٦٥- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة. ابن قيم الجوزية، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض.

٦٦- المكتبة الألفية للسنة النبوية. مركز التراث للحاسب الآلي، الأردن، ١٤٢٠هـ.

٦٧- المنهج الأسعد في ترتيب أحاديث مسند الإمام أحمد معه الفتح الرباني للساعاتي وشرح الحافظ أحمد شاكر. عبد الله ناصر حماني، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٦٨- موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف. محمد السعيد بسيوني زغلول، عالم التراث، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٦٩- الموسوعة الحديثية المصغرة. مركز نور الإسلام للأبحاث والسنة، الإسكندرية، الإصدار الثالث، ١٤٢٠هـ.

٧٠- الموطأ للإمام مالك بن أنس. تحقيق محمد فؤا عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية.

٧١- نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء للذهبي. محمد حسن عقيل موسى، دار الأندلس، جدة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة

